سيد عبد الماجد الغوري

القاديانية

مؤامرة خطيرة وثورة شنيعة على النبوّة المحمديّة

دار الفارابي
للمعارف

القَادِيَانِيَّة

مُؤامَرةٌ خطيرةٌ وثورةٌ شنيعةٌ
على النُّبوّة المُحَمَّدية

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣م

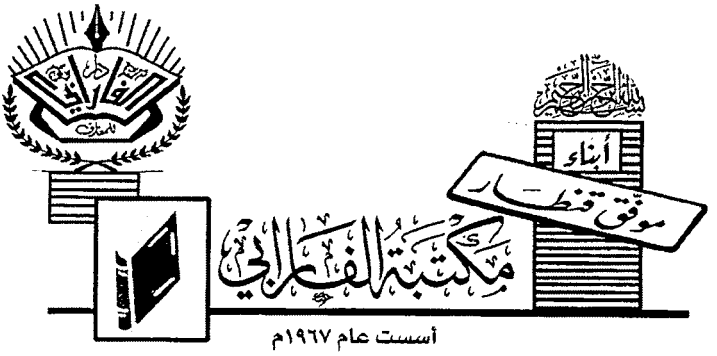

طباعة . نشر . ترجمة

سورية . دمشق . حلبوني . شارع مسلم البارودي .

ص.ب: ٢٣٨٢ هاتف: ٢٢٢٦٧٨٦ فاكس: ٢٤٥٢٨٨٦

www.daralfarabi.com

القاديانية

مؤامرةٌ خطيرةٌ وثورةٌ شنيعةٌ على النُّبوّة المُحَمَّدية

إعداد

سيد عبد الماجد الغوري

دار الفارابي

للمعارف

بسم الله الرحمن الرحيم

قاله اللهُ تعالى:

﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾﴾[سورة الأحزاب].

قال رسولُ اللهﷺ:

"إنه سيكون في أُمَّتي كَذَّابون ثلاثون، كُلُّهم يزعم أنه نَبِيٌّ، وأنا خاتمُ النبيّين، لا نَبِيَّ بعدي".رواه الإمام أحمد في مسنده.

بسم الله الرحمن ا لرحيم

مقدّمة الكتاب

الحمدُ لله رب العالمين القائل في تنـزيله ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَـٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٤٠].

والصلاة والسلام على نبينا محمد بن عبد الله الّذي أرسله الله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، وبعد:فقد أخبر عليه الصلاة والسلام بأنه آخر الأنبياء والرسل، لا يدعي النبوة والرسالة بعده إلاّ دَجّال كَذّاب وأَفّاك أثيم.

روى الإمام البخاري ومسلم وغيرهما عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "**لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان، فتكون بينهما مقتلة عظيمة دعوتهما واحدة، وحتى يبعث دَجّالون كَذّابون قريب من ثلاثين كُلّهم يزعم:أنه رسول الله**"[1].

وروى الإمام أحمد في مسنده عن ثوبان رضي الله عنه قال، قال رسول الله ﷺ: "**إنه سيكون في أمتي كَذّابون ثلاثون، كلهم يزعم أنه نبي، وأنا خاتم النبيين، لا نبيَّ بعدي**"[2].

وكلمة "خاتم"(بفتح التاء) "وخاتم" (بكسر التاء) كلتاهما تُفيدان معنى واحداً وهو الآخر بكسر الخاء، الّذي ليس بعده شيء.

---

[1]- البخاري في كتاب الفتن، ومسلم في كتاب الفتن.

[2]- مسند الإمام أحمد.

يقول ابن منظور في "لسان العرب": خاتمهم (بفتح التاء) وخاتمهم (بكسر التاء)؛أي:آخرهم، وفي "تاج العروس":خاتم النبيين؛أي:آخرهم.

ومن المفسِّرين يقول صاحبُ معالم التنزيل: "خاتم النبيين بفتح التاء أي آخرهم، هذه الآية (ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين) نصّ في:أنه لا نبَّي بعده."

وقدَ حَصَل ما أخبر به النبيﷺ، وظَهَر دَجَّالون وكَذَّابون، مُدَّعون للنبوة في مختلف القرون والعصور، فقد خرج الأسود العنسي في اليمن في زمن الرسولﷺ وقتل بها، وخرج مسيلمة الكذَّاب في عهد الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ بعد . . قتل أصحابه ـ رضوان الله عليهم ـ باليمامة.

وخرج من هؤلاء الدَّجَّالين الكَذَّابين والمدَّعين للنبوة في الهند في مطلع القرن العشرين رجل يُسَمَّى المرزا غلام أحمد القادياني، الّذي ادَّعى أولاً أنه المسيح الموعود، ثم ادَّعى أنه نبي، فاحتضنه الاستعمار البريطاني - المسيطر على الهند آنذاك ـ وساعده في نشر ادِّعائه، وقصد بذلك إضعافَ المسلمين وكسر شوكتهم وتشتيت شملهم وتفريق جماعتهم، خوفاً من الإسلام وأهله.

فلما رفعت فتنة القاديانية رأسها واستفحل أمرها وكبر شأنها؛ حارب علماء الهند -والذين كانوا أول من فزِعَ من هذه الفتنة بطبيعة الحال- بأقلامهم وألسنتهم وعلمهم، فكان في مقدمهم:العلامة ثناء الله الأَمَرْتَسْرِي، والشيخ محمد على المونكيري (مؤسس جامعة ندوة العلماء، لكهنؤ، الهند) وشاعر الإسلام وفيلسوف الشرق ونابغة الدهر الدكتور محمد إقبال والعلامة المحدِّث الشيخ أنور شاه الكشمير، وبعدهم من حاربوا بأقلامهم هم: الشيخ أبو الأعلى المودودي (مؤسِّس الجماعة الإسلامية) والعلامة المفكِّر الداعية الشيخ أبو الحسن علي الحسني الندوي، والأستاذ إحسان إلهي ظهير (رحمهم الله جميعاً)، فكتبوا مقالاتٍ

قيمةً حول القاديانية، وأماطوا فيها اللثام عن وجه هذه الفتنة الخطيرة، وكشفوا عما فيها من مواطن الخطورة على كيان الأمة الإسلامية.

وهذا الكتابُ الّذي بين أيدي القراء هو مُلَخَّصٌ من مجموعة مقالات هؤلاء الأعلام، التي جمعتُها في كتاب مستقل بعنوان:"القادياني والقاديانية، دراسات وتحليل وعرض علمي[1]". فاقترح لي بعضُ أساتذتي - حفظهم الله - على تلخيصه نظراً إلى ضخامته ليستفيد منه العامةُ من القراء، فلخصّتُ الكتاب بعنوان: "القاديانية مؤامرة خطيرة وثورة شنيعة على النبوة المحمدية"، أسأل اللهَ أن يجعل هذا الكتابَ نافعاً لكل من يقرأه،إنه سميع مجيب،وهو على كل شيء قدير.

١١/ شوال ١٤٢٢هـ
٢٦/كانون الأول ٢٠٠١م

كتبَهُ المعتزُّ بالله تعالى
سيد عبد الماجد الغوري

---

[1] صدر عن "دار ابن كثير" بدمشق وبيروت.

القَادِيَانِيَّة

مُؤامَرةٌ خطيرةٌ وثورةٌ شنيعةٌ على النُّبوّة المُحَمَّدية

إعداد

سيد عبد الماجد الغوري

دار الفارابي

للمعارف

القاديانية عميلة للاستعمار

اجتمع قواد الاستعمار البريطاني وزعماؤه في لندن وخططوا خطة ضد الإسلام من أخطر خططهم بعد تفكير عميق وبحث دقيق بأنه لا توجد في قارات العالم قوة تجابههم غير الإسلام، ولذا لا بد لتدعيم القوة الاستعمارية، أن تشتت قوى الإسلام، ولكن لا بمجابهتها، بل بإنشاء فرق باطلة منهم، تكون حاملة اسم الإسلام وفي الأصل تكون هادمة لأصوله ومبادئه، وتُمَد هذه الفرق بكل الإمكانيات من المساعدات المالية وغيرها لتعمل على حسابهم، وتتجسس على المسلمين، فنسجت يد الاستعمار على هذا المنوال نسجاً جميلاً محكماً، وبالفعل أرسلت بعثات خاصة في البلاد المستعمرة للبحث عن الظروف وعن الخونة لكي تشتري منهم ضمائرهم وإيمانهم، وأحاسيسهم ومشاعرهم، ففتشت هذه الفئات الخبيثة عن الخونة، وأي قوم يخلو عن مثل هؤلاء، وكان أشدهم خطراً عميل الاستعمار الإنكليزي في الهند، غلام أحمد القادياني، وفي إيران، ميرزا حسين علي المعروف ببهاء الله، ولكن الآخر كان أشجع وأحمق، فأظهر العداوة والبغضاء ضد الإسلام، والمسلمين، واجترأ وقال:

إنه نسخ القرآن الكريم بكتابه المحشو من الأغلاط وأنه ناسخ لشريعة محمد ﷺ - فكان خطره أقل، ولكن الأول هو القادياني كان أمهر وأمكر، ولذلك أخفى حقده وبغضه، فظهر بمظهر التجديد مرة وبالمهداوية مرة أخرى، ثم بعد ذلك قفز ووصل إلى النبوة وقال: إنه نبي مرسل ينزل عليه الوحي ولكنه ليس بنبي مستقل بل نبي متبع كهارون لموسى، وحرَّف معاني القرآن وأولها بتأويل فاسد، وروَّج أفكاراً باطلة، وأدى للاستعمار خدمات جليلة مع بقائه في صفوف المسلمين لأنه ما كان يستطيع أن يخدمهم بخروجه عن الإسلام ما استطاع وهو

مع بقائه في صفوف المسلمين لأنه ما كان يستطيع أن يخدمهم بخروجه عن الإسلام ما استطاع وهو مُظهر إسلامه، فكان من أعظم خدماته لهم، فتواه بأنه لا يجوز لمسلم أن يرفع السلاح في وجه الإنكليز لأن الجهاد قد رفع، وأن الإنكليز خلفاء الله في الأرض فلا يجوز الخروج عليهم، فسر منه المستعمرون أيما سرور وقدموا له كل المساعدات من الحماية والمال وحتى أعطوه أناساً يتبعونه ويقلدونه، فكان الرجل الذي ما رأى طول حياته مئة جنيه يلعب بمئات الألوف يومياً، والمسكين الذي كان موظفاً بسيطاً لا يأخذ أكثر من خمس جنيهات في الشهر، ويتنقل بطلب المعاش من بلد إلى بلد، ومن قرية إلى قرية، يبني قصوراً شامخة، ويركب عربات فخمة، ويأخذ خدمه معاشاً أكثر مما كان يأخذ سيدهم، فهذا كله كان من بركات الاستعمار البريطاني، كما اعترف في محضره الذي قدمه لملكة بريطانيا حينما زارت الهند، فركز الاستعمار الجهود لتنمية هذه الشجرة وتربيتها، وعرفوه إلى الناس ورفعوا منزلته في كنفهم، وشجعوه على الهجوم على المسلمين، والإسلام، وعلى أكابرهم، وأئمتهم، حتى تناول أعراض الأنبياء عليهم السلام، وعرض سيد المرسلين، كما تناول عرض أبنائه الحسن والحسين وعرض خلفائه، وأصهاره ورحمائه، أبي بكر وعثمان وعلي وأصحابه البررة رضوان الله عليهم أجمعين، فكفره جميع علماء الأمة، وأفتوا بوجوب قتله لادعائه النبوة، ولإهانته الأنبياء وسبابه للمسلمين، ولإنكاره أسس الدين الإسلامي الحنيف، ولن سيده الاستعمار دافع عنه، وحفظه من غيظ المسلمين وغضبهم، فما استطاعوا أن يعملوا ضده أي شيء، إلا أن علماء المسلمين ناظروه وناقشوه وأظهروا الحق وأبطلوا الباطل، وكان أبرزهم العالم الجليل الشيخ ثناء الله الأمر تسري الذي انتصر عليه غير مرة، وأقام عليه الحجة وأخيراً دعاه إلى المباهلة بأن الكذاب يموت في حياة الصادق بموت غير عادي، ومرة أخرى ظهر

الحق، وبعد مدة قصيرة من هذه المباهلة مات غلام أحمد القادياني بموت يراه الإنسان مجرد ذكره كما سنذكره بالتفصيل، ولكن - وبالأسف الشديد - إن هذه الفئة المرتدة التي ليس لها بالإسلام أية علاقة، والإسلام بريء منها دخلت مرة أخرى في صفوف المسلمين، وأظهروا بأنهم يعتقدون كل ما يعتقده المسلمون وليس بينهم فرق إلا في أشياء بسيطة فرعية، ومرة أخرى ساعدهم سيدهم القديم بالمنشورات وغيرها في أوروبا وإفريقية من بلاد العالم وكما نشرت لجنة مسيحية في ضميمة خلف المنجد بأن القاديانية فرقة من فرق المسلمين سوى أنها تعتقد بعدم فرضية الجهاد على المسلمين.

فلذلك أردت أن أدرس هذا المذهب الجديد دراسة علمية واسعة وخاصة بعد ما لقيت الإخوان من مختلف أنحاء العالم في الكعبة المشرفة، وأدهشني بأنهم يجدون في بلادهم أناساً يدعون إلى القاديانية بدعوى أن قائدهم مجدد هذه الأمة ومصلحها، وهم لا يجدون شيئاً يقاومونهم به، وحينما يسألهم علماء القاديانية أسئلة فلا يستطيعون أن يجيبوهم لعدم مطالعة كتبهم ولعدم المعرفة بمعتقداتهم الأصلية - فها أنا ذا أقدم أول نجم متعهداً بالله بأني لا آلو جهداً حتى أكشف النقاب عن حقيقة هذا المذهب وبالله التوفيق.

ولد غلام أحمد في قرية قاديان إحدى قرى البنجاب في سنة ١٨٣٩م في أسرة عميلة للاستعمار الإنكليزي وكان أبوه واحداً من الذين خانوا المسلمين وتآمروا عليهم وساعدوا الاستعمار لطلب العز والجاه كما ذكره غلام أحمد بنفسه في كتابه - تحفة قيصرية - بأن أبي غلام مرتضى كان من الذين لهم روابط طيبة وعلاقات ودية مع الحكومة الإنكليزية وكان له كرسي في ديوان الحكومة وهو ساعد الحكومة حينما ثار عليها أهل وطنه ودينه الهنديون

مساعدة طيبة في سنة ١٨٥١م[١] بل مدها بخمسين جندياً وخمسين فرساً من عنده وخدم الحكومة العالية فوق طاقته.[٢] ففي مثل هذه الأسرة إن لم يولد غلام أحمد، فمن يولد غيره، فولد وحينما بلغ الرشد درس بعض الكتب الأردية والعربية على يد أساتذة غير معروفين وقرأ شيئاً من القانون ثم توظف في بلدة سيالكوت (من إحدى بلاد باكستان الآن) بخمسة عشر روبية شهرياً وكان رجلاً بليداً "حتى قيل له أن يأتي بالسكر من البيت فبدل أن يأتي بالسكر جاء بالملح ومن فرط بلاهته وسفاهته بدأ يأكله في الطريق ولما وصل الملح إلى الحلقوم غص به ودمعت عيناه، وكان جباناً وما دخل في المنازلات والمصارعات مع أنه ما كان أحد آنذاك من أبناء الشرفاء إلا وتعلم الفنون العسكرية، ولذلك حينما أراد مرة أن يذبح فروجاً قطع أصبعه وسال منها الدم فقام مستغفراً تائباً لأنه طوال حياته ما ذبح حيواناً قط[٢].

وشب وترعرع في بلهه وجبنه، فكان من لوازم هذه ألا يشب وينشأ إلا ويكون مريضاً، وبالفعل أصيب بمرض المراق شبه الجنون كما أصيب بأمراض مختلفة أخرى، ونشر مرة في مجلة قاديانية ـ ريويو قاديان: ت "إن مرض مراق ما كان موروثاً لحضرة سيدنا بل كان لأسباب خارجية يعني أنه ما كان أحد مبتلى بهذا المرض في أسرة غلام أحمد قبله وهو الذي ابتلي به وظهر أثره بسبب ضعف الدماغ[٣] ـ فثبت أنه كان مريضاً بمرض المراق، وأيضاً كان كثير من أسرته مصابين بهذا المرض ومنهم ابن خاله، وابنته، حتى زوجته، كما ذكر ابنه في سيرته وذكره هو بنفسه "إن زوجتي مريضة بمرض المراق وهذه

---

[١]- ثورة معروفة ضد الاستعمار البريطاني.

[٢]- سيرة المهدي ج٢ ص٤.

[٣]- عدد أغسطس سنة ١٩٣٦م.

تمشي معي أحياناً للتنزه والتفرج كما أوصى الأطباء"[1] .

فالآن نحن نبحث عن مرض المراق ما هو؟ لأن له علاقة بموضوعنا هذا، فقد بيَّن الحكيم الرئيس أبو علي ابن سينا في كتابه القانون ما هو المراق وقال: إن المراق مرض تتغير فيه الأخيلة والأفكار، لأجل الخوف والفساد وتشوش روح الذهن باطناً ويصير المريض مشوشاً لظلمة هذا المرض.

وقال العلامة برهان الدين في شرح الأسباب والعلامات لأمراض الرأس: أن المراق مرض تتغير فيه الأخيلة والأفكار الطبيعية إلى غير طبيعية، ومتى يصل إلى هذا الحد فإن المريض يظن أنه عالم الغيب وبعضهم يظنون أنهم ملائكة.

فشب هذا المراقيّ المجنون أوهام وأخيلة ادعى بأنه مجدِّد، ثم بأنه يلهم أسرار الملكوت فاستغله ربيبه الاستعمار ووضع على رأسه تاج النبوة فكان هذا المتنبي نبيهم هم، وهم آلهته كما اعترف بنفسه: إني رأيت ملكاً في صورة شاب إنكليزي ما تجاوز عمره من عشرين سنة وهو جالس على كرسي وأمامه منضدة فقلت له إنك جميل جداً فقال: أي نعم[2] ثم ألهم في الإنكليزية (I Love you) يعني أنا أحبك و (I with you) أنا معك (I shall help you) أنا أساعدك ـ ويذكر بأنه ارتجف بعد ذلك جسمي وألهمت أيضاً في الإنكليزية (I can what I will do)) نحن نستطيع أن نفعل ما نريد، ففهمت التلفظ واللهجة كأنه إنكليزي يتكلم عند رأسي[3] وكيف، وقد صدق وعده ونصر عبده فكان واجب عليه أن يشكرهم وخاصة

---

[1]- بيان الغلام المندرج في جريدة قاديانية "الكم" الصادرة ١٠ أغسطس ١٩٠١م.

[2]- تذكرة وحي المقدس، للغلام، ص٣١.

[3]- براهين أحمدي، للغلام القادياني ص٤٨٠.

حينما أرسل الله الملكة المعظمة قيصرة الهند سلمها الله وتفضلت وتجلت في بيته للتسلية والتشجيع كما يرويه بنفسه: رأيت في الكشف أن الملكة المعظمة (قيصرة الهند) سلمها الله تجلت وتفضلت في بيتنا فقلت لأحد من أصحابي إن الملكة المعظمة شرفتنا بكمال الحب والألفة وسكنت يومين في بيتنا فلا بد لنا أن نشكرها.[1]

وبالفعل أدى واجبه بولائه للاستعمار وإعلان وفائه له، وتجسسه على المسلمين، وحتى حينما كتب أحد الخبثاء المستعمرين كتاباً تناول فيه أعراض أمهات المؤمنين وهجم على ناموس رسول الله ﷺ، ثار المسلمون في الهند، وقامت المظاهرات العنيفة، ورفعوا استنكارهم وغضبهم إلى الحكومة على هذا الكتاب ففي مثل هذا، بدل أن يشترك معهم بدأ يهجم على المسلمين لأنه لا حق لهم أن يقوموا بمثل هذه المظاهرات والثورات ضد حكومة بريطانيا العظمى التي هي ظل الله في الأرض وكتب مرة في إحدى مؤلفاته بعد أن شُن عليه الهجوم لمناصرته وموافقته للاستعمار بل لدعايته لهم وتجسسه على المسلمين فكتب "نحن نتحمل كل البلايا لأجل حكومتنا المحسنة"، وسنحمل أيضاً في المستقبل لأنه واجب علينا أن نشكرها لإحسانها ومنّتها علينا، ولا شك نحن فداء، بأرواحنا وأموالنا للحكومة الإنكليزية، ودوماً ندعو لعلوها ومجدها سراً وعلانية"[2].

وليت شعري أمثل هذا يدعي النبوة والتجديد الذي يقبل إهانة رسول الله ﷺ؟ بل يمدح الذين أهانوه ويهجم على الذين يفدون بأرواحهم وأجسادهم ناموس الرسول وعظمته، ويحرض أتباعه ومريديه على أن يستعدوا بتضحيات المال والنفس لرب الأرباب الاستعمار الإنكليزي، لأن دينه

---

[1]- مكاشفات الغلام، للمنظور القادياني، ص١٧.

[2]- آرية دهرم، للغلام، ص٧٩و٨٠.

يعلمه أن يطاع الله وتطاع الحكومة التي أمنت البلاد وحفظتهم تحت ظلها من أيدي الظالمين (يعني المسلمين) وهذه الحكومة ليست إلا حكومة بريطانية، (وأكثر من هذا) فإن عصينا الحكومة فقد عصينا الإسلام وعصيا الله ورسوله (بلفظه، خطاب الغلام المندرج في رسالته "لائق أن تلتفت إليه الحكومة" وقال في كتابه (ضرورة الإمام ص ٢٣) وفي رسالته تحفة قيصرية ص٢٧): أنا أشكر الله عز وجل أنه أظلني تحت ظل رحمة بريطانية التي أستطيع تحت ظلها أن أعمل وأعظ فواجب على رعية هذه الحكومة المحسنة أن تشكر لها، وخصوصاً عليَّ أن أبدي لها الشكر الجزيل، لأني ما كنت أستطيع أن أنجح في مقاصدي العليا تحت ظل أية حكومة أخرى سوى حكومة حضرة قيصر الهند، وقال: لعنة الله على من يريد الافتراق والفساد، وعلى من لا يريد أن يكون تحت أمر الأمير مع أن الله قال: أطيعوا الله والرسول وأولي الأمر، فالمراد من أولي الأمر هاهنا هو الملك المعظم، ولذا أنا أنصح مريديَّ، وأشياعي بأن يدخلوا الإنكليزي في أولي الأمر، ويطيعوهم من صميم قلوبهم، "بلفظه".

وكيف لا يطيعون وهم أبناؤهم، وصنيعة أيديهم، وثمرة غرستهم، ويعرف باحث تاريخ الهند أن الاستعمار حينما رأى أن شجرته التي غرسها قد أينعت، فأغدقت بالنعم، فأعطى للقاديانيين مراعاة خاصة سواء في الوظائف وغير الوظائف، وأرسل طلبة القاديانيين إلى أوروبا للتعليم والتدريس وأعطوا حقوقاً خاصة في كل ميادين العمل، في التجارة، والزراعة، والحرفة، وغيرها. إن الحكومة الإنكليزية تولت نشر أفكار هذه الفئة لأنها كلها كانت على حسابها وفي مصلحتها ووقع كثير من جهلة ضعفاء المسلمين في شبكة هؤلاء بالإغراء والتحريض، لأنهم كانوا يرون في دخولهم القاديانية مصالح دنيوية، وفعلاً حصلوا عليها، وبدأت هذه الفئة المرتدة في النشاط والانتشار، ونشروا كتباً ورسائل محاولين إبعاد المسلمين عن الإسلام،

وتقريباً إلى عبودية بريطانيا العظمى، ودوماً كان يحفظهم مربيهم الاستعمار من غيظ المسلمين، وغضبهم وحينما تغافل عنهم أحد حكام الاستعمار قدمت ضده الشكاوى، ورفع الاحتجاج بأن فلاناً يساوي بيننا وبين فئات أخرى - وعلى الفور ورد إليه الإنذار والتنبيه - كما أن الغلام القادياني قدَّم بنفسه عريضة لنائب الملك في الهند بأسلوب وألفاظ لا تليق بأي رجل غيور، وأين، وأين نبي الله، وهذه نصه: "العريضة التي أعرضها إلى حضرتكم مع أسماء أتباعي ليس المقصود منها إلا أن تلاحظوا الخدمات الجليلة التي أديت أنا وآبائي في سبيلكم، وكما ألتمس وأرجو من الدولة العالية أن تراعي الأسرة التي أثبتت بكمال وفائها وإخلاصها طوال خمسين سنة بأنها من أخلص المخلصين للحكومة والتي أقر واعترف بولائها أكابر أمراء الحكومة العظمى وحكامها" وكتبوا لها وثائق وشهادات على أن هذه الأسرة أسرة خدام، وأسرة مخلصة" فلذا أرجو منكم أن تكتبوا للحكام الصغار برعاية هذه الشجرة وحفظها التي ما غرسها إلى أنتم، كما أرجو أن ينظروا إلى أتباعي بنظرة خاصة ودية، لأننا ما تأخرنا أبداً من التضحيات في سبيلكم لا بالنفوس ولا بالدماء كما لا نتأخر بعد ذلك، فلأجل هذه الخدمات الجليلة نحن نستحق أن نطلب من الحكومة العظيمة المد والعون لكي لا يجرأ علينا[1] مرة أخرى" ذكر خدماتها الجليلة وقال: "إني ملأت المكاتب من الكتب التي كتبتها في مدح الإنكليز وخاصة في وضع الجهاد الذي يعتقده كثير من المسلمين، وهذه خدمة كبيرة للحكومة، فأرجو أن أجزى بها جزاءاً حسناً".

وفعلاً إن هذه الخدمة كانت من أكبر الخدمات، لأن الاستعمار مسيحياً كان أو غير مسيحي لا يخاف مثل ما يخاف من عقيدة الجهاد في المسلمين،

---

[1]- عريضة غلام أحمد لنائب أمير الهند المندرجة في كتاب "تبليغ رسالة" ج٧، لقاسم القادياني.

فجوزي وأي جزاء أكبر من هذا، بأن الرجل المريض بمرض المراق، والفقير الذي ما كان عنده قوت يوم يتربع على عرش النبوة، وتجري حوله النذور، ويسعى إليه الأنام، وتسانده أكبر دولة في العالم آنذاك، فكان من لوازم هذا أن يزداد جنونه، فزاد وبلغ إلى ذروته كما نحن نذكره إن شاء الله في مقال خاص - ونضيف إلى هذا البحث اعتراف ابن الغلام، خليفته الثاني بأن القاديانية ليست إلا وليدة الاستعمار فيقول: إن للحكومة البريطانية علينا إحسانات كثيرة، بكل اطمئنان وراحة نتم مقاصدنا... ونذهب إلى بلاد أخرى للتبليغ، والحكومة البريطانية تساعدنا أيضاً هناك، وهذا من كمال منِّه وإحسانه علينا[1] .

ولأجل ذلك كان الغلام يحرص دائماً أن يوجه مريديه لوفاء الاستعمار وولائه، ولا ذا فحسب بل بالتضحيات في سبيله وأن يكونوا دعاة عاملين، ويركزوا في قلوب الناس بأنها لا توجد في العالم حكومة أعدل من هذه الحكومة ولا أحسن منها، فيكون لهذه الدعوة أثر بليغ في النفوس لأنه حين يُسمع هذا الكلام تكراراً ومراراً يرسخ فيها حب واحترام هذه الحكومة المحسنة، وهذا لا يكون مقتصراً على الهند فقط، بل أينما يذهب أحد منا في بلاد أخرى لأن مفادنا واحد، وهدفنا واحد، (وهو هدم الكيان الإسلامي ومحو الدين القيم) وحينما تسمع بلدان أخرى عدالتها تشتهي أن تصل إليها أقدام هذه الحكومة الميمونة.

وبالفعل كانت الأهداف والأغراض واحدة كما يخبر ويشهد مبشر قادياني بعد رجوعه من روسيا سنة ١٩٢٣م فقال: "إني اعتقلت مرات بتهمة الجاسوسية للإنكليز" ويقول مفتخراً: "أنا ما ذهبت إلى روسيا إلاّ لتبليغ القاديانية، ولكن بما أن مفادات القاديانية وأهدافها متعلقة بأغراض وأهداف

---

[1]- بركات الخلافة، لمحمود أحمد، ص٦٥.

حكومة بريطانية كنت مضطراً بأن أخدم الحكومة، وأؤدي واجبها علي"[1] وهكذا وهلم جرا ونزلت هذه الفئة الخبيثة في الدرك الأسفل من الذلة والهوان حتى أظهروا سرورهم وابتهاجهم بسقوط دول الإسلام والمسلمين الواحدة تلو الأخرى بيد الاستعمار، واحتفلوا بحفلات عامة كبيرة، وأرسلوا مبالغ ضخمة لشراء آلات الحرب ليذبح المسلمون، وحينما دخل الجيش الإنكليزي العراق، ألقى ابن اللام وخليفته خطاباً في حفلة أقيمت لهذه المناسبة، وقال: "إن علماء المسلمين يتهمونا بتعاوننا مع الإنكليز ويطعنوننا على ابتهاجنا على فتوحاته فنحن نسأل لماذا لا نفرح؟ ولماذا لا نسر؟ وقد قال إمامنا: بأني أنا مهدي، وحكومة بريطانيا سيفي "فنحن نبتهج بهذا الفتح ونريد أن نرى لمعان هذا السيف وبرقه في العراق وفي الشام وفي كل مكان، ويقول: إن الله أنزل ملائكته لتأييد هذه الحكومة ومساعدتها"[2].

ويقول: "إن مئات من القاديانيين تجندوا في جيش الإنكليز لفتح العراق وأراقوا دماءهم (النجسة) في سبيله"[3] وهكذا أظهر سروره أيضاً حينما دخل عساكر الاستعمار في القدس، وكتب مقالاً بتأييد الاستعمار، حتى شكره سكرتير رئيس الوزراء البريطاني على هذا، وعلى سقوط دولة العثمانيين وقد نشرت جريدة الفضل "نحن نشكر الله ألف وألف مرة على فتوحات بريطانيا، وأنها سبب الابتهاج والسرور لأن أمامنا (أي الغلام القادياني) كان يدعو لفتوحاتها وكان يوصي جماعته بالدعاء لها، وأيضا فتحت لنا أبواب

---

[1]- مكتوب محمد أمين مبلغ القاديانية المنشور في جريدة "الفضل" القاديانية ٢٨ سبتمبر سنة ١٩٢٣م.

[2]- جريدة الفضل المؤرخة ٧ ديسمبر ١٩١٨م.

[3]- الفضل" ٣١ أغسطس ١٩٢٣م.

الدعوة إلى القاديانية التي كانت مسدودة قبل الآن وهذا كله لامتداد دولة بريطانيا إلى بلدان أخرى"[1] وهكذا أنشأ الاستعمار هذه الفئة لمقاصدها الرذيلة، وأهدافها الخبيثة، والتفريق بين المسلمين، والتجسس عليهم، ولذلك منعت حكومة ألمانيا وزراءها من أن يحضروا حفلة هؤلاء بتهم أنهم عملاء الإنكليز[2] وأيضاً حينما وصل اثنان من هذه الفئة إلى أفغانستان وكان آنذاك حرب بين الإنكليز والإفغان قتلتهما حكومة أفغانستان بتهمة تجسسهما للاستعمار، وأعلن وزير الداخلية الإفغانية بأنه وجدت عندهما وثائق ومكاتيب تثبت بأنهما عملاء لعدونا، ولكن بعكس ذلك افتخر الخليفة القادياني بجريمتهما وقال: "لو سكت رجالنا في أفغانستان وما أظهروا عقيدتنا في الجهاد لما كان عليهم شيء ولكنهم ما استطاعوا أن يكتموا حبهم ومودتهم لحكومة بريطانيا التي حملوا من عندنا فلذلك لقوا حتفهم"[3] وهذا مما لا يخفى على أحد بأن الاستعمار دائماً يستغل اسم الدين واسم التبشير للتجسس كما بينه بالتفصيل الدكتور عمر فروخ في كتابه التبشير والاستعمار وكما نحن ذكرنا.

وهذه حقيقة هذه الفئة المرتدة التي باعت ضميرها للاستعمار وخدمته بكل الإمكانيات ولا تزال تخدمه.

"ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم"[4]

* * *

---

[1]- الفضل" ٢٣ ديسمبر ١٩١٨م.

[2]- "الفضل" ١ نوفمبر ١٩٣٤م.

[3]- خطبة الجمعة لابن الغلام المنشور في الفضل ١٦ أغسطس ١٣٥م.

[4]- مقال الأستاذ إحسان إلهي ظهير -رحمه الله- المنشور في مجلة "حضارة الإسلام"الصادرة في دمشق في عددها الثالث سنة ١٣٨٦هـ.

القادياني والقاديانية

الشخصيات الأساسية وعصرها وبيئتها

يتَّسم القرن التاسع عشر المسيحي بالاضطراب الفكري والثورات النفسية في الشرق الإسلامي، وقد اشتد هذا الاضطراب وعنف هذا الصراع في الهند بصفة خاصة، حيث كان الصراع بين الحضارتين، الغربية والشرقية، وبين الثقافتين الحديثة والقديمة، وبين الديانتين - الإسلامية والمسيحية - أوضح وأقوى.

أخفقت ثورة الهند الكبرى، ثورة ١٨٥٧م، وأصابت المسلمين في الهند دهشة الفتح ونكبة الهزيمة، وعانوا وطأة الاستعمار السياسي، ووطأة الاستعمار الثقافي، وقامت الدولة الفتاة المنتصرة تنشر ثقافتها وحضارتها، وانتشر القسوس في الهند يدعون إلى المسيحية، ويحرصون على زعزعة العقيدة الإسلامية وإضعاف الثقة بأسس العقيدة ومصادر الشريعة، وكان الجيل الناشىء - الذي لم ترسخ فيه التعاليم الإسلامية فريسة هذه الدعوة بصفة خاصة، وكانت المدارس الثانوية والكليات - والجامعات قليلة في ذلك العصر - مرتعاً خصيباً للاضطراب الفكري والثورة النفسية، وظهرت حركة التنصر، وكانت موجة الإلحاد والتردد في العقائد أقوى وأطغى، وكثرت المناظرات بين القسوس وعلماء الإسلام، ولكن تلا كل ذلك قلق في النفوس وتبلبل في الأفكار والعقائد.

واتسع الخرق بين الفرق الإسلامية، وتحمست كل فرقة في الرد على غيرها، وكثرت المناظرات والمجادلات، وأدت في بعض الأحيان إلى المضاربات والمحاكمات، وحمي الوطيس وعنف الصراع، وكل ذلك أحدث قلقاً فكرياً وأضعف حرمة الدين ومهابته، وحط من مكانة العلماء وكرامتهم.

ونشط المحترفون بالتصوف، في نشر شطحاتهم وإلهاماتهم، وقويت رغبة العامة والدهماء في الأمور الغريبة، والخوارق العجيبة، والأخبار الغيبية، وكثر المتطفلون والأدعياء وهيؤوا العقول والنفوس لكل أمر غريب، وشيء جديد، ولكل دعوة طريفة وحديث خرافة.

استولى على المسلمين اليأس والتذمر والقلق، ويئس الناس من إصلاح الأوضاع بالأساليب العادية الطبيعية، وبدؤوا يتطلعون إلى منقذ جديد غريب، وكثر الحديث عن الفتن والعصر الأخير، وكثرت التنبؤات والإلهامات، وذاعت المنامات والتكهنات.

وكانت بنجاب أكبر مجال للقلق الفكري وضعف العقيدة والعلم، فقد قاست هذه الناحية من بلاد الهند حكم السكة الذين كان أشبه بالحكومة العسكرية أو الحكم العرفي ثمانين حولاً، تزلزلت في خلافها العقائد، وضعفت الحمية الدينية، وفقدت الثقافة الإسلامية الصحيحة، واضطربت الأفكار والعقول والنفوس اضطراباً عظيماً، وتهيأت لكل ثورة فكرية، ودعوة متطرفة.

وقد ظهر المزار غلام أحمد أواخر القرن التاسع عشر، فوجد محيطاً مناسباً لفكرته ودعوته وطموحه، ووجد من البيئة التي نشأ فيها، والظروف والأوضاع التي عاصرته ورافقته كل مساعد ومشجع، ووجد من الحكومة التي كانت في أشد الحاجة إلى زعيم روحي يؤيد سياستها ويتشيع لها كل ترحيب وتشجيع، وهكذا سارت القاديانية سيرها تحت ظروف مساعدة حتى أصبحت ديانة مستقلة، وأصبحت مشكلة تهدد العالم الإسلامي.

وعن هذه المشكلة ونشوئها وتطورها نتحدث في هذا المقال:

المرزا غلام أحمد [1]:

نسبه وأسرته:

ينتمي المرزا غلام أحمد القادياني إلى السلالة المغولية، وإلى فرع من فروعها يسمى "برلاس"[2]، وظهر له متأخراً (أو ألهم من الله وكلم على التعبير الذي يؤثره) أنه من النسل الفارسي[3]، وكان جده الكبير المرزا كل محمد، صاحب قرى وأملاك، وصاحب إمارة في بنجاب، وقد خسرها جده المرزا عطا محمد في حرب دارت بينه وبين السكة ـ الذين استولوا على بنجاب في فجر القرن التاسع عشر ـ وبقيت له خمس قرى من هذا التراث الكبير[4].

وقد عرف بيته ـ كما يحدثنا المرزا مرة بعد مرة ويتباهى بذلك في رسالته التي قدمها إلى الحكومة الإنجليزية ـ بالولاء والإخلاص للإنجليز، والتفاني في طاعتهم وتشدد ملكهم، يقول: "لقد أقرت الحكومة بأن أسرتي في مقدمة الأسر التي عرفت في الهند بالنصح والإخلاص للحكومة الإنجليزية، ودلت الوثائق التاريخية على أن والدي وأسرتي كانوا من كبار المخلصين لهذه الحكومة من أول عهدها، وصدق ذلك الموظفون الإنجليز الكبار. وقد قدم والدي فرقة مؤلفة من خمسين فارساً لمساعدة الحكومة الإنجليزية في ثورة عام ١٨٥٧م، وتلقى على ذلك رسائل شكر وتقدير من رجال الحكومة، وكان

---

[1]- اقتصر صاحب المقال في ترجمته على مؤلفات المرزا غلام أحمد نفسه وتصريحاته وكتاباته ، "سيرة المهدي" لنجله الأوسط المرزا بشير أحمد، والمصادر القاديانية فقط.

[2]- هامش كتاب "البرية" للغلام أحمد القادياني ص١٣٤.

[3]- "الأربعين" رقم٢، ص١٧، على الهامش، وترجمة "الاستفتاء" للغلام القادياني ملحق "حقيقة الوحي" ص٧ وقد احتج كثيراً بحديث "لو كان الإيمان بالثريا لناله رجل من فارس".

[4]- انظر كتاب البرية ص١٤٢ ـ١٤٤.

أخي الأكبر غلام قادر بجوار الإنجليز على جبهة من جبهات حرب الثورة"[1].

ولادته:

ولد المرزا عام ١٨٣٩م أو ١٨٤٠م في عهد حكومة السكة في بنجاب في قرية قاديان من مديرية "كرداسبور" (الواقعة بعد التقسيم في الهند)، وكان في السابعة من عمره يوم نشبت الثورة الهندية الكبرى[2].

ثقافته:

تلقى المرزا مبادىء العلم وقرأ الكتب المتوسطة في المنطق والحكمة والعلوم الدينية والأدبية في داره على الأساتذة فضل إلهي، وفضل أحمد، وكل علي شاه، والطب القديم على والده الذي كان طبيباً ماهراً، وعرف أيام الطلب بالعكوف على المطالعة والانقطاع إليها وإجهاد النفس حتى حمل ذلك والده مراراً إلى الإشفاق على صحته[3].

وظيفته وأشغاله:

توظف المرزا في محكمة حاكم المديرية في مدينة سيالكوت بمرتب يساوي خمس عشرة روبية[4] (جنيهاً مصرياً وزيادة يسيرة) وبقي على ذلك أربع

---

[1]- "انظر كتاب البرية" الإعلان المؤرخ ٢٠ من سبتمبر ١٨٩٧ م ص ٣-٥.

[2]- انظر "كتاب البرية" ص١٤٦.

[3]- انظر "كتاب البرية" ص١٤٩-١٥٠.

[4]- "الفضل" ربوه ٥ مارس ١٩٧٤م. ةانظر كتاب "تحفة شهرزاد ويلز" (هدية إلى ولي العهد سمو أمير ويلز) بقلم المرزا بشير الدين محمود، نجل الغلام أحمد القادياني. ص٣٤.

سنوات من عام ١٨٦٤ إلى عام ١٨٦٨[١]، قرأ خلال ذلك كتابين في الإنجليزية[٢]، ودخل في اختبار للحقوق وأخفق فيه[٣]، واستقال من هذه الوظيفة عام ١٨٦٨م، وشارك والده في المحاكمات والقضايا التي كان مشغولاً بها، وكان يتفرغ رغماً عن ذلك لمطالعة كتب التفسير والحديث والتدبر في القرآن كما يقول[٤].

صفته وأخلاقه:

وقد لوحظ عليه من بداية أمره البساطة والغرارة وقلة الفطنة والاستغراق، فكان لا يحسن ملء الساعة، وكان إذا أراد أن يعرف الوقت وضع أنملته على ميناء الساعة وعد الأرقام عداً[٥] وكان لا يحسن لبس الأحذية الإفرنجية الجديدة، ولا يميز الأيمن منها من الأيسر حتى اضطر لذلك إلى وضع العلامة عليها بالحبر، وكان يخطىء رغم ذلك[٦] وكان يضع أحجار الاستنجاء التي يحتاج إليها كثيراً، وأقراص القند ـ التي كان مغرماً بها ـ في مخبأ واحد[٧].

صحته وأمراضه:

وقد أصيب في شبابه بمرض هستيريا "اغسفثقهش" والنوبات الصبية

---

[١]- انظر: "سيرة المهدي" ج١، ص٤٤.

[٢]- انظر: "سيرة المهدي" ج١، ص١٥٥.

[٣]- انظر: "سيرة المهدي" ج١، ص١٥٦.

[٤]- انظر: "كتاب البرية" (الهامش) ص١٥٥.

[٥]- انظر: "سيرة المهدي" ج١، ص١٨٠.

[٦]- انظر: "سيرة المهدي" ج١، ص٦٧.

[٧]- ترجمة المرزا سراج الدين عمر القادياني ملحقة بكتاب "براهين أحمدية" الجزء الأول ص٦٧.

العنيفة، وكان يغمى عليه في بعض هذه النوبات ويخر صريعاً[1]، وكان يسمى ذلك بهستيريا بعض الأحيان وبالمراق أحياناً، وأصيب بداء البول السكري "يهشلاثفش"، وقد ساعده ذلك كثيراً بعدما ادعى أنه هو المسيح الموعود على تأويل الرداءين الأصفرين الذين ينزل فيهما المسيح كما جاء في الأخبار.

ونقل عنه الاشتغال بالعبادات والمجاهدات ومواصلة الصيام شهوراً، وجلس في خلوة "أربعين" في هو شياربور سنة ١٨٨٦م ومكث فيها عشرين يوماً أيضاً[2]، ومنعه انحراف صحته وضعفه من مواصلة هذه المجاهدات.

معيشته:

بدأ المرزا حياته كموظف صغير يزيد مرتبه على جنيه قليلاً، وبدأ حياته في تقشف وزهادة، حتى تبوأ الزعامة الدينية ـ التي سنشرحها في فصل قادم ـ فاتسع له العيش وأقبلت عليه الدنيا، وقد ذكر ذلك بنفسه فقال: إنني لم أكن آمل نظراً إلى حياتي وإمكانياتها أن يحصل لي عشر روبيات شهرياً، ولكن الله الذي يرفع الفقراء من الحضيض ويرغم المتكبرين، قد أخذ بيدي، وأنا أؤكد أن ما جاءني من الوارد من الإعلانات والتبرعات إلى هذا الوقت (عام ١٩٠٧م) لا يقل عن ثلاثمئة ألف روبية وبما لا يزيد على ذلك[3].

وقد توسع بعد ذلك في المطاعم والمشارب والأبنية، وعني بتناول الأطعمة المغذية والأدوات والمعجونات المقوية الثمينة، واستعمال المسك والعنبر، وكان يتعاطى في بعض الأحيان بعض أنواع المشروبات المقوية المسكرة مثل فخى هؤ

---

[1]- "سيرة المهدي" ج١، ص١٧.

[2]- "سيرة المهدي" ج١، ص١٧.

[3]- انظر: "حقيقة الوحي" ص ٢١١-٢١٢.

صهيث[1] وتصرف في الأموال والواردات تصرفاً مطلقاً أثار اعتراضاً من بعض كبار المخلصين[2].

زواجه وذريته:

تزوج أولاً سنة ١٨٥٢م أو في ١٨٥٣ في أسرته، ورزق منها ولدين، أحدهما المرزا سلطان أحمد والآخر المرزا فضل أحمد، (طلق هذه الزوجة عام ١٨٨٤م) وتزوج بعد ذلك في دهلي عام ١٨٩١م، والقاديون يلقبون هذه الزوجة الثانية بأُم المؤمنين، وقد ولدت له سائر أولاده، منهم خليفته الحالي المرزا بشير الدين محمود، والمرزا بشير أحمد، صاحب كتاب "سيرة المهدي" والمرزا شريف أحمد[3].

وتنبأ عام ١٨٨٨م بأنه سيتزوج الفتاة "محمد بيكم" وهي من أسرته، وقد أُخبر أنه أمر قد قضي في السماء، ونبأه الله به مراراً وتكراراً وتحدى عليه العالم، وتزوجت الفتاة بشاب آخر وعاشا بعد وفاته مدة طويلة[4].

وفاته:

وقد تحدى عام ١٩٠٧م العالم المشهور بمولانا ثناء الله الأمر تسري بأن الكاذب المفتري من الرجلين سيموت، ودعا الله تعالى أن يقبض المبطل في حياة صاحبه ويسلط عليه داءً مثل الهيضة والطاعون يكون فيه حتفه[5].

---

[1]- مجموع الرسائل، ص٥.

[2]- انظر كتاب "كشف الاختلاف" للمولوي سرور شاه الكشميري القادياني، ص١٣-١٥.

[3]- انظر: "سيرة المهدي" ج١، ص٥٣.

[4]- اقرأ مقال "نبوة لم تتحقق في هذا الكتاب من مقالات صاحب المقال".

[5]- تبليغ رسالت" المجلد العاشر ص١٢٠ إعلان من المرزا القادياني.

وفي شهر مايو ١٩٠٨م أصيب بالهيضة الوبائية[١]، وهو في لاهور، وأعيا الداء الأطباء ومات في الساعة العاشرة ونصف صباحاً، وكان ذلك في اليوم السادس والعشرين من مايو سنة ١٩٠٨م[٢]، ونقلت جثته إلى قاديان حيث دفن في المقبرة التي سماها بمقبرة الجنة (بهشتي مقبرة) وخلفه حكيم نور الدين.

الحكيم نور الدين البهيروي

وتلي شخصية المرزا غلام أحمد القادياني - مؤسس الديانة والطائفة - شخصية الحكيم نور الدين، ويعتقد بعض الباحثين أنه صاحب الفكرة والتصميم في الحركة القاديانية، فلنتعرف عليه.

نشأته وثقافته:

ولد الحكيم نور الدين حول عام ١٢٥٨هـ أو ١٨٤١م يعني قبل الثورة الهندية بست عشرة سنة في بهيرة من مديرية شاه بور[٣] في بنجاب، وكان أبوه الحافظ غلام رسول إماماً في مسجد "بهيرة" وينتهي نسبه - كما روى - إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

تعلم الحكيم الفارسية والخط ومبادىء العربية، وعين أستاذاً للفارسية في

---

[١]- اعترف بذلك المرزا لصهره النواب ناصر. انظر حياة ناصر الدهلوي ص ١٤-١٥.

[٢]- سيرة المهدي ص١١ ج١، أما مولانا ثناء الله الأمر تسري الذي تحداه مرزا غلام أحمد فقد عاش بعد موته أربعين سنة وتوفي إلى رحمة الله تعالى في ١٥ من مارس من سنة ١٩٤٨م وهو ي الثمانين من عمره، وانطلق على المرزا ما قاله في إعلانه المؤرخ من أبريل ١٩٠٧م "إن كنت كذباً ومفترياً كما تزعم في كل مقالة لك فإني سأهلك في حياتك، لأني أعلم أن المفسد الكذاب لا يعيش طويلاً، وفي عاقبة الأمر يموت ذلاً وحسرة في حياة ألد أعدائه حتى لا يتمكن من أفساد عباده".

[٣]- تسمى هذه المديرية الآن (سركودها) وهي تقع في غربي باكستان.

مدرسة من مدارس الحكومة في "راولبندي" في ١٨٥٨م، وتعلم الإقليدس والحساب والجغرافية واجتاز امتحاناً وعين مديراً لمدرسة ابتدائية، ومكث في هذه الوظيفة أربع سنوات قرأ في خلالها بعض كتب النحو والمنطق والتوحيد (علم العقائد) واعتزل هذه الوظيفة وانقطع إلى الدراسة، وقرأ شيئاً يسيرا على الشيخ أحمد دين الذي كان معروفاً بإخلاصه وصلاحه، وصاحبه في السفر والحضر، ثم تركه لكثرة جولاته، وسافر إلى لاهور ومنها إلى "رامبور" الإمارة المسلمة في المقاطعة الشمالية والمركز العلمي الكبير، وقرأ على الشيخ حسن شاه، والشيخ عزيز الله والشيخ أرشاد حسين، والمفتي سعد الله، والشيخ عبد العلي، وأتم دراسته ومكث هناك ثلاث سنين.

ومن رامبور سافر إلى "لكهنؤ" بلد العلم والثقافة المعروف، وقرأ الطب العربي (القديم) على طبيبها المشهور الحكيم علي حسين، ومكث معه سنتين وحذق علم الطب، ومن رامبور سافر إلى "بهوبال" الإمارة المسلمة كذلك والمركز العلمي الكبير، وعني به المنشي جمال الدين (وزير بهوبال وصهر الأمير صديق حسن خان المؤلف الشهير)، وقرأ على العالم الجليل بقية السلف المفتي عبد القيوم بن الشيخ عبد الحي البرهانوي الحديث والفقه، ورحل للحج عام ١٢٨٥هـ، وأقام في الحجاز وقرأ على الشيخ محمد الخزرجي والسيد حسين والشيخ رحمة الله الهندي صاحب إظهار الحق، وصحب الشيخ الجليل الشيخ عبد الغني المجددي في المدينة المنورة وبايعه، ورجع إلى وطنه، وحدث بينه وبين علماء بلده مباحثات ومناظرات.

وعين طبيباً خاصاً في ولاية "جمون" منطقة كشمير الجنوبية، وخدم أمراء جمون وبونجه وكشمير، وكان يتمتع بنفوذ كبير لبراعته في الطب وفصاحته وعلمه وذكائه، حتى وقعت بينه وبين أمير جمون وحشة، وعزل عن الوظيفة

عام ١٨٩٢م[١].

وفي زمن إقامته في جمون تعرف بالمرزا غلام أحمد القادياني الذي كان مقيماً في "سيالكوت" وتوثقت بينهما الصداقة، ولما ألف المرزا "براهين أحمدية" ألَّف الحكيم كتاب "تصديق براهين أحمدية" وبايعه الحكيم وخضع له حتى قال لما أخبر بأن المرزا ادعى النبوة، لو ادعى هذا الرجل أنه نبي صاحب شريعة ونسخ شريعة القرآن لما أنكرت عليه[٢]، وألف الحكيم نور الدين باقتراح المرزا غلام أحمدكتاب "فصل الخطاب" في الرد على المسيحية في أربعة أجزاء[٣]، وانتقل إلى قاديان بعد اعتزاله عن الوظيفة عام ١٨٩٢م، وتدبَّر هناك وبويع الخلافة على وفاة المرزا غلام أحمد عام ١٩٠٨ ولقب بالخليفة الأول وخليفة المسيح الموعود نور الدين الأعظم، وكان يتردد في تكفير من لا يؤمن بالمرزا كنبي، ثم جزم بالتكفير[٤]، وثار حول خلافته نقاش[٥]، لكنه لم يعتزل وبقي في خلافته ست سنوات، وسقط من الفرس، وجرح واعتقل لسانه قبل الوفاة بأيام[٦]، وكان قد استخلف المرزا بشير الدين محمود نجل المرزا غلام أحمد الأكبر ومات في ١٣ من مارس عام ١٩١٤[٧].

---

[١]- التُقطت هذه المعلومات من كتاب "مرقاة اليقين في حياة نور الدين" للشيخ أكبر شاه خان النجيب آبادي، طبع "أحمدية أنجمن امثاعت الإسلام" والكتاب من إملاء الحكيم نور الدين.

[٢]- انظر: "سيرة المهدي" ج١، ص٩٩.

[٣]- انظر: "مرقاة اليقين" ص١٥٠.

[٤]- كلمة جريدة "الفضل" بشير أحمد القادياني.

[٥]- انظر: "تشحيذ الأذهان" المجلد التاسع عدد١١ نوفمبر ١٩١٤م.

[٦]- انظر: جريدة "الفضل" عدد ٢٣٦٩ فبراير ١٣٢٢.

[٧]- "بيغام صلح" عدد ١١٤.

شخصيته وعقليته:

تدل قصة حياته على أنه كان قلق النفس، ثائر الفكر، عقلي النزعة، تحرر في المذهب ورفض التقليد في بداية أمره، ثم أثر بالمدرسة التي تدين بضرورة إخضاع الدين والعقيدة والقرآن للعلوم الطبعية ونظرياتها التي دخلت - عن طريق الإنجليز - جديدة في الهند[1]، وتأويل كل ما عارض - وبالأصح ظهر أنه يعارض - المقررات - وبالأصح المشهورات - الطبعية في ذلك العصر، ولو تعدى ذلك إلى التعسف وتحميل اللغة العربية ما لا تحتمله ، وجنح إلى تأويل المعجزات والحقائق الغيبية.

وكان كبير الرغبة في المباحثات والمناظرات، والمناظرات إذا لم يكن لصاحبها إيمان راسخ وشخصية دينية قوية، ومدد روحي، قد تجر إلى الاضطراب والتشكك والتأويلات البعيدة، هذا مع صلاحيته للخضوع للشخصية الدينية والخضوع للإلهام والرؤى الغريبة، وكثيراً ما يجتمع التقليد والاستسلام الروحي مع التنوُّر وحرية الفكر، وشخصية الإنسان شخصية مزدوجة تتركب من شخصيات مختلفة، وأهداف الإنسان ودوافعه مما يعسر فهمها والاحتواء عليها[2].

---

[1]- كان يتزعم هذه المدرسة في أواخر القرن التاسع عشر السيد أحمد خان مؤسس جامعة عليكره، ومن كبار رجالها ومؤلفيها الأستاذ جراغ علي صاحب المؤلفات الشهيرة في الإنجليزية والأردية.

[2]- مقال بقلم العلاّمة أبي الحسن علي الحسني الندوي -رحمه الله-.

خَتمُ النّبوة وَتَحريفاتُ القَاديَانيَّة

أجمعت الأمة الإسلامية على أن رسول الله ﷺ خاتم النبيين لا نبي بعده وكل من يدعي النبوة بعده إما كذاب دجال وإما مجنون مخبول، ففي ذهن المسألة لم يختلف اثنان من أمة محمد ﷺ من السلف والخلف، ولكن أنشئت بعض الفرق من قبل الاستعمار الكافر والصليبيين المعاندين لأمة محمد ﷺ الذين يحملون اسم الإسلام في الظاهر والحال أنهم آلة في أيدي غيرهم، فيدّعون هؤلاء بزهم الباطل مستمدين من المتربصين لدين الله الحنيف، أن رسول الله ليس بخاتم النبيين على معنى أنه لا نبي بعده بل يمكن أن يكون بعده نبي وأنبياء إلى يوم القيامة كما أنه فعلاً جاء بعض الأنبياء بعده، يحرفون الكلم عن مواضعه ويؤوِّلون القرآن والحديث بتأويلات فاسدة كاسدة خبيثة، وأشهر هذه الفرق "القاديانية" أمة غلام أحمد القادياني "والبهائية" أمة حسين علي الملقب ببهاء الله، وبصفته أن كل واحد من هاتين الفئتين الخبيثتين تدَّعي الإسلام ما وجدوا مفراً أمام نصوص القرآن والسنة إلا اللجوء إلى التحريف الباطل، ففي هذا المقال أردنا أن نظهر الحق، ونثبت الحجة، بالدلائل القاطعة، والبراهين الساطة ذاكرين النصوص من القرآن، والسنة، وموردين الشبهات والإيرادات، ورادين على كل واحد بطريقة علمية، سالكين مسالك الاعتدال بين الإيجاز، والإطناب، لكي لا يكون مملاً ولا مخلاً، لكي يعرف القارىء مغالطاتهم، وتكنيك خداعهم، وإضلالهم، وإغوائهم، فالمعروف أن البهائية تعتقد بأن حسين علي نبي الله ورسوله، والقاديانية تقول: إن غلام أحمد القادياني هو النبي والرسول، ويقول الله عز وجل:

﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ

بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾ ﴾ [الأحزاب: ٤٠] فهذه الآية نص في المسألة وظاهرة في معناها ولا تحتاج إلى أي تأويل وتوضيح، ويفهم منها من له أدنى إلمام باللغة العربية أنه لا نبي إلا محمدﷺ.

ولكن العجيب كل العجب أن أعداء الإسلام يقولون: إن هذه الآية لا تدل على أنه لا نبي بعد محمدﷺ متلاعبين بالأقوال الآتية:

أولاً_ إن الخاتم ليس معناه آخر بل معناه أفضل، فيصير معنى الآية (ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين)، أي أفضل النبيين، لا بمعنى أنه انقطعت به النبوات.

وثانياً_ معنى الخاتم، المهر يعني أنه يمهر الناس وبمهره يصير الواحد نبياً.

وثالثاً_ إن المراد من "النبيين" أنبياء ذوي الشريعة أن محمداً خاتم النبيين الذين جاؤوا بشريعة مستقلة كهارون لموسى عليهما الصلاة والسلام.

فهذه هي التأويلات الفاسدة والتحريفات الفارغة التي يلجؤون إليها لإثبات نبوة متنبئهم الكذاب الذي هو أسفل وأحط من أن ينال مرتبة ومنزلة أحد خدمة رسول اللهﷺ، فأين هو وأين شأن الرسالة والنبوة، والتأويلات كهذه لا تحتاج أن يعطى لها أي بال وأية أهمية لما فيا من سخافة وتفاهة أن تنطق بها عباراتهم هم، ولكن لما أنهم يخدعون بهذه التأويلات، الجهلة من الناس، والسذج منهم، والبعيدين من اللغة العربية، نقول:

أولاً_ إختيار معنى الخاتم، الأفضلية، وتركه معنى الآخرية مخالف للقواعد العربية، وأقوال المفسرين، وإجماع الأمة، والنصوص القرآنية والحديثية، فيقول مجد الدين الفيروز آبادي في القاموس" "عاقبة كل شيء

وآخرته كخاتمته وآخر القوة كالخاتم"[1].

ويقول ابن فارس: "ختم، وهو بلوغ آخر الشيء والنبي ﷺ خاتم الأنبياء لأنه آخرهم"[2].

ويقول الإمام زبيدي: "ومن أسمائه ﷺ الخاتِم، والخاتَم، وهو الذي ختم النبوة بمجيئه"[3].

ويقول الجوهري في الصحاح: "خاتمة الشيء آخره ومحمد ﷺ خاتم الأنبياء"[4].

وقال اللغوي المعروف أبو البقاء: "وتسمية نبينا خاتم الأنبياء لأن الخاتم آخر القوم، قال الله تعالى: "ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين"[5].

وقال الإمام راغب الأصفهاني: "خاتم النبيين ختم النبوة أي تممها بمجيئه"[6].

ويقول صاحب المجمع: "والخاتِم والخاتَم من أسمائه ﷺ، بالفتح اسم أي آخرهم وبالكسر اسم فاعل"[7].

وأخيراً نذكر من إمام اللغة ابن منظور الأفريقي المصري ما أورده مفصلاً

---

[1]- "القاموس المحيط" ج٤ ص١٠٢ ط٤.

[2]- "معجم مقاييس اللغة" ج٢ ص٢٦٧ ط١.

[3]- تاج العروس" ج٨ ص٢٦٧ ط١.

[4]- الصحاح" للجوهري.

[5]- كليات أبي البقاء.

[6]- المفردات" للأصفهاني ص١٤٢ ط مصر.

[7]-" مجمع البحار" ص٣٣٠.

تحت لفظ الخاتم، فيقول: "خاتم كل شيء وخاتمته، عاقبته وآخره، واختتمت الشيء نقيض افتتحته، وخاتمة السورة آخرها.. وختام القوم وخاتمهم (بكسر التاء) وخاتمهم (بفتح التاء) آخرهم، وعن اللحياني: محمد ﷺ خاتم الأنبياء، وعن التهذيب: الخاتِم والخاتَم من أسماء النبي ﷺ، وفي التنزيل العزيز ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾﴾ [الأحزاب: ٤٠] أي آخرهم"[١].

هذا ما قاله أئمة اللغة العربية وعارفوها ونقلناه من أهم قواميس العربي ومعاجمها وكلهم ينصُّون على أن معنى الخاتم "الآخر" فلا أدري كيف يدعي ناس لا يعرفون شيئاً من اللغة العربية أن الخاتم ليس معناه آخر بل معناه أفضل في قوله تعالى: (ما كان محمد أبا أحد من رجالكم) إلخ، ثم بنفس هذا المعنى يفسره أئمة التفسير، يقول الإمام ابن جرير الطبري تحت هذه الآية: ولكن رسول الله وخاتم النبيين أي آخرهم[٢].

وقال الإمام أبو حيان: "قرأ الجمهور خاتم بكسر التاء بمعنى أنه ختمهم أي جاء آخرهم، وقرأ عاصم بفتح التاء أنهم به ختموا - ثم يقول - ومن ذهب إلى أن النبوة مكتسبة لا تنقطع أو إلى أن الولي أفضل من النبي فهو زنديق يجب قتله"[٣].

ويقول الخازن: "وخاتم النبيين" ختم الله به النبوة فلا نبوة بعده، (وكان الله بكل شيء عليماً) أي دخل في علمه أنه لا نبي بعده"[٤].

---

[١]- لسان العرب" ج١٢ ص١٦٤ ط بيروت.

[٢]- تفسير ابن جرير ج٢٢ ص١٢ ط١.

[٣]- تفسير البحر المحيط" لأبي حيان ج٧ ص٢٣٦ ط١ مصر.

[٤]- تفسير لباب التأويل" للخازن ج٣ ص٤٧١ ط١.

وقال النسفي: "خاتم النبيين بفتح التاء آخر هم وبكسر التاء فاعل الختم"[1].

ويقول الإمام القرطبي: "قرأ عاصم وحده بفتح التاء بمعنى أنهم به ختموا، وقرأ الجمهور بكسر التاء بمعنى أنه ختمهم أي جاء آخرهم، وقيل الخاتِم والخاتَم لغتان"[2]

وقال الإمام فخر الدين الرازي: "خاتم النبيين وذلك لأن النبي الذي يكون بعده نبي إن ترك شيئاً من النصيحة والبيان يستدركه من يأتي بعده وأما من لا نبي بعده يكون أشفق على أمته وأهدى لهم وأجدى"[3].

وكتب الإمام ابن كثير تحت هذه الآية ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾﴾ [الأحزاب: ٤٠] ما نصه: "فهذه الآية نص في أنه لا نبي بعده وإذا كان لا نبي بعده فلا رسول بالطريق الأولى والأخرى.. وبذلك وردت الأحاديث المتواترة عن رسول الله ﷺ"[4].

هذا وقد نص رسول الله ﷺ الناطق بالوحي على هذا حيث قال:

الحديث الأول: "**إني آخر الأنبياء ومسجدي آخر المساجد**"[5].

الحديث الثاني: وفصله رسول الله ﷺ في رواية أخرى بقول: "**أنا خاتم الأنبياء ومسجدي خاتم مساجد الأنبياء**"[6].

---

(١)- تفسير مدارك التنزيل" ج٣ ص٤٧١ ط١.

(٢)- تفسير القرطبي" ج١٤، ص١٩٦، طبع مصر.

(٣)- تفسير الكبير، فالإمام الرازي.

(٤)- تفسير ابن كثير، ج٣، ص٤٩٣، طبع مصر.

(٥)- أخرجه مسلم.

(٦)- رواه الدرامي والبزار نقلاً من كنز العمال.

الحديث الثالث: وأيضاً قال رسول الله ﷺ: **"أنا آخر الأنبياء وأنتم آخر الأمم"**[1]

الحديث الرابع: وقال رسول الله ﷺ في حديث أخرجه الشيخان في صحيحيهما: **"مثلي ومثل الأنبياء كمثل قصر أحسن بنيانه ترك منه موضع لبنة فطاف به النظار يتعجبون من حسن بنيانه إلا موضع تلك اللبنة فكنت أنا سددت موضع اللبنة، تم بي البنيان وختم بي الرسل"**[2].

فبين رسول الله ﷺ في هذه الأحاديث بياناً واضحاً أنه آخر النبيين وأمته آخر الأمم، كما فسر الختم في حديث القصر تفسيراً لم يترك مجالاً لأحد من الدجاجلة أن يدعي أنه نبي بعده لأن قصر النبوة قد اكتمل وموضع الفراغ منه قد سد، وأخرج هذا الحديث كثير من أئمة الحديث بطرق مختلفة فأخرجه الإمام أحمد عن أبي بن كعب رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ قال: مثلي في النبيين كمثل رجل بنى داراً فأحسنها وأكملها وترك منها موضع لبنة لم يضعها فجعل الناس يطوفون بالبنيان ويعجبون منه ويقولون لو تم موضع هذه اللبنة فأنا في النبيين موضع تلك اللبنة[3].

وفي رواية: فجئت أنا فأتممت تلك اللبنة[4].

فدلت هذه الأحاديث كلها أن رسول الله ﷺ هو خاتم النبيين أي أنه آخر الأنبياء وما يقوله القاديانية أن معنى الختم أفضل لا آخر فهو باطل وفاسد، فارغ تافه، لا أصل له ولا أساس، وهاهم أئمة اللغة وأئمة التفسير ينصون

---

[1]- رواه ابن ماجه والحاكم.

[2]- متفق عليه.

[3]- رواه أحمد في مسنده نقلاً عن ابن كثير.

[4]- مسند أحمد.

بأن معنى الخاتم آخر لا أفضل كما إن إمام المسلمين ونبي المؤمنين الناطق بالحي قد نص على أنه آخر الأنبياء وختمت به النبوة وانقطعت به الرسالة فلا مجال لأحد أن يقول شيئاً خلاف ما قاله الرسول ﷺ وبهذا التزم غلام أحمد المتنبي القادياني في قوله: "لا اعتبار لأي شرح وتفسير بعد بيان الملهم (يعني الرسول) نفسه"[1].

هذا ولذا اضطر غلام أحمد القادياني أن يقول ما نصه بعبارته: "وأن رسولنا خاتم النبيين وعليه انقطعت سلسلة المرسلين"[2].

ولما وجد القاديانية هذه الحقائق الدامغة الظاهرة التجئوا إلى أشياء لا تقل عن الأول في الركاكة لتقوية تأويلهم الباطل، فمرة استدلوا برواية موضوعة لا أصل لها، وهي "أن رسول الله ﷺ قال لعلي رضي الله عنه: أنا ختم الأنبياء وأنت يا علي خاتم الأولياء"[3]، فقالوا: إن معنى هذا أن علياً أفضل الأولياء، لا أن معناه أن لا ولي بعده.

قلنا: إن هذه الرواية لا أصل لها، وفوق ذلك أننا قد أثبتنا من الأحاديث الصحيحة أن معنى "خاتم" آخر لا أفضل كما نقلناه من معاجم اللغة وكتب التفسير.

وهكذا استدل بعض القاديانية برواية منقطعة غير متصلة جاء فيها أن رسول الله ﷺ قال لعباس: "اطمئن يا عم فإنك خاتم المهاجرين"[4] فقالوا: "إن معنى خاتم هاهنا أفضل لأنه ليس معناه أن لا هجرة بعد هجرة عباس بن عبد المطلب".

---

[1]- إعلان الغلام المندرج في "تبليغ رسالت" ج١ ص١٢١.

[2]- الاستفتاء، للغلام القادياني.

[3]- القول الصريح، لنذير أحمد القادياني ص ١٧٣.

[4]- أحمدية باكت بك" لعبد الرحمن القادياني.

قلنا: إن الاستشهاد بهذه الرواية أيضاً من سقم في الفهم وزيغ في القلب ورغبة في التحريف في دين الإسلام ولإبعاد المسلمين عن محمد الصدوق الأمينﷺ كما قلنا إن هذه الرواية لا يصلح بها الاحتجاج.

أولاً _ لأنها رواية منقطعة غير متصلة.

ثانياً _ قد أثبتنا من رسول اللهﷺ أن باب النبوة قد سد والرسالة قد انقطعت.

ثالثاً _ ذكرنا عبارة المتنبي القادياني ولا اعتبار لأي تفسير وتشريح بعد بيان الرسول.

رابعاً _ لو سلمنا أن هذه الرواية صحيحة لا قامت بها الحجة لأن الهجرة كانت واجبة على كل مسلم مقيم في مكة إلى المدينة كما ذكر الحافظ في "الإصابة": هاجر قبل الفتح بقليل وشهد الفتح[1] ولما وصل إلى المدينة قال له الرسول: "اطمئن يا عم فإنك خاتم المهاجرين لسبب قرب وقت الفتح كما قال الرسولﷺ بينما جاءه مجاشع بن مسعود السلمي بأخيه مجالد بن مسعود ليبايعه على الهجرة: لا هجرة بعد فتح مكة ولكن بيعة على الإسلام"[2].

فالحاصل أنه لا يثبت بهذه الرواية أن معنى خاتم أفضل لا آخر، والرسول و الذي صرح حين قال لعلي: الحديث الخامس ـ "أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي"[3].

---

[1]- الإصابة في معرفة الصحابة، لابن حجر.

[2]- رواه البخاري.

[3]- متفق عليه.

فهذا الحديث نص على أن معنى الخاتم آخر لأن الرسول نفى النبوة بعده، وأما استدلال بعض القاديانية بكلام بعض الشعراء على أنهم استعملوا الخاتم بمعنى أفضل فلا دليل فيه، مثلاً قالوا: إن حسن بن وهب قال في مرثية أبي تمام الطائي:

فجع القريض بخاتم الشعراء وغدير روضتها حبيب الطائي

ومعنى خاتم الشعراء هاهنا أفضل الشعراء لا آخر الشعراء، لأن الشعراء لا زالوا موجودين[1].

فنقول: هل معناه أن أبا تمام كان أفضل من كل من سبقه؟ لم ولن يقول أحد بهذا حتى ولا حسن بن وهب كان يعتقد بأن أبا تمام أفضل من جميع شعراء العرب، بل معناه أن أبا تمام هو آخر شاعر من طراز الشعراء المتقدمين الحكماء في اعتقاد حسن بن وهب، فهذا البيت حجة عليهم لا لهم.

ثانياً_ إن كلام الناس لا يحتج به لتخصيص معاني كلام الله بل يرجع لتخصيص معاني القرآن إلى القرآن والسنة ثم إلى أقوال الصحابة والتابعين والأئمة المجتهدين والمفسرين، مع أن كلام الشاعر هنا محتمل وليس بنص.

وثالثاً_إن القاديانية لما أرادوا أن يحتجوا بكلام الناس كان أولى وأحسن أن يحتجوا بكلام منبئهم، فهاهو متنبئهم القادياني يستعمل لفظ الخاتم بمعنى آخر لا أفضل، فيقول متحدثاً عن ولادته: "أنا ولدت وولدت معي بنت، فخرجت هي من البطن أولاً ثم خرجت أنا ولم يولد أحد بعدي لأبوي وكنت خاتماً لأولادهما[2].

---

[1]- القول الصري" و "أحمدية باكت بك" للقاديانية.

[2]- ترياق القلوب" ص٣٧٩.

أهذا الكلام حجة للقاديانية أم كلام حسن بن وهب؟

وأيضاً يقول المتنبي القادياني وهو يذكر عيسى عليه السلام: "كان اسم خاتم أنبياء بني إسرائيل عيسى"[1].

ولا يستطيع أحد من القاديانية أن يقول: إن المراد من الخاتم هاهنا أفضل لا آخر، لأن المتنبي القادياني صرح في محل آخر: "أن كل الأنبياء بعد موسى كانوا خدماً لشريعة موسى"[2] فإن كان لا بد من الاحتجاج بكلام الناس فكان المتنبي أولى للقاديانية أن يستدلوا بكلامه لأنه هو الذي يدعي لنفسه "أنه ما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى"[3] وقد استعمل لفظ الخاتم بمعنى الآخر لا أفضل وهو المطلوب.

وأما قولهم إن معنى الخاتم المهر، يعني أنه يمهر الناس وبمهره يصير الواحد نبياً ليس إلا بكلام سخيف لا يعرفه العرب، وإلا ليلزم أن يكون معنى خاتم المهاجرين إنه بمهره يصير الواحد مهاجراً وخاتم المجتهدين أن يمهر الناس ويجعلهم مجتهدين، وهذا ما لم يسمعه العرب ولا وجود له في لغاتهم حتى ولا في أية لغة أخرى، وإلا هل كان يريد غلام أحمد المتنبي القادياني بقوله: كنت خاتماً لأولاد أبوي: إنه يمهر أولاد أبويه لكي يصيروا أولادهما؟ أبهذه السفاهة تريد القاديانية أن يثبتوا نبوة متنبئهم الكذاب أو يخدعوا بها المسلمين؟.

ثالثاً _ لهم إن المراد من النبيين، الأنبياء أصحاب الشريعة، قول باطل، لا دليل عليه، لأن الله لم يفرق بين الأنبياء المشرعين والأنبياء غير المشرعين بل

---

(1)- نصرة الحق" ضميمة "براهين أحمدية" ص ب.

(2)- شهادة القرآن" للغلام القادياني ص٢٦.

(3)- أربعين" نمرة٣ ص٤٣ للغلام القادياني.

قال "النبيين" عاماً ومطلقاً والمعروف في الأصول أن العام يجري على عمومه والمطلق على إطلاقه ما لم يرد مخصص أو مقيد، وليس هناك قرينة تدل على أن المراد من النبيين نوع خاص منهم بخلاف النصوص الثابتة فإنها تدل على أن المراد منه عموم النبوة كما مر.

الحديث السادس: ونذكر أيضاً أحاديث أخرى التي تنص على انقطاع النبوة بعد محمدﷺ، فقال رسول الله فداه أبواي وروحي: "**كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء كلما هلك نبي خلفه نبي وإنه لا نبي بعدي وسيكون الخلفاء فيكثرون**"[1].

فهذا الحديث يدل دلالة واضحة على أن معنى "النبيين" نبوة عامة سواء كانت تشريعية أو غير تشريعية لأن المصطفىﷺ ذكر في هذا الحديث شيئين، أولاً: كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء كلما هلك نبي خلفه نبي آخر، ولم يقل أحد أن كل أنبياء بني إسرائيل كانوا أصحاب الشريعة المستقلة حتى ولو لم تقله القاديانية أنفسهم، ثم أعقب الرسول العظيم قوله هذا بقول "لا نبي بعدي".

وثانياً _ إنه قالﷺ: "سيكون الخلفاء فيكثرون" وهذا يدل دلالة صريحة بأنه ليس بعده نبياً لأنه لو كان من الممكن أن يجيء بعده نبي لما قال: سيكون الخلفاء فيكثرون.

الحديث السابع: وأكثر من ذلك أن الرسول الكريمﷺ قد عرف بوحي من الله أنه سوف يجيء ناس أفّاكون كذابون ويدعون أنهم أنبياء ويحرفون الكلم عن مواضعه فلذا بين بياناً واضحاً جلياً لا غبار عليه ولا التباس فيه حيث قال: "**سيكون من أمتي كذابون ثلاثون كلهم يزعم أنه نبي الله وأنا**

---

[1]- أخرجه البخاري وابن ماجه وأحمد في مسنده.

خاتم النبيين لا نبي بعدي' وفي رواية 'لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون دجالون كلهم يزعم أنه رسول الله فأنا خاتم النبيين لا نبي بعدي"[1].

فهذا الحديث يبين كذب هؤلاء وخداعهم بلجوئهم إلى التأويل الباطل، والتحريف الفاسد، ثم وهاهو متنبئهم الكذاب يفسر قبل ادعائه النبوّة الكاذبة أن المراد من قول الله تعالى "وخاتم النبيين" النبوة العامة فيقول ما نصه بعبارته: "ألا تعلم أن الرب الرحيم المتفضل سمى نبيناﷺ خاتم الأنبياء بغير استثناء وفسره نبيناﷺ في قوله "لا نبي بعدي" ببيان واضح للطالبين[2].

ويقول أيضاً: "إن هذه الآية (ما كان محمد..إلخ) تدل صراحة أنه لا يجيء أي رسول في الدنيا بعد نبيناﷺ[3].

وأيضاً يقول: إن الرسولﷺ كرر مرات بأنه لا يجيء بعده نبي وكان الحديث "لا نبي بعدي" في شهرة ما كان لأحد أن يتكلم في صحته، والقرآن الكريم الذي كل لفظ من ألفاظه قطعي يصدقه بقوله "ولكن رسول الله وخاتم النبيين، فالنبوة قد ختمت على نبينا"ﷺ[4].

ويقول أكثر من هذا: "أنا أعتقد كل ما يعتقده المسلمون ويعتقده أهل السنة، وأسلّم كل الأشياء التي تثبت من القرآن والحديث وأعتقد أن كل من يدعي النبوة أو الرسالة بعد سيدنا ومولانا محمدﷺ خاتم المرسلين كاذب كافر، وأنا أُؤمن أن وحي الرسالة بدأ من آدم صفي الله، وانتهى على رسول

---

[1]- رواه أبو داود والترمذي.

[2]- حمامة بشرى، مجموعة إلهامات الغلام القادياني ص٣٤.

[3]- إزالة الأوهام" ص ٦١٤ للغلام القادياني.

[4]- حاشية "كتاب البرية" ص١٨٤ للغلام القادياني.

الله محمد المصطفى ﷺ"[1].

فهذا ما قاله متنبىء القاديانية المدعي بأنه ما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى فكيف يترك القاديانية إجماع الأمة، وأقوال المفسرين، وأحاديث الرسول العظيم، حتى أقوال منبئهم، وهو الذي صرح كما بينا بعباراته و أن معنى خاتم النبيين "النبيين" عامة سواء كانوا أصحاب شريعة أو غير شريعة، بل يرد على من يقول بإمكان مجيء أنبياء غير مشرعين بقوله: "كتب محيي الدين بن عربي أن النبوة التشريعية قد انقطعت بمحمد ﷺ وأما النبوة غير التشريعية فلا، ولكن أنا أعتقد (أي الغلام) أن كل قسم من أقسام النبوة قد سدت أبوابها"[2].

فلا أدري بعد هذا كله كيف يجترىء هو والقاديانية على القول بأن المراد من خاتم النبيين: النبيين المشرعين، وأيضاً نسأل القاديانية أنهم ماذا يقولون في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا﴾ [آل عمران: ٨٠].

فهل يعتقد القاديانية أن الله لا يأمر أن يتخذ الأنبياء أصحاب الشريعة المستقلة أرباباً وأما الأنبياء الذين لم يجيئوا بشريعة مستقلة فلا بأس باتخاذهم آلهة.

وأيضاً ما معنى قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ﴾[البقرة: ١٧٧] هل يجوز عدم الإيمان بأنبياء غير المشرعين؟ وهذا ما لا يرضيهم حيث إنهم يقولون: إن غلام أحمد القادياني أيضاً نبي غير مشرع ومع ذلك يوجبون الإيمان به ويكفرون كل من لا يعترف بنبوته الكاذبة كما ذكراه في المقال الثاني مفصلاً، والحقيقة أنهم لا

---

[1]- إعلان الغلام المندرج في "تبليغ رسالت" ج٢ ص٢.

[2]- مقال الغلام القادياني المنشور في جريدة قاديانية "الحكم" الصادر ذه أبريل ١٩٠٣م.

يحرفون كلمات الله إلاَّ لأهداف خبيثة وإلا أن الغلام القادياني لم يدعِ النبوة غير التشريعية بل ادعى النبوة المستقلة التشريعية كما بيناه في المقال الخامس سابقاً بأنه يدعي بنزول الوحي والقرآن عليه كما ادعى أن شريعته شريعة مستقلة، ودينه دين مستقل، بل إنه يفضل نفسه الدنيئة على سائر الأنبياء والرسل فتفريقهم عند معنى خاتم النبيين في النبي المشرع وغير المشرع ليس إلا خداعاً ومكراً وتمويهاً وتزويراً للمسلمين.

وأما استناد بعض القاديانية من كلام ابن عربي على أن معنى النبيين "بعض النبيين" فليس بصحيح.

أولاً: لأن متنبئهم هو نفسه رد على ابن عربي كما ذكرناه قبل فكيف يجوز لهم أن يستندوا بشيء أنكره نبيهم هم.

وثانياً: إن القاديانية أيضاً يمكرون في نقلهم كلام ابن عربي ويخادعون لأنهم يعرفون أن ابن عربي لا يفرق بين النبي المشرع وغير المشرع بل لا يكون عنده نبي نبياً لا أن يكون صاحب تشريع فكل من يبلغ ويعلن ما يوحى إليه فهو نبي ذو شريعة عنده وأما الذي يلهم فقط ولا يبلغ ما يلهم إليه فهو ولي يقول ابن عربي نبياً تجاوزاً، كما قاله صاحب اليواقيت: "فالفرق بينهما (أي النبي الحقيقي والمجازي) هو أن النبي إذا ألقى إليه الروح شيئاً اقتصر به ذلك النبي على نفسه خاصة ويحرم عليه أن يبلغ غيره ثم إن قيل بلّغ ما أنزل إليك سمي بهذا الوجه رسولاً، وإن لم يخص في نفسه بحكم لا يكون لمن إليهم فهو رسول لا نبي وأعني بها نبوة التشريع التي لا تكون للأولياء"[1].

ويقول ابن عربي: "الذي اختص به النبي من هذا دون الولي، الوحي

---

[1]- اليواقيت والجواهر، نقلاً عن "محمدية بات بك".

بالتشريع، ولا يشرع إلا النبي، ولا يشرع إلا الرسول"[1].

فالحاصل إن ابن عربي وغيره من الصوفيين لا يعتقدون أن النبوة الحقيقية جارية بعد محمدﷺ بل هم يريدون من لفظة النبوة الولاية على حين أنه حرام أن يبلغ غيره، فهل القاديانية يريدون مثل هذه النبوة ويعتقدون في غلام أحمد القادياني أنه نبي بهذا المعنى؟ أم ماذا غيره.

وثالثاً: بعدما فسر رسول اللهﷺ معنى خاتم النبيين بقوله" لا نبي بعدي لا يجوز لأي كان أن يترك قول الرسول الواضح البين ويستدل بأقوال مبهمة ومحتملة المعاني لأناس ليسوا بحجة في الإسلام ولا سنداً في الدين الحنيف، وهاهو الرسول الصادق الأمين يصرِّح:

الحديث الثامن: "إن الرسالة والنبوة قد انقطعت فلا نبي بعدي ولا رسول"[2].

ونقل نفس هذا الحديث غلام أحمد القادياني في كتابه "تحفة بغداد" على ص٧ ثم اضطر إلى أن يقول: "ما كان الله أن يرسل نبيا بعد نبينا خاتم النبيين وما كان يحدث سلسلة النبوة ثانياً بعد انقطاعها"[3].

وأما قولهم إن المراد من النبيين، البعض، لا الكل، بدليل قوله تعالى: ﴿وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ [آل عمران٢١] أيضاً يدل على تزوير القوم لأن الألف واللام في النبيين هنا للعهد بقرينة صارفة عن الاستغراق وهو قوله تعالى: ﴿فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾﴾ [البقرة: ٨٧] وأيضاً ليس

---

[1]- فتوحات مكية، لابن العربي.

[2]- رواه الترمذي وقال صحيح وأحمد بسنده.

[3]- مرآة كمالات الإسلام، للغلام القادياني، ص٣٧٧.

المراد من البعض أنبياء ذوو الشريعة حتى يكون أنهم كانوا يقتلون أنبياء أصحاب الشريعة وما كانوا يقتلون غير المشرعين، فلا دليل فيه

ويقول البهائية في قوله تعالى: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٤٠] إن المراد من الخاتم "الزينة" ومعناه أن رسول اللهﷺ هو كمنزلة زينة في الأصبع للأنبياء وتبعهم في ذلك خلفهم غير الصالح القاديانية[1] ففيه إهانة ظاهرة للنبي الكريمﷺ حيث جعل زينة يلبس والمعروف أن الحلي لا قيمة لها بمقابلة صاحب الحلي ولابسها، بل هو الذي يشتري الحلي ويلبس ويخلع وهو الذي يشرف الزينة بلبسها في الأصبع لا الزينة تشرفه، فلا فضل في هذا النبي العظيمﷺ والله تبارك وتعالى ذكر هذا في موضع المدح والرسولﷺ صرح بهذا الفضل حيث:

الحديث التاسع: قال · فضلت على الأنبياء بست، أعطيت جوامع الكلم، ونصرت بالرعب، وأحلت لي الغنائم، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، وأرسلت إلى الخلق كافة، وختم بي النبيون[2].

ولذلك أجمعت الأمة الإسلامية كافتها على أن رسول الله محمدﷺ خاتم النبيين لا نبي بعده، وكل من يدعي النبوة بعده لا يكون إلا كافراً دجالاً، كما أن كل من يعتقد أن محمداًﷺ لم تختم به النبوة يكفر، ويخرج عن الأمة الإسلامية البيضاء بل نقل القاضي عياض الإجماع على كفر من لم يحمل معنى خاتم النبيين على ظاهره وهاهو النص يقول: "من ادعى نبوة أحد مع

---

[1]- انظر "القول الصحيح" لنذير القادياني.

[2]- رواه مسلم.

نبيناﷺ أو بعده كالعيسوية من اليهود القائلين بتخصيص رسالته إلى العرب وكالخرمية القائلين بتواتر الرسل فهؤلاء كلهم كفار مكذبون للنبيﷺ لأنه أخبر أنهﷺ خاتم النبين لا نبي بعده وأخبر الله أنه خاتم النبيين وأنه أرسل كافة للناس وأجمعت الأمة على حمل هذا الكلام على ظاهره وإن مفهومه المراد دون تأويل ولا تخصيص فلا شك في كفر هؤلاء قطعاً إجماعاً وسمعاً"[1].

الحديث العاشر: وبعد هذا كله نسرد بقية الأحاديث التي ذكر فيها رسول اللهﷺ ختم النبوة عليه، قال رسول اللهﷺ: "**إني عند الله خاتم النبيين، وإن آدم لمنجدل في طينته**"[2]

الحديث الحادى عشر: وقالﷺ: إن لي أسماء، أنا محمد، وأنا أحمد، وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر، وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي، وأنا العاقب الذي ليس بعده نبي[3] **وفي رواية 'وأنا العاقب الذي ليس بعدي نبي'**"[4].

فهذا الحديث نص على أن لا نبي بعد محمدﷺ لأن الرسولﷺ قال: وأنا العاقب ثم فسر العاقب هو نفسه بقوله "والعاقب الذي ليس بعده نبي" ولكن القاديانية حينما وجدوا هذا النص الصريح لجؤوا إلى عادتهم الفاسدة وهي التغيير والتحريف في النصوص قالوا: "إن تفسير العاقب ليس من

---

[1]- الشفاء" للقاضي عياض.

[2]- شرح السنة ومسند أحمد نقلاً من مشاة المصابيح.

[3]- متفق عليه.

[4]- رواه الترمذي.

النبي ﷺ بل هو من أحد الرواة"[1] ولكنهم لم يطلعوا لجهلهم على رواية الترمذي التي جاء فيها التفسير بصيغة المتكلم "وأنا العاقب الذي ليس بعدي نبي"[2] وهذا لا يحتمل قطعاً أن يكون من أحد الرواة وبمثل هذه الصيغة نقل ابن عبد البر هذا الحديث في "الاستيعاب" وهذا نصه "وأنا الخاتم ختم الله بي النبوة، وأنا العاقب فليس بعدي نبي"[3].

كما أن القاضي عياض نقل مثل هذا "أنا العاقب الذي ليس بعده نبي"[4].

وعلى هذا لم يبق للقاديانية أي مجال للقول بأن هذا التفسير من أحد رواة الحديث وليس من لسان رسول الله لأننا أثبتنا أن هذه الرواية جاءت بضمير المتكلم، ولا يمكن لأحد أن يفسره بضمير التكلم سوى رسول الله ﷺ، وسياق الحديث أيضاً يدل على هذا لأن الرسول ﷺ قال أولاً: "أنا الماحي" وبعد ذلك فسر بقوله "الذي يحشر الناس على قدمي" ثم قال: وأنا العاقب وحينما قال: "الذي ليس بعده نبي" كان المتبادر إلى الذهن أنه هو الذي فسرالعاقب كما فسر الماحي والحاشر، فالحاصل أن التفسير حين أثبتنا من رسول الله ﷺ ليس لأحد أن يتردد في تكذيب المتنبىء الكذاب في دعواه النبوة.

الحديث الثاني عشر: قال رسول الله ﷺ لعلي: "**أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلاَّ أنه لا نبيَّ بعدي**"[5] فهذا الحديث يدل بكل الوضوح

---

[1]- القول الصريح، لنذير أحمد القادياني، ص١٧.

[2]- الترمذي، ج٢، ص١٣٧، طبع مصر ١٢٩٢هـ.

[3]- الاستيعاب، لابن عبد البر، وهامش الإصابة في معرفة الصحابة لابن حجر، ج١، ص٣٧، طبع مصر.

[4]- انظر: "الشفاء للقاضي عياض، ص١٩١، طبع إستانبول.

[5]- متفق عليه.

أنه لا نبي بعد محمد ﷺ لأن الرسول حين ترك علياً رضي الله تعالى عنه في غزوة تبوك مخلفاً له علي المدينة تمنى علي أن يكون مع رسول الله ﷺ في الغزوة، فقال له الرسول الكريم: أنا ما خلفتك عن الغزوة تقليلاً من شأنك، أو تنقيصاً في مرتبتك بل خلفتك على المدينة كما خلف موسى أخاه هارون على قومه حين ذهب إلى الطور للقاء الله، وليس بيني وبين هذا وذا فرق إلا أن هارون كان نبياً بسبب عدم انقطاع النبوة أما أنت فلست بنبي لأن النبوة قد انقطعت بي، وليس بعدي نبي، ويؤيد هذا المعنى قوله ﷺ في رواية سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أنه قال: قال ﷺ: **"لا نبوة بعدي"**[1].

فهذه الرواية ضربة قاضية على الملحدين المرتدين الذين يحرفون كلمات الله وكلمات رسوله كفعل اليهود حيث يقولون: إن "لا" في روايات " لا نبي بعدي" لنفي الكمال لا لنفي الجنس ومعناه أن لا نبي مستقل بعدي. لأن الرسول ذكر نبوة هارون ثم أعقبه بقوله "لا نبي بعدي" والمعروف أن هارون ما كان نبياً مستقلاً بل كان نبياً تابعاً لموسى عليهما الصلاة والسلام.

والحقيقة أن هذه الفئة العميلة لا تريد أن تنكر فقط ختم النبوة بل تريد أكثر من ذلك، وهو فتح باب الإلحاد في نفي الله سبحانه وتعالى، وهدم أسس التوحيد التي أرساها المصطفى وكافة المرسلين عليهم السلام بتقديرهم في قوله "لا نبوة بعدي" و"لا نبي بعدي" إنه لنفي الكمال، فبناء على هذا التقدير يجوز لقائل عندهم أن يقول بمثله في "لا إله إلا الله"، وهذا يؤيده ما نقلنا عنهم في وصفهم الله بما لا يليق به في المقال الخامس وإلا فقد اعترف زعيم القاديانية ومتنبئهم: "أن لا في قوله ﷺ "لا نبي بعدي" لنفي العالم لا

---

[1]- رواه مسلم.

لنفي الكمال"[1].

وأما قول بعض القاديانية أن النفي في هذا الحديث خاص بعليٍّ رضي الله تعالى عنه ليس إلا جهلاً باللغة العربية ومكابرة للحق، لأن من له أدنى فهم بالعربية يفهم أن المراد منه نفي مطلق، لأن الرسول قال: "أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلاَّ أنه لا نبي بعدي" وفي رواية "لا نبي بعدي" ولم يقل إنك لست بنبي بعدي.

الحديث الثالث عشر: ويروي أبو هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: "**لم يبق من النبوة إلا المبشرات قالوا وما المبشرات قال الرؤيا الصالحة**"[2].

فهذا الحديث واضح معناه أنه لا نبي بعد رسول الله ﷺ ولا نبوة بعده وأما ما يستدل به القاديانية ومن معهم في الارتداد أنه ورد في بعض كتب الحديث أن رسول الله ﷺ قال: "**لو عاش إبراهيم لكان صديقاً نبياً**"[3]. فغير صحيح لعدة أوجه نذكرها بالتفصيل لأنهم يدندنون حول هذه الرواية خاصة لإثبات إجراء النبوة وتواتر الرسل بعد محمد خاتم النبيين ﷺ مع أنه لا دليل فيه ولا مستند.

أولاً: إن هذا الحديث ليس بصحيح كما صرح النووي وغيره من أن في سنده إبراهيم بن عثمان وهو ضعيف باتفاق المحدثين قال عنه شعبة: "كاذب، وقال الإمام أحمد: ضعيف، وقال ابن معين: ليس بثقة، وقال النسائي: متروك[4]" وعلى هذا لا تقوم به الحجة.

---

[1]- أيام الصلح، للغلام القادياني، ص١٤٦.

[2]- رواه البخاري.

[3]- انظر: القول الصريح، لنذير القادياني/ و "أحم.

[4]- ميزان الاعتدال، للذهبي.

ثانياً: لو يُسلم بصحة هذا الحديث فلا يكون ناقضاً لختم نبوة محمد ﷺ لأن معناه أن إبراهيم لو عاش لكان صديقاً نبياً ولكن لم يكن ليعيش، لأن ختم النبوة بمحمد ﷺ كان مانعاً لحياته وهذا ما نقله الحافظ ابن حجر برواية أحمد في مسنده عن النبي أنه قال: "لو بقي إبراهيم لكان نبياً ولكن لم يكن ليبقى لأن فيكم آخر الأنبياء"[1] ويؤيده الحديث الذي أورده البخاري وابن ماجه وغيره عن ابن أبي أوفى رضي الله عنه: "مات (إبراهيم) وهو صغير ولو قضي أن يكون بعده نبي لعاش ابنه ولكن لا نبي بعده"[2].

ثالثاً: إن "لو" في هذا الحديث شرطية والقضية الشرطية لا تستلزم وقوع المقدم فيكون هذا القول كقوله تبارك وتعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ [الأنبياء: ٢٢].

فالحاصل: إن هذا الحديث أيضاً يدل دلالة قوية على أن النبوة قد ختمت على النبي الصادق الأمين ﷺ لا كما ظنه المرتدون الملحدون، وإلى هذا أشار الله عز وجل في كلامه المجيد حيث قال: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِى مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ ۙ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝٣﴾ [المائدة: ٣].

وفي قوله: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ [الأعراف: ١٥٨].

وفي قوله: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ [سبأ: ٢٨]

وغير ذلك من الآيات ولذلك قال غلام أحمد القادياني قبل إيحائه من الاستعمار الكافر: "إن الله بين صراحة في قوله: (اليوم أكملت لكم دينكم)

---

[1]- فتح الباري، لابن حجر العسقلاني.

[2]- رواه البخاري، وابن ماجه.

وفي قوله: (ولكن رسول الله وخاتم النبيين) أن النبوة قد تمت على محمد ﷺ وأنه خاتم الأنبياء"[1].

الحديث الرابع عشر: قال رسول الله ﷺ: **"لو كان بعدي نبي لكان عمر"**[2].

فهذا الحديث أيضاً نص على انقطاع النبوة بعد محمد الكريم ﷺ ولكن العجيب أن الفئة التي بات ضميرها لأعداء الإسلام والمسلمين وتركت طريقة محمد ﷺ وتعلقت بأهداب الاستعمار الغاشم كلما وجدوا نصاً صريحاً بيناً أنكروه ولم ينكروه إلا محرفين مزورين كفعل اليهود ولو لم تسمح لهم القواعد ولم تساعدهم اللغة ومن أمثال ذلك محاولتهم الدنيئة لإنكار هذا الحديث حيث قالوا: "إن هذا الحديث غريب فلا يحتج به، وأيضاً إن "بعدي" معناه غير وليس نقيض قبلي فلا يكون حجة أن لا نبي بعد محمد ﷺ"[3].

هذا ما قاله الزنادقة والمرتدون، وانظر إلى تفاهة ما قالوا فأولاً: قولهم إن الحديث الغريب لا يحتج به ليس إلا جهلاً بمصطلح الحديث واصطلاحات المحدثين لأن كون الحديث غريباً لا يقدح فيه ولا يجرحه، ولا يجعله ضعيفاً كما نص عليه أئمة الحديث والمصطلح كالإمام ابن الصلاح والحاكم والخطيب والعسقلاني في "علوم الحديث" و "معرفة علوم الحديث" و "الكفاية" و "شرح نخبة الفكر" ويرهم من الأعلام لأن الضعف والقوة لا علاقة له بالغرابة ومثال ذلك أول حديث البخاري إنما الأعمال بالنيات" فإنه حديث غريب ومع ذلك لم يشك أحد في هذا بأنه حديث يحتج به، ومع هذا إن الترمذي نفسه صرح

---

[1]- تحفة كولرة، للغلام القادياني ص٨٣.

[2]- رواه الترمذي.

[3]- القول الصريح" ص١٤.

أن هذا الحديث حديث حسن، والحسن من أقسام المقبول.

وأيضاً: قولهم إن "بعد" بمعنى "غير" ليس إلا تزويراً وتضليلاً، ولا يوجد في أي معجم من معاجم اللغة العربية أن معناه غير، كما لا يوجد في كلام العرب أنهم استعملوه في معنى المغايرة والمخالفة، وأما استدلالهم بقوله تعالى: ﴿ فَبِأَيِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَ ٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ يُؤْمِنُونَ ۝٦ ﴾ [الجاثية: ٦] على أن "بعد" هاهنا استعمل بمعنى "غير" يدل على جهالتهم وقلة علمهم وبعدهم عن فهم اللغة العربية، أن العرب كثيراً ما يحذفون المضاف ويقيمون المضاف إليه الثاني مقامه، ويعرف هذا من له أدنى سليقة عربية أو درس مبادئها، ومن هذا القبيل قول الله عز وجل: (فبأي حديث بعد الله) أي بعد حديث الله وهو القرآن، (وآياته يؤمنون) وقد نص على هذا إمام المفسرين ابن جرير والإمام السيوطي وأبو السعود والزمخشري والبيضاوي وغيرهم وإلى نفس هذا المعنى أشار الخازن والنسفي حيث قدروا بعد "بعد" "كلام الله" وقالوا: فبأي حديث بعد الله أي بعد كتاب الله وآياته يؤمنون[1].

ومثل هذا كثير في كلام العرب كما قال الرسول ﷺ في دعاء النوم: "أنت الآخر فليس بعدك شيء[2] فقال الملاَّ علي القاري معناه: "أي بعد آخريتك"[3].

وهكذا قوله ﷺ: "لا نبوة بعدي[4]" أي لا نبوة بعد نبوتي".

وقول من وجه آخر إن حديث الرسول ﷺ يدل على انقطاع النبوة دلالة

---

[1]- معالم ومدارك.

[2]- رواه مسلم.

[3]- مرقاة، ج٣، ص١٠٨.

[4]- أخرجه مسلم.

واضحة صريحة لتأييده أحاديث أخرى لم يرد فيها لفظه بعد مثل قول الرسول ﷺ السالف الذكر: "إني آخر الأنبياء" وقوله: "لم يبق من النبوة إلا المبشرات، قالوا: وما المبشرات؟ قال: الرؤيا الصالحة" وقوله: "إن الرسالة والنبوة قد انقطعت[1] فهذه الأحاديث وغيرها تبين معنى بعد أنه بمعنى "الآخرية" وبمعنى "آخر" وهو واضح جلي.

وأما قول القاديانية أن "بعد" استعمل بمعنى "غير" في رواية تروي أن رسول الله قال: "لو لم أبعث لبعثت يا عمر[2]" ، فقول باطل، لأن القاديانية نقلوا هذه الرواية من "مرقاة" وصاحب "المرقاة" لم يذكر لها السند ومعنى هذا أن الرواية مجهولة، وذكر الشيخ "عبد الله معمار" أن هذه الرواية بهذه الألفاظ لا توجد في أي كتاب من كتب الحديث ولعل الملاَّ علي القاري نقل هذه الرواية من الرواية الثانية التي لفظها "لو لم أبعث فيكم لبعث عمر فيكم[3]" أو من الرواية التي وردت كما يلي: "لو لم أبعث لبعث بعدي عمر[4]" ولكن مع ذلك لا احتجاج بها لأن هاتين الروايتين ضعيفتان موضوعتان.

فالرواية الأولى ذكرها ابن الجوزي في كتابه "الموضوعات" من سندين، فالسند الأول فيه راوٍ اسمه زكريا بن يحيى الوقار وهو كاذب وضاع، قال ابن الجوزي: "زكريا كذاب يضع"[5] وقال الذهبي في الميزان: قال ابن عدي:

---

[1]- وقد سبق ذكرها.

[2]- انظر: "القول الصريح" و "أحمدية باكت بك".

[3]- كنوز الحق، للمناوي.

[4]- كنوز الحق.

[5]- موضوعات.

"(زكريا) يضع الحديث"، وقال صالح: "كان من الكذابين الكبار"[1].

والسند الثاني لهذه الرواية فيه راوٍ اسمه عبد الله بن وافد الحراني قال فيه ابن الجوزي: "متروك"[2] ونقل الذهبي عن يعقوب بن إسماعيل: "إن ابن واقد قد يكذب"[3].

ولأجل ذلك حكم ابن الجوزي على هذه الرواية بأنها موضوعة من كلا الوجهين.

وأما الرواية الثانية أي "لو لم أبعث لبعث بعدي يا عمر" فيه إسحاق بن نجيح الملطي، قال عنه الذهبي في الميزان نقلاً عن الإمام أحمد "قال أحمد هو من أكذب الناس، وقال يحيى: معروف بالكذب ووضع الحديث[4]" ولذلك قال ابن الجوزي: "هذه الرواية موضوعة أيضاً"[5].

فالحاصل أن هاتين الروايتين موضوعتان لا يصح بهما الاستدلال ولا تقوم بهما الحجة فلذا محاولتهم لتحريف معنى "بعد" ليس إلا محاولة اليهود لتخريب الإسلام.

الحديث الخامس عشر: ونذكر بعد ذلك حديثاً آخر وهو أن رسول الله ﷺ قال: "**يا أبا ذر أول الأنبياء آدم وآخرهم محمد**"[6].

فهذه الأحاديث الثابتة الصحيحة ونصوص القرآن الصريحة تدل دلالة بينة

---

[1]- ميزان الاعتدال، للذهبي.

[2]- موضوعات.

[3]- ميزان الاعتدال، للذهبي.

[4]- ميزان.

[5]- موضوعات.

[6]- رواه ابن حيان في صحيحه وأبو نعيم في الحلية وصححه ابن حجر في الفتح.

قطعية أنه لا نبي بعد محمدﷺ، كما قال الإمام ابن كثير رحمه الله: "فمن رحمة الله تعالى بالعباد إرسال محمدﷺ إليهم، ثم من تشريفه لهم ختم الأنبياء والمرسلين به وإكمال الدين الحنيف له، وقد أخبر الله تبارك وتعالى في كتابه ورسولهﷺ في السنة المتواترة عنه أنه لا نبي بعده ليعلموا أن كل من ادعى هذا السر والطلاسم والنيرنجيات فكلها محال وضلال عند أولي الألباب كما أجرى الله سبحانه وتعالى على يد الأسود العنسي باليمن، ومسيلمة الكذاب باليمامة من الأحوال الفاسدة والأقوال الباردة ما علم كل ذي لب وفهم وحجى أنهما كاذبان لعنهما الله، وكذلك كل مدع لذلك إلى يوم القيامة، فكل واحد من هؤلاء الكذابين يلق الله تعالى معه من الأمور ما يشهد العلماء والمؤمنون بكذب ممن جاء بها"[1].

وبعد هذا كله أي بعد معرفة الحق الذي هو معروف من قبل وبعده العلم بتلاعبهم بالقرآن والسنة واللغة العربية وتحريفاتهم الفاسدة وتأويلاتهم الفارغة وأقاويلهم التافهة وعقيدتهم الرخيصة السخيفة نريد أن نذكر بعض تحريفاتهم الأخرى التي يستدلون بها على استمرار النبوة حتى يكون المقال قد استوعب جميع صور مكرهم ومغالطاتهم ويكون القارىء قد اطلع على خبثهم ومكامن نفوسهم، فيقول القاديانية إن قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ﴿٦٩﴾﴾ [النساء: ٦٩]

يدل على بقاء النبوة بعد النبيﷺ[2].

---

[1]- تفسير ابن كثير، ج٣ ، ص٤٩٤ طبع مصر.

[2]-انظر "القول الصريح" ص١٩٧، و "أحمدية باكت بك" ص٥٠٠، وغيرها من كتب القاديانية الأخرى.

فمن له أدنى علاقة باللغة العربية أو يفهم معاني كلماتها لا يذهب باله إلى إمكان الاستدلال من هذه الآية على إجراء النبوة بعد محمدﷺ، لأنه ليس فيه أدنى إشارة إلى هذا المعنى، ولكن القاديانية ومن سلك مسلك الشيطان معهم قد تجرؤوا إلى هذا الحد حتى إنهم لا يستحيون من أن يغيروا كلام الله الواحد القهار بوحي من الشيطان اتباعاً لنبيهم الكذاب مخادعين الناس باسم الإسلام.

فقالوا مخالفين جميع النصوص القرآنية والحديثية وأقوال أئمة التفسير واللغة: إن الذي يطيع الله ورسوله يصير من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين.

نعم هذا ما قاله منكرو القرآن، أعداء الله وأعداء الإسلام، عملاء الاستعمار الغاشم لإثبات نبوة رجل أفيوني خمار وعبد حقير من عبيد الإنجليز مع أن معنى الآية واضح جداً وهو "إن كل من يطيع الله ورسوله يحصل له مرافقة الأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين" ولذلك أعقب الله قوله هذا بقوله: وحسن أولئك رفيقاً، وإلا ليلزم من قولهم عدة أشياء:

أولاً: إن النبوة شيء مكتسب لا موهبة وإنه بإمكان كل واحد أن يصير نبياً بإطاعة الله ورسوله وهذا مخالف لصريح النص القرآني وهو قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ﴾ [الحج: ٧٥].

وثانياً: يلزم أن يكون كل مطيع الله ورسوله نبيا وخاصة صحابة محمدﷺ الذين مدحهم الله تبارك وتعالى في كلامه المجيد، لأنه لم ولن يوجد أحد أطوع لله ولرسوله الكريم منهم، ويليهم في المرتبة والإطاعة التابعون وأتباع التابعين، ولكنه مع ذلك لم يدَّع أحد منهم أنه صار نبياً كما لم يقل أحد من الأئمة أنهم كانوا أنبياء، وعلى هذا حيث ذكر الله عز وجل

المؤمنين الحقيقيين لقبهم بالصديقين والشهداء والصالحين في قوله: ﴿إِنَّ ٱلْمُصَّدِّقِينَ وَٱلْمُصَّدِّقَٰتِ وَأَقْرَضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾[الحديد: ١٨]

﴿هُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِۦٓ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ لِّيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[الحديد: ٩].

وفي قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِى ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٩﴾﴾ [العنكبوت: ٩] ولم يقل النبيين لأن النبوة ليست بشيئ مكتسب وإلا لا يكون المتنبي القادياني وحده نبياً بل يكون كل واحد متبع لله ورسوله نبياً دون تخصيص، وهذا مالا يقوله القاديانية أنفسهم.

ثالثاً: إن من قوله تعالى: (ومن يطع الله والرسول) يشمل الرجال والنساء فلم حرمت المرأة من أن تكون نبية؟.

رابعاً: قال رسول الله ﷺ: "التاجر الصدوق الأمين مع النبيين والصديقين والشهداء[1]" فهل معنى هذا أن التاجر الصدوق الأمين يكون نبياً؟ وكم من التجار صاروا أنبياء بالصدق والأمانة؟ فهذا الحديث مثل الآية بالضبط لأن الرسول ﷺ قال: التاجر الصدوق الأمين مع النبيين كما قال الله تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [النساء: ٦٩]، فمعناه أن التاجر الصدوق يصل له رفقة هؤلاء العباد المقربين.

خامساً: إن رسول الله ﷺ كان يدعو قرب وفاته: "**مع الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين**"[2] ومعناه أن الرسول

---

[1]- رواه الترمذي، والدارمي، والدار قطني، والمشكاة.

[2]- متفق عليه.

كان يطلب من ربه الرؤوف الرحيم أن ينقله من دار الدنيا إلى جواره حيث يحصل له رفقة الأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين كما قال مرة: "**اللهم الرفيق الأعلى**"، وإلا هل المراد منه أن يصير من النبيين والصديقين والشهداء؟ وهو ﷺ نبي ورسول من قبل.

سادساً: إن قول الله عز وجل: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾﴾ [الأحزاب: ٤٠]

وقول: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِى مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ ۙ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣﴾﴾ [المائدة: ٣]

وقوله: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ [سبأ: ٢٨]

وغيره من الأقوال الكريمة المذكورة في القرآن تنص صراحة أن لا نبي بعد محمد ﷺ كما أن أحاديث الرسول العظيم في القرآن تنص صراحة أن لا نبي بعد محمد ﷺ كما أن أحاديث الرسول ﷺ التي بلغت إلى حد التواتر حجة قطعية على انقطاع النبوة بعد، فليس بعد هذه الحجج الظاهرة مدخل لأحد المحرفين وأتباع اليهود أن يلعب بكلام رب العرش العظيم لإثبات نبوة أحد الأفاكين الكذابين.

سابعاً: قولهم: إن "مع" في قوله (الذين أنعم الله عليهم) بمعنى "من" لا دليل عليه لأن هذا ما لم يقله أحد من علماء اللغة والمفسرين، فالمفسرون كلهم قرروا أن "مع" في هذه الآية بمعنى المعية والمرافقة، قال ابن كثير تحت هذه الكلمة: "يجعله مرافقاً لهم" وقال الزمخشري: رافقه أقرب عباد الله" وقال الرازي معناه: "إذا أرادوا الزيارة والتلاقي بي قدروا، وإلا فماذا يقول القاديانيون في قوله تعالى: ﴿ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٣﴾﴾ [البقرة: ١٥٣].

وأيضاً في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ﴾[النحل: ١٢٨].

فالحاصل إن "مع" في قوله تعالى بمعنى المعية أي يحصل له معية هؤلاء المقربين كما فسره آخر الآية نفسها (وحسن أولئك رفيقاً) ويشهد له أيضاً قول الرسول العظيم ﷺ في جواب رجل جاءه وقال: يا رسول الله شهدت أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله، وصليت الخمس وأديت زكاة مالي، وصمت رمضان، فقال ﷺ من مات على هذا مع النبيين والصديقين والشهداء يوم القيامة هكذا ونصب إصبعيه[1]، وقوله ﷺ: "من أحبني كان معي في الجنة"[2].

وقوله ﷺ لربيعة بن كعب حين قال له: يا رسول الله أسألك مرافقتك في الجنة، قال ﷺ: "**فأعني على نفسك بكثرة السجود**"[3].

فهذا كله ينطبق بأن معنى "مع" المعية والمرافقة لا معناه العينية كما يظن الكفرة والمرتدون، ثم حديث عمرو الجهني برهان ساطع وسيف مسلول على رأس هؤلاء الكفرة حيث نص الرسول الكريم على أن كل من يموت وهو يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، ويصلي الخمس، ويؤدي الزكاة، ويصوم رمضان، يكون مع النبيين، فإن أريد "مع" بمعنى "من" ليلزم أن يكون كل مسلم نبياً، أبمثل تلك الأباطيل يريد القاديانية أن يضلوا الناس ويخدعوهم والحال أن مستندهم لأوهن من نسيج العنكبوت وقد قال الله عز وجل:

﴿وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ﴾[العنكبوت٤١]

---

[1]- أخرجه أحمد في مسنده عن رواية عمرو بن مرة الجهني.

[2]- رواه الترمذي.

[3]- رواه مسلم.

والآية الثانية التي يستدلون بها على إثبات إجراء النبوة تبعاً لسلفهم غير الصالحين "البهائية" محرفين معناها هي قوله تعالى: ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ إِمَّا يَأۡتِيَنَّكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَقُصُّونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِي فَمَنِ ٱتَّقَىٰ وَأَصۡلَحَ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾[الأعراف: ٣٥]

فقالوا: إن هذه الآية تدل على مجيء الرسل بعد النبي ﷺ لأن الله أخبر أولاد آدم عن إتيان الرسل"[1].

ونحن نقول: إن الاستدلال بهذه الآية على جريان النبوة باطل لوجوه:

أولاً: إن هذا الخطاب لآدم وأولاده عند الخلقة الأولى وصدق هذا الوعد بمجيء الأنبياء والرسل إلى أن جاء خاتم النبيين محمد ﷺ كما ذكر الإمام ابن جرير تحت هذه الآية "إن الله أخذ آدم ونسله في يده وخاطبهم بهذا"[2] وأيضاً سياق الآية تدل على هذا لأنها ذكرت في سياق خلقة آدم ودخوله الجنة ثم الخروج منها.

وثانياً: إن الآية ورد فيها لفظ "إن" وتحققه ليس بلازم كما في قوله تعالى: ﴿ قُلۡ إِن كَانَ لِلرَّحۡمَٰنِ وَلَدٞ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡعَٰبِدِينَ ﴿٨١﴾ ﴾[الزخرف: ٨١].

وثالثاً: إن "يأتكم" فعل مضارع، والمضارع استمراره ليس بضروري كما في قوله: ﴿فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلۡبَشَرِ أَحَدٗا فَقُولِيٓ إِنِّي نَذَرۡتُ لِلرَّحۡمَٰنِ صَوۡمٗا ﴾[مريم: ٢٦] لأنه ليس معنى الآية أن مريم تعيش إلى الأبد حتى ترى البشر دوماً وبالاستمرار.

فالواضح أن الخطاب في هذه الآية ليس لأمة محمد ﷺ بل الخطاب لبني آدم قبل مجيء الرسول الكريم ﷺ.

ورابعاً: من قول القادياني نفسه إن النبوة بمعنى الرسالة قد انقطعت كما مر ذكره.

---

[1]- انظر: "القول الصريح" ص١٩٨، وأحمدية باكت بك" ص٥٠٣.

[2]- تفسير ابن جرير.

ويستدل القاديانية أيضاً لإثبات نبوة نبيهم الكاذب ببعض الروايات ومنها ما لم نذكرها قبل فنذكرها الآن:

الرواية الأولى: قالت عائشة رضي الله تعالى عنها: "**قولوا خاتم النبيين ولا تقولوا لا نبي بعدي**"[1].

فهذه الرواية لا سند لها ولا أساس مطلقاً ولم يوجد أحد من القاديانية ومن مشى مشيهم يستطيع أن يثبت صحة هذه الرواية فالرواية موضوعة ، وفوق ذلك افتراء على السيدة عائشة رضي الله عنها، وهي التي روت أن رسول الله ﷺ قال: "لا يبقى بعده من النبوة إلا المبشرات، قالوا: يا رسول الله وما المبشرات؟ قال: "**الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو تُرى له**[2]".

الرواية الثانية: قال رسول الله ﷺ لعباس: "**فيكم النبوة والملكة، الخلافة فيكم والنبوة**"[3]، هذه الرواية أيضاً موضوعة وفيها راوٍ اسمه محمد بن عامر وهو ضعيف بالاتفاق.

وثانياً: إن معنى هذه الرواية إن ثبتت أن رسول الله ﷺ أخبر عباس بن عبد المطلب بأنه جاء منكم أي من بني هاشم نبي كما يكون من بني هاشم الملوك والخلفاء، فهذا هو المعنى الصحيح للرواية وليس فيها أي دليل على مجيء الأنبياء بعد الرسول ﷺ.

وثالثاً: إن الواقع يكذب مرادهم ومقصودهم من الرواية لأنه لم يدع أحد من بني عباس أنه نبي وأما الغلام القادياني متنبئهم فمن المغول كما ذكره هو في سيرته.

---

[1]- القول الصريح" نقلاً عن "در منثور".

[2]- رواه أحمد في مسنده.

[3]- كنز العمال" و "حجج الكرامة".

فهذه هي مستندات القاديانية وما أدري أنهم كيف يتركون الأحاديث الصحيحة الثابتة ويتمسكون بالروايات الموضوعة الساقطة، ولكن لا غرابة في مثل ذلك في أمثال هؤلاء لأن المبدأ السائد عند المستعمرين الذين ساندوهم بل وأوجدهم هو "الغاية تبرر الوسيلة" وغايتهم من إيجاد القاديانية تشويه حقائق الإسلام وتضليل المسلمين، وتفريق كلمتهم وتشتيت جمعهم، وفي سبيل ذلك يرتكبون كل ما يحقق غايتهم من تلك الوسائل ، من التحريف، والتأويل، والتمسك بالأباطيل، والذي يهمنا هو كشف حقائق هذه الطائفة وإماطة اللثم عن خزعبلاتها ومغالطاتها، وعن زيف دعوتها، وقد اجتهدنا لتحقيق هذا قدر المستطاع.

والله أسأل أن يحق الحق بكلماته وينصر دعاته، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين[1].

* * *

إجماع الصَّحابة على ختم النبوة

وإن إجماع الصحابة له الأهمية الكبرى بالدرجة الثالثة بعد القرآن والسنة.

ومما قد اتفقت عليه الروايات التاريخية الموثوق بها أن الصحابة حاربوا بإجماعهم كل من قام بدعوى النبوة بعد وفاة النبي ﷺ والذين آمنوا بنبوته

---

[1]- مقال بقلم الأستاذ إحسان إلهي ظهير -رحمه الله-.

وعاونوه على إظهار أمره.

وأحق بالذكر في هذا الشأن مسيلمة الكذاب ولم يكن منكراً لنبوة محمدﷺ، وإنما كان من دعواه أنه قد أشرك مع محمدﷺ في أمر النبوة. وقد جاء في رسالته التي أرسلها إلى النبيﷺ قبل وفاته عليه الصلاة والسلام: "من مسيلمة رسول الله إلى محمد رسول الله. سلام عليك فإني أشركت في الأمر معك"[1]، وفوق هذا فقد روى الطبري أن كان من كلمات الأذان التي اتخذها مسيلمة "أشهد أن محمداً رسول الله".

ولكن على هذا الإقرار الصريح بالرسالة المحمدية أجمع الصحابة رضوان الله عليهم على تكفيره واعتباره خارجاً من دائرة الإسلام وعلى ذلك قاتلوه. وقد ثبت من التاريخ كذلك أن كان بنو حنيفة آمنوا به وأيدوه في أمره عن إخلاص وصفاء نية (In good faith) وحقاً كانوا قد انخدعوا بأن محمداً ﷺ هو نفسه قد أشركه معه في أمر النبوة وذلك بأن رجلاً كان تعلم القرآن في المدينة المنورة ذهب إلى بني حنيفة وقرأ عليهم بعض آيات القرآن موهماً إياهم أنها نزلت على مسيلمة[2] ولكن على الرغم من ذلك فإن الصحابة ما اعترفوا بإسلامهم وخرجوا لقتالهم. ثم إنه لا مجال للقول في هذا الصدد بأن الصحابة ما خرجوا لقتالهم بناءً على ارتدادهم عن الإسلام وإنما خرجوا لقتالهم بناء على خروجهم على الدولة الإسلامية وشقهم عصا طاعتها، وبموجب القانون الإسلامي إذا قوتل البغاة الذين خرجوا على الدولة الإسلامية وشقوا عصا طاعتها، فإنه لا يستعبد رجالهم ولا تسبى نساؤهم، بل لا يجوز ذلك حتى بالنسبة لأهل الذمة فضلاً عن المسلمين. ولكن

---

[1]- الطبري: تاريخ الأمم والملوك ج٢ ص٣٩٩ طبعة القاهرة.

[2]- ابن كثير، البداية والنهاية ج٥ ص١٥١.

الصحابة خرجوا لقتال مسيلمة وأتباعه وأعلن أبو بكر الصديق رضي الله عنه "أن يحرَّقوا بالنار وأن يقتلوا كل قتلة وأن تسبى نساؤهم وذراريهم ولا يقبل من أحدهم غير الإسلام"، وفعلاً إنهم لما أُسروا استعبد رجالهم وسبيت نساؤهم منهم تسرى علي بن أبي طالب بجارية ولدت له ابنه محمد ابن الحنفية[1].

وقد اتضح بذلك جلياً أن الجريمة التي من أجلها خرج الصحابة رضوان الله عليهم لمحاربة بني حنيفة، ما كانت جريمة الخروج على الدولة وإنما كانت أن قام رجل منهم بدعوى النبوة وآمن به سائرهم. وقد وقع كل ذلك بعد وفاة النبي ﷺ على الفور وتحت قيادة أبي بكر الصديق وعلى إجماع من الصحابة كلهم ولعله لا يوجد على إجماع الصحابة مثال أوضح من ذلك.

---

[1]- الحنفية: أي امرأة من بني الحنيفة.

إجماع علماء الأمّة عليها:

وإن إجماع علماء الأمة بعد عصر الصحابة هو الحجة في مسائل الدين بالدرجة الرابعة بعد إجماع الصحابة، ونحن إذا نظرنا من هذه الجهة وجدنا علماء الأمة في كل زمن وفي كل مكان بعد القرن الأول إلى يومنا هذا مجمعين بكل معنى الكلمة على العقيدة بأنه لا نبي بعد محمدﷺ، وإن كل من قام بعده بدعوى النبوة أو صدقه في دعواه هو كافر خارج عن دائرة الإسلام وجماعة المسلمين وإليك عدة شواهد بذلك:

١- الإمام أبو حنيفة (٨٠- ١٥٠هـ):

تنبأ رجل في زمن أبي حنيفة رحمه الله وقال: أمهلوني حتى أجيء بالعلامات فقال أبو حنيفة: من طلب منه علامة فقد كفر لقوله عليه السلام "لا نبي بعدي"[١].

٢- العلامة ابن جرير الطبري (٢٢٤- ٣١٠ هـ):

"ولكنه رسول الله وخاتم النبيين الذي ختم النبوة فطبع عليها فلا تفتح لأحد بعده إلى قيام الساعة"[٢].

٣- الإمام الطحاوي (٢٣٩- ٣٢١ هـ):

يقول بصدد بيانه عقائد أئمة السلف ولا سيما الإمام أبي حنيفة وأبي يوسف ومحمد رحمهم الله في كتابه العقيدة السلفية: "وإنه خاتم النبيين وإمام الأتقياء وسيد المرسلين وحبيب رب العالمين وكل دعوى النبوة بعده فغيّ وهوى"[٣].

---

[١]- تفسيره للقرآن، ج٢٢ ص١٢.

[٢]- روح البيان٢٢ ص ١٨٨، ومناقب الإمام الأعظم لابن أحمد المكي طبعة حيدر آباد ج١ ص١٦٠.

[٣]-شرح الطحاوية في العقيدة السلفية المطبوع بدار المعارف بمصر ص١٥، ٨٧ =

٤- العلامة ابن حزم الأندلسي (٣٨٤- ٤٥٦ هـ):

"وإن الوحي قد انقطع مذ مات النبي ﷺ، برهان ذلك أن الوحي لا يكون إلا إلى نبي وقد قال عز وجل:

﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾﴾[1] [الأحزاب: ٤٠].

٥- الإمام الغزالي (٤٥٠- ٥٠٥ هـ):

إن الأمة فهمت بالإجماع من هذا اللفظ (أي لا نبي بعدي) ومن قرائن أحواله أنه أفهم عدم نبي بعده أبداً وعدم رسول بعده أبداً، وأنه ليس فيه تأويل ولا تخصيص فمنكِر هذا لا يكون إلا منكِر الإجماع[2].

٦- محيي السنة البغوي (٥١٠ هـ):

"ختم الله به النبوة فهو خاتمهم... ويروي عن ابن عباس أن الله تعالى حكم أن لا نبي بعده"[3].

٧- العلاَّمة الزمخشري (٤٦٧- ٥٣٨ هـ):

"فإن قلت كيف كان آخر الأنبياء وعيسى ينزل في آخر الزمان، قلت معنى كونه آخر الأنبياء أنه لا ينبَّأ أحد بعده وعيسى ممن نبىء قبله، وحين ينزل عاملاً على شريعة محمد مصلِّياً إلى قبلته كأنه بعض أُمته"[4].

٨- القاضي عياض (ف٥٤٤ هـ):

،٦، ٩٧، ١٠٠، ١٠٢.

[1]- المحلى: ج١، ص٢٦.

[2]- الاقتصاد في الاعتقاد: ص١١٣ (المطبعة لأدبية ـ مصر).

[3]- تفسير القرآن "معالم التنزيل" ج٣ ص١٥٨.

[4]- تفسير القرآن "الكشاف" ج٢ ص٢١٥.

"ومن ادعى النبوة لنفسه أو جوَّز اكتسابها والبلوغ بصفاء القلب إلى مرتبتها كالفلاسفة وغلاة المتصوفة، وكذلك من ادعى منهم أنه يوحى إليه وإن لم يدَّع النبوة... فهؤلاء كلهم كفَّار مكذبون للنبيﷺ لأنه أخبرﷺ أنه خاتم النبيين لا نبي بعده وأخبر عن الله تعالى أنه خاتم النبيين وأنه أرسل كافة للناس، وأجمعت الأمة على حمل هذا الكلام على ظاهره وإن مفهومه والمراد به دون تأويل ولا تخصيص، فلا شك في كفر هؤلاء الطوائف كلها قطعاً إجماعاً وسمعاً"[1].

٩- العلاَّمة الشهرستاني (ف٥٤٨ هـ):

"وكذلك من قال: وإن بعد محمدﷺ نبياً غير عيسى ابن مريم عليه السلام فإنه لا يختلف اثنان في تكفيره"[2].

١٠- الإمام الرازي (٥٤٣- ٦٠٦ هـ):

"وخاتم النبيين وذلك لأن النبي الذي يكون بعده نبي إن ترك شيئاً من النصيحة والبيان يستدركه من يأتي بعده، وأما من لا نبي بعده، فيكون أشفق على أمته وأهدى لهم وأجدى إذ هو كوالد لولده الذي ليس له غيره من أحد"[3].

١١- العلاَّمة البيضاوي (ف٦٨٥ هـ):

"أي آخرهم الذي ختمهم أو ختموا به، ولا يقدح فيه نزول عيسى بعده لأنه إذا نزل كان على دينه"[4].

١٢- العلاَّمة حافظ الدين النسفي (ف٧١٠ هـ):

---

[1]- الشفاء: ج٢ ص٢٦٣.

[2]- الملل والنحل: ج٣ ص٢٤٩.

[3]- التفسير الكبير ج٦ ص٥٨١.

[4]- أنوار التنزيل: ج٤ ص١٦٤.

"وخاتم النبيين أي آخرهم، نبي لا ينبأ أحد بعده وعيسى ممن نبىء قبله وحين ينزل ينزل عاملاً على شريعة محمدﷺ كأنه بعض أمته"[1].

١٣- علاء الدين علي بن محمد البغدادي (٧٢٥هـ):

"وخاتم النبيين، ختم الله به النبوة فلا نبوة بعده ولا معه.. وكان الله بكل شيء عليماً، أي دخل في علمه أنه لا نبي بعده"[2].

١٤- العلاَّمة ابن كثير الدمشقي (ف ٧٧٤ هـ):

"فهذه الآية نص على أنه لا نبي بعده وإذا كان لا نبي بعده فلا رسول بطريق الأوْلى والأحرى. لأن مقام الرسالة أخص من مقام النبوة فإن كل رسول نبي ولا ينعكس"[3].

١٥- العلاَّمة جلال الدين السيوطي (ف٩١١ هـ):

"وكان الله بكل شيء عليماً بأن لا نبي بعده وإذا نزل عيسى يحكم بشريعته"[4].

١٦- العلاَّمة ابن نجيم (ف٩٧٠هـ):

"إذا لم يعرف أن محمداًﷺ آخر الأنبياء فليس بمسلم لأنه من الضروريات[5].

١٧- الملاَّ علي القاري (ف١٠١٦ هـ):

"ودعوى النبوة بعد نبيناﷺ كفر بالإجماع"[6].

---

[1]- مدارك التنزيل: ص٤٧١.

[2]- الخازن: ص٤٧١-٤٧٢.

[3]- تفسير القرآن: ج٣ ص٤٩٣.

[4]- تفسير الجلالين: ص٧٦٨.

[5]- الأشباه والنظائر، كتاب السير، باب الردة: ص١٧٩.

[6]- شرح الفقه الأكبر: ص ٢٠٢.

١٨- الشيخ إسماعيل الحقي (ف١١٢٧ هـ):

"وخاتم النبيين، قرأ عاصم بفتح التاء وهو آلة الختم بمعنى ما يختم به كالطابع بمعنى ما يطبع به، والمعنى: وكان آخرهم الذي ختموا به... وقرأ الباقون بكسر التاء أي كان خاتمهم أي فاعل الختم... فكانت علماء أُمته ورثته عليه السلام من الولاية، وانقطع إرث النبوة بختميته، ولا يقدح في كونه خاتم النبيين نزول عيسى بعده لأنه معنى كونه خاتم النبيين لأنه لا ينبأ بعده أحد كما قال لعلي: "أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي" وعيسى ممن تنبأ قبله وحين ينزل إنما ينزل على شريعة محمد عليه السلام مصلِّياً إلى قبلته كأنه بعض أُمته فلا يكون إليه وحي ولا نصب أحكام بل يكون خليفة رسول الله ﷺ"[١].

١٩- وفي الفتاوى العالمكيرية

التي ألفها عدد من كبار علماء الهند في القرن الثاني عشر على أمر الملك العالمكير أُورنك زيب: " إذا لم يعرف الرجل أن محمداً ﷺ آخر الأنبياء ليس بمسلم ولو قال "أنا رسول الله" أو قال بالفارسية "من بيغمبرام" (أنا نبي) يريد به من بيغام من برم (أنا آتي بالرسالة) يكفر[٢].

٢٠- القاضي الشوكاني (ف١٢٥٥هـ):

"قرأ الجمهور "خاتم" بكسر التاء وقرأ عاصم بفتحها ومعنى القراءة الأولى أنه ختمهم أي جاء آخرهم، ومعنى القراءة الثانية أنه صار كالخاتم لهم الذي يختمون به ويتزينون بكونه منهم"[٣].

---

[١]- روح البيان: ج٢٢ ص١٨٨.

[٢]- ج٢ ص٢٦٣.

[٣]- فتح القدير: ج٤ ص٢٧٥.

٢١- العلاَّمة الآلوسي (ف١٢٧٠ هـ):

"والمراد بالنبي ما هو أعلم من الرسول فيلزم من كونه ﷺ خاتم النبيين كونه خاتم المرسلين، والمراد بكونه عليه الصلاة والسلام خاتمهم انقطاع حدوث وصف النبوة في أحد من الثقلين بعد تحليه عليه السلام بها في هذه النشأة... وكونه ﷺ خاتم النبيين مما نطق به الكتاب وصدعت به السنة وأجمعت عليه الأمة فيكفر مدعي خلافة ويقتل إن أصر"[1].

هذا ما صرح به بما يتعلق بختم النبوة أكابر العلماء والفقهاء والمحدثين والمفسرين في كل بلد من بلاد العالم من الهند إلى مراكش وأندلس ومن تركية إلى اليمن. وقد ذكرنا مع أسمائهم سني ولادتهم ووفاتهم، مما يستطيع القارىء إذا ألقى نظرة أن يعرف أن فيهم أكابر الأمة الإسلامية في كل قرن منذ بدء التاريخ الإسلامي إلى أواخر القرن الثالث عشر الماضي. ونحن وإن كان بوسعنا أن نضيف إلى أقوالهم أقوال علماء الإسلام في القرن الرابع عشر الجاري، ولكن قد صرفنا عنهم النظر ولم نذكرها عمداً لأن لرجل أن يحتال ويقول جواباً عليها إن العلماء في القرن الجاري إنما بينوا ذا المعنى لختم النبوة عناداً لمن قام بدعوى النبوة في زمانهم. لهذا فإننا لم نذكر إلا أقوال علماء الإسلام قبل القرن الجاري والظاهر في أمرهم أنهم لم يكونوا على عناد لرجل في هذا القرن.

ومما يثبت بهذه الأقوال قطعاً أن العالم الإسلامي منذ القرن الأول إلى هذا اليوم ما زال يرى معنى "خاتم النبيين": آخرهم الذي لا نبي بعده وإنه ما زال المسلمون مجمعين على العقيدة بانسداد باب النبوة إلى أبد الآباد بعد محمد ﷺ، وإنه لم يختلف اثنان منهم قط في أن كل من قام بدعوى النبوة بعد محمد ﷺ أو

---

[1]- روح المعاني: ج٢٢ ص٣٢و٣٩.

صدقه في دعواه وآمن بنبوته الزائفة، هو كافر خارج من دائرة الإسلام.

ولكل ذي عينين أن يرى الآن بنفسه إلى أي حد يجوز أن يفسر قوله تعالى (وخاتم النبيين) بمعنى غير المعنى الذي هو ثابت من اللغة وكلام العرب، وهو ظاهر من سياق العبارة وسباقها في نص القرآن، وهو ما قد صرح به النبي ﷺ نفسه، وهو ما أجمع عليه الصحابة، وهو ما لم يختلف فيه اثنان من علماء الأمة الإسلامية منذ عصر الصحابة إلى الوقت الحاضر في كل قطر من أقطار العالم الإسلامي، وكيف يجوز بعد ذلك أن يفتح باب النبوة لمن دعاها لنفسه في هذا الزمان، وكيف يجوز الاعتراف بإسلام الذين ما أعلنوا رأيهم ببقاء باب النبوة مفتوحا فحسب، ولكن قد آمنوا كذلك بنبوة رجل ولج عن طريقه إلى حرم النبوة.

وهناك ثلاثة أمور أُخرى يجب التفكر فيها في هذا الصدد:

١- هل الله عدو لإيماننا:

أولها أن ليس أمر النبوة بأمر هين، بل هو في غاية من الأهمية والخطورة والإرهاف لأن النبوة بموجب نصوص القرآن من العقائد الأساسية التي يتوقف على الإيمان أو عدم الإيمان بها إسلام المرء وكفره. ومن ذلك أن رجلاً إن كان نبياً فلم نؤمن به. فقد كفرنا، وهو إن لم يكن نبياً فآمنا به، فقد كفرنا. ولذلك لا يرجى من الله تعالى عدم الوضوح في مثل هذا الأمر الخطر المرهف بطريق الأولى، وهو لو كان مرسلاً أحداً بعد محمد ﷺ، لصرَّح به بكلمات واضحة في كتابه، وأمر رسوله محمد ﷺ أن يصدع به بين الناس. وما أدرك ﷺ منيته قبل أن ينبه أُمته تنبيهاً مكرراً مؤكداً على أن الأنبياء سيأتون من بعده فعليهم أن يؤمنوا بهم ويعزروهم وينصروهم. وقل لي بالله أي حقد كان يضمره الله ورسوله علينا حتى أبيا أن يخبرانا بأن باب النبوة لا يزال

مفتوحاً وأنه سيأتي بعد محمدﷺ آخر يوقف على الإيمان بـه إسـلامنا ونجاتنـا في الآخرة، إن كان باب النبوة مفتوحاً وكان لنبي أن يـأتي بعـد محمـدﷺ في حقيقة الأمر؟ ليس هذا فحسب، بل قالا ما جعل الأمة تعتقد لثلاثة عشر قرنـاً ولا تزال تعتقد حتى اليوم وهو أن محمداًﷺ هو آخر الأنبياء وأنه ليس لأحـد أن ينبأ بعده أبداً.

وإن كان باب النبوة لا يزال مفتوحاً (كما يقول به بعض الضالين المضلين) وجاءنا من الله نبي لغرض المحال، قلنا أن نكذبه تكذيباً ونـرد عليه بـدون مـا خـوف علـى أنفسنا، إذ لا خوف إلا من بطش الله وعقابه، فهو إن سألنا يوم القيامة: لماذا لـم تؤمنوا بفلان وكنت بعثته إليكم نبياً؟ وضعنا بين يديه كـل هـذا السـجل الـذي ذكرنا آنفاً لأقواله جلَّ شأنه وأقوال رسوله محمدﷺ وقلنا له ـ والعياذ بـالله ـ إن كتابك وسنة رسولك هما اللذان أضلانـا وعرّضانـا لـهذا الخطر. ونرجـو أن الله لن يعاقبنا على عدم إيماننا بنبي جديد إذا وضعنـا بـين يديـه هـذا السـجل لأقواله وأقوال رسوله.

هذا، إن كان باب النبوة لا يزال مفتوحاً، وأما إن كان مسدوداً مـا كـان لأحـد أن ينبأ بعـد محمـدﷺ في حقيقـة الأمـر، ولكـن علـى رغـم هـذا آمـن شـخص بنبـي كذاب فعلى هذا الشخص أن يتفكر ملياً: أي سـجل يسـتطيع أن يضعـه بـين يـدي الله يوم القيامة ويرجو على أساسه النجـاة مـن بطشـه وعقابه؟ عليـه أن يسـتعرض منذ الآن كل ما قـد أعـد مـن المـواد للدفـاع عـن نفسـه قبـل أن يحضـر في محكمـة الآخرة، ويرى بمقارنة مواده بموادنا التي ذكرنا: هـل يجـوز لـه إن كـان عـاقلاً أن يعرض نفسه لخطر عقاب الله معتمداً على مثل هذه المواد؟

٢- هل الإنسانية في حاجة إلى نبي جديد؟

والأمر الثاني الجدير بأن نتفكر فيه: هو أن ليست النبوة صفة تنشأ في كل مـن

يجعل نفسه أهلاً لها بالارتقاء والتقدم في العبادة وعمل الصالحات، ولا هي جائزة يمنحها الله عبداً من عباده مكافأة له على بعض خدماته وأعماله المرضية، وإنما هي منصب يوسده الله تبارك وتعالى إلى من يصطفيه من عباده لإنجاز مهمة خاصة بحيث إن هذه الحاجة إذا اقتضى أن يكون لها من يحققها أسندها الله تعالى إلى من يشاء من عباده، وإذا لم تكن هناك هذه الحاجة أو لم تبق، فإن الله لا يرسل نبياً لتحقيقها أصلاً.

ونحن إذ تتبعنا آي القرآن بغية أن نعرف الأسباب التي لأجلها ظهرت الحاجة إلى إرسال نبي في أُمة من أُمم الأرض. علمنا أن هذه الأسباب أربعة:

١_ كانت هذه الأمة ما جاءها من نبي ولا كان لتعاليم نبي مبعوث في أمة غيرها أن تصل إليها.

٢_ كان قد أرسل إليها نبي من قبل ولكن كان تعليمه قد انمحى أو لعبت به يد النسيان والتحريف حتى لم يعد بإمكان الناس أن يتبعوه اتباعاً كاملاً صحيحاً.

٣_ كان قد أرسل إليها نبي من قبل ولكن تعاليمه ما كانت كاملة ولا هدايته كانت شاملة فألحت الحاجة إلى المزيد من الأنبياء لإكمال الدين.

٤_ كان قد أرسل إليها نبي ولكن كانت الحاجة تقتضي أن يرسل معه نبي آخر لتصديقه وتأييده، والظاهر أن كل سبب من هذه الأسباب الأربعة قد زال بعد النبي محمد ﷺ فلا حاجة للأمة الإسلامية ولا لأية أُمة أُخرى في العالم أن يرسل إليها نبي جديد بعد محمد ﷺ.

قد تولى القرآن بنفسه بيان إن كانت بعثة النبي ﷺ إلى الناس كافة ولهداية الدنيا كلها. ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾[الأعراف: ١٥٨]

وأيضاً مما يدل عليه تاريخ الحضارة في الدنيا أن الظروف في العالم ما زالت منذ بعثته ﷺ ولا تزال مهيأة بحيث من الممكن أن تصل دعوته إلى كل صقع

من أصقاع العالم وإلى كل أُمة من أُممه، فلا حاجة بعد ذلك إلى نبي جديد إلى أُمة من أُمم الدنيا أو صقع من أصقاعها، فبذلك قد زال السبب الأول.

ومما يشهد بـه القرآن كذلـك وتؤيـده عليـه ذخيرة كتـب الحديـث والسيرة أن التعليـم الـذي جاء بـه النبـي محمـدﷺ لا يـزال حيـاً محفوظـاً علـى صورتـه الحقيقية ولم تلعب به يـد النسيان ولا التحريـف والتبديـل. أمـا الكتـاب الـذي جاء بهِ فما وقع التحريف ولا النقـص ولا الزيـادة في أي حـرف مـن أحرفه ولا من الممكن أن يقع إلى يوم القيامة. وأما الهداية التـي أعطاها للناس بأقواله وأفعاله فإننا نجد آثارها حتى اليوم حية مصونة كأننا أمام شخصهﷺ وفي زمانه. فبذلك قـد زال السبب الثاني أيضاً.

ثـم إن القرآن ليصرح كذلـك بـأن الله تعـالى قـد أكمـل دينـه بواسـطة نبيـه محمدﷺ، فبذلك قد زال السبب الثالث أيضاً.

ثـم إن الحاجـة لـو كـانت تقتضـي إرسـال نبـي مـع النبـي محمـدﷺ لتـأييده وتصديقه لأرسل في زمانهﷺ، فبذلك قد زال السبب الرابع أيضاً.

فأي سبب خامس بعد زوال هذه الأسباب الأربعة عسى أن يقتضي بعثة نبي جديد بعد محمدﷺ؟... وإن قيل إن الأمة قد فسدت فالعمل على إصلاحـها يحتاج إلى بعثة نبي جديد، قلنا: هـل بعـث في الدنيـا لمجرد الإصـلاح حتـى يبعث في ذا الزمان لمجرد هذا الغرض؟ إن النبي لا يبعـث إلا ليوحـى إليه، ولا تكون الحاجة إلى الوحي إلا لتبليغ رسـالة جديـدة أو إكمـال رسـالة متقدمـة أو لتطهيرها من شوائب التحريف والتبديل. فلما قـد قضيـت كـل هـذه الحاجـات إلى الوحي بحفظ القرآن وسنة محمدﷺ وإكمـال الديـن علـى يـدهﷺ، فلـم تبق الحاجة الآن إلى الأنبياء وإنما هي إلى المصلحين.

ما النبوة الجديدة برحمة للأمة وإنما هي لعنة من لعنات الله:

والأمر الثالث الذي يدعونا إلى التفكير في هذا الشأن هو أن النبيﷺ لا يبعث في أُمة إلا وينشأ فيها ـ بدون ما تأخير ـ قضية الكفر والإيمان، وذلك أن الذين يؤمنون به يكونون أُمة، والذين لا يؤمنون به يكونون أُمة أُخرى لا محالة. والاختلاف بين هاتين الأمتين لا يكون اختلافاً فرعياً وإنما يكون اختلافاً أساسياً. اختلاف الكفر والإيمان، الذي من شأنه أن لا يسمح لهما بالاتحاد والاجتماع ما لم يتخلَّ إحداهما عن عقيدتها، ولا بد ـ إلى ذلك ـ أن يكون مصدر الهداية والقانون لإحداهما غير مصدر ما للأخرى فعلاً، لأن إحداهما إنما تستمد القانون لحماتيها من وحي وسنة نبيها الذي تؤمن به، بينما تأبى الأخرى أن تعترف بوحيه وسنته مصدراً للقانون أصلاً، فلا إمكان ـ لهذا ـ أن تكوِّنا من بينهما مجتمعاً موحداً أبداً.

ولعمر الحق إن الإنسان إذا وضع هذه الحقائق نصب عينيه، فإنه لا يلبث أن يعرف جليّاً أن ختم النبوة من أعظم نعم الله وبركاته على الأمة الإسلامية، إذ به وحده أصبحت لهذه الأمة أن تظهر في الدنيا بمظهر أُخوة عالمية خالدة، وهو الذي قد صان المسلمين من أن يذهبوا ضحايا كل اختلاف أساسي قد يثير بينهم الفرقة والشقاق إلى أبد الآباد، فكل من يعتقد الآن بقيادة محمدﷺ، ولا يرى الرشد والصلاح إلا في هديهﷺ، ولا يستمد القانون والهداية من مصدر غير تعليمهﷺ، هو فرد من أفراد هذه الأخوة، أوله أن يكون كذلك إذا شاء، أما لو كان باب النبوة مفتوحاً، لما كان لهذه الأمة أن تتمتع بمثل هذه الأخوة، وكان من شأنها أن تتفرق قدداً كلما ظهر في الدنيا نبي جديد.

وهو إذ تفكر في هذه القضية قليلاً بعيداً عن العناد والعصبية والطائفية، فلا بد أن يشهد عقله بأن الله تعالى قد بعث نبياً واحداً للعالم كله، ولما قد أكمل الدين بواسطة هذا النبي، ولما قد أخذ على نفسه أن يحفظ تعاليمه إلى يوم القيامة كان من اللازم ـ حقاً ـ أن يوصد باب النبوة بعده، حتى يجتمع على

اتّباعه وتحت رايته أهل الإيمان كلهم ولا يشكلوا في الدنيا إلى قيام الساعة إلا أُمة واحدة ولا يتفرقوا مرة بعد مرة إلى أُمم شتى مع كل بعثة كل نبي جديد بدون ما حاجة إليها.

وسواء أكان النبيﷺ "ظليّاً" أو "بروزياً" أو "أمياً" أو "صاحب كتاب" و "صاحب شريعة"، فإنه لا بد أن يكون من نتيجة بعثته ـ كلما كان مبعوثاً من الله ـ أن يشكل المؤمنون به أُمة مستقلة، ولا يكون كل من لا يؤمن به إلا كافراً. والفرقة على هذا الوضع لا مندوحة عنها إن كانت ثمة حاجة حقيقية إلى بعثة نبي جديد، ولكنه من البعيد عن حكمة الله ورحمته بعباده أن يعرضهم للصراع بين الكفر والإيمان ولا يدعهم يظهرون في الدنيا بمظهر أُمة واحدة حتى ولو لم تكن ثمة حاجة حقيقية إلى بعثة نبي جديد. إذاً... فالذي هو ثابت من القرآن والذي هو ثابت من السنة وإجماع الأُمة، هو الذي يعترف العقل بصحته وسداده، ومن مقتضاه أن لا يكون باب النبوة إلا مسدوداً.[1]

* * *

[1]- مقال بقلم الشيخ أبي الأعلى المودودي -رحمه الله-.

حَقيقة المسِيح الموعُود

يقول دعاة النبوة الجديدة للذين لا يعلمون من المسلمين عامة إن الأحاديث قد ورد فيها الخبر بمجيء "المسيح الموعود" وإن المسيح كان نبياً، فلا يقدح مجيئه في ختم النبوة، أي لا شك أن ختم النبوة حق ولكن من الحق كذلك مجيء "المسيح الموعود"

ومما يقولون في هذا الصدد أن ليس عيسى ابن مريم هو المراد بالمسيح الموعود في الأحاديث لأنه قد مات. وإنما الذي تخبر الأحاديث بمجيئه هو "مثيل المسيح" أي "مسيح مثل عيسى ابن مريم" وهو فلان الذي ظهر، فما الاعتقاد به بمعارض لعقيدة ختم النبوة.

ولكشف هذا الدجل نسرد فيما يلي ما يتعلق بهذه المسألة من الروايات المستندة المذكورة في أصح كتب الحديث المعتبرة. ولكل شخص أن يعرض بالنظر في هذه الأحاديث: ماذا قال الرسول* وما يؤوَّل به اليوم؟

١- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "**والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً عدلاً فيكسر الصليب ويقتل الخنزير**[1] **ويضع الحرب. وفي رواية يضع الجزية**[1]**. ويفيض المال حتى لا**

---

[1]- ومعنى كسره الصليب وقتله الخنزير أنه يقضي على المسيحية كدين مستقل، إن المسيحية لا يقوم كل بنيانها إلا على العقيدة القائلة بأن الله قد أمات ابنه الوحيد "أي عيسى ابن مريم" مصلوباً ميتة "اللعنة" فأصبح بذلك كفارة بذنوب البشر. ومن المزايا الخاصة بالمسيحيين دون سائر أُمم الأنبياء أنهم اقتصروا على العقيدة ورفضوا شريعة الله بتاتاً حتى استباحوا الخنزير وكان حراماً في شرائع الأنبياء جميعاً، فعندما يأتي عيسى عليه السلام ويعلن بنفسه أنه ليس ولد الله ولا قد مات مصلوبا ولا صار كفارة عن ذوب أحد، فلا =

يقبله أحد حتى تكون السجدة الواحدة خيراً من الدنيا وما فيها"[٢].

٢- وعنه أن رسول الله ﷺ قال: "**لا تقوم الساعة حتى ينزل عيسى ابن مريم...**' ثم قال بعد ذلك ما قد ذكر في الرواية السابقة[٣].

٣- وعنه أن رسول الله ﷺ قال: "**كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم**"[٤]؟

٤- وعنه أن رسول الله ﷺ قال: "**ينزل عيسى ابن مريم فيقتل الخنزير ويمحو الصليب وتجمع له الصلاة ويعطي المال، حتى لا يقبل، ويضع الخراج وينزل الروحاء**[٥] **فيحج منها أو يعتمر، أو يجمعهما (شك من الراوي)**[٦].

يبقى أساس ما لعقيدة المسيحيين. وكذلك أنه عندما يبين أنه ما أحل الخنزير لأتباعه ولا حللهم من قيود الشريعة، يكون في ذلك قضاء على المزية الثانية لديانة المسيحية.

[١]-معناه أن الاختلافات بين الملل والنحل ستنتهي عند ذاك وسيدخل الناس كلهم في ملة واحدة هي ملة الإسلام فلا تكون ثمة حرب ولا توضع الجزية على أحد وهذا ما يدل عليه الحديثان السادس والخامس عشر الآتيان.

[٢]- البخاري: كتاب أحاديث الأنبياء باب نزول عيسى. ومسلم: باب بيان نزول عيسى. والترمذي : أبواب الفتن، باب في نزول عيسى، والإمام أحمد: مرويات أبي هريرة.

[٣]- البخاري: كتاب المظالم، باب كسر الصليب، وابن ماجه: كتاب الفتن، باب فتنة الدجال.

[٤]-أي إن عيسى لا يؤمكم في الصلاة وإنما يصلي خلف إمام المسلمين في تلك الأيام والرواية للبخاري: كتاب أحاديث الأنبياء، باب نزول عيسى، ومسلم: بيان نزول عيسى، والإمام أحمد: مرويات أبي هريرة.

[٥]- موضع على مسافة ٣٥ ميلاً من المدينة.

[٦]-مسلم: كتاب الحج، باب جواز المتع في الحج والقران، والإمام أحمد: مرويات =

٥_ وعنه أن رسول الله ﷺ قال (بعد ذكر خروج الدجال): ... **فبينما هم . أي المسلمون . يعدون للقتال يسوون الصفوف إذ أُقيمت الصلاة فينزل عيسى ابن مريم فيأمهم فإذا رآه عدو الله يذوب كما يذوب الملح في الماء، فلو تركه لا نذاب حتى يهلك ولكن يقتله الله بيده فيريهم دمه في حربته**"[(١)].

٦_ وعنه أن النبي ﷺ قال: "**ليس بيني وبينه نبي (يعني عيسى) وإنه نازل فإذا رأيتموه فاعرفوه رجل مربوع إلى الحمرة والبياض، بين مصرتين كأن رأسه يقطر وإن لم يصبه بلل فيقاتل الناس على الإسلام فيدق الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويهلك الله في زمانه الملل كلها إلا الإسلام ويهلك المسيح الدجال فيمكث في الأرض أربعين سنة ثم يتوفى فيصلي عليه المسلمون**"[(٢)].

٧_ وعن جابر بن عبد الله قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "... **فينزل عيسى ابن مريم عليه السلام فيقول أميرهم تعال فصل فيقول: لا، إن بعضكم على بعض أمراء تكرمة الله هذه الأمة**"[(٣)].

٨_ وعنه (في قصة ابن صياد) فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: ائذن لي فأقتله يا رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: "**إن يكن هو فلست صاحبه، إنما صاحبه عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام، وإن لا يكن فليس لك أن تقتل رجلاً من أهل العهد**"[(٤)].

٩_ وعنه أن رسول الله ﷺ قال (في قصة الدجال): ... "**فإذا هم بعيسى ابن مريم عليه السلام فتقام الصلاة فيقال له: تقدم يا روح الله فيقول:**

---

(٦)- مشكاة المصابيح: كتاب الفتن - باب الملاحم نقلاً عن صحيح مسلم. أبي هريرة.

(١)_

(٢)- أبو داود: كتاب الملاحم باب خروج الدجال. والإمام أحمد: مرويات أبي هريرة.

(٣)- مسلم: بيان نزول عيسى ابن مريم. والإمام أحمد: مرويات جابر بن عبد الله.

(٤)- مشكاة المصابيح: كتاب الفتن، باب قصة ابن صياد نقلاً عن شرح السنة للبغوي.

ليتقدم إمامكم فليصلِّ بكم فإذا صلى صلاة الصبح خرجوا إليه"، فحين يرى الكذاب ينماث كما ينماث الملح في الماء فيمشي إليه فيقتله حتى أن الشجر والحجر ينادي: يا روح الله: هذا اليهودي فلا يترك ممن كان يتبعه أحداً إلا قتله[1].

١٠- وعن النواس بن سمعان أن النبي ﷺ قال (في قصة الدجال): **"فبينما هو كذلك إذ بعث الله المسيح ابن مريم فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق في مهرودتين[2] واضعاً كفيه على أجنحة ملكين، إذا طأطأ رأسه قطر، وإذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ، فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات ونفسه ينتهي إلى حيث ينتهي طرفه فيطلبه حتى يدركه بباب لد[3] فيقتله[4]**

١١_ وعن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله ﷺ: **"يخرج الدجال في أمتي فيمكث أربعين** (لا أدري يوماً أو أربعين شهراً أو أربعين عاماً)[5]. **فيبعث الله عيسى ابن مريم كأنه عروة بن مسعود فيطلبه فيهلكه، ثم يمكث الناس سبع سنين ليس بين اثنين عداوة"**[6].

١٢_ وعن حذيفة بن أُسيد الغفاري قال: طلع رسول الله ﷺ علينا

---

[1]- الإمام أحمد: مرويات جابر بن عبد الله.

[2]- ثوبين أصفرين مصبوغين بالهود وهو طين أصفر.

[3]- هو في هذه الأيام موضع في فلسطين المحتلة على مسافة بضعة أميال من تل أبيب ويعرف بالإنكليزية بـ **(LYdda)** وقد أنشا فيه اليهود مطاراً عظيماً.

[4]- مسلم: ذكر الدجال، وأبو داود، كتاب الملاحم، باب خروج الدجال، والترمذي: أبواب الفتن، باب في فتنة الدجال، وابن ماجة، كتاب الفتن: باب فتنة الدجال.

[5]- قول من عبد الله بن عمرو العاص.

[6]- مسلم: ذكر الدجال.

ونحن نتذاكر، فقال: "**ما تذكرون**"؟ قالوا: "نذكر الساعة"، قال: **إنها لن تقوم حتى ترون قبلها عشر آيات**"، فذكر الدخان والدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى ابن مريم ويأجوج ومأجوج وثلاثة خسوف: خسف بالمشرق وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب، وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم"[1].

١٣- عن ثوبان مولى رسول الله ﷺ عن النبي ﷺ قال: "**عصابتان من أُمتي أحرزهما الله تعالى من النار عصابة تغزو الهند، وعصابة تكون مع عيسى ابن مريم عليه السلام**"[2].

١٤- وعن مجمع بن جارية قال: "**سمعت رسول الله ﷺ يقول: يقتل ابن مريم الدجال بباب لد**"[3].

١٥- عن أبي أمامة الباهلي قال: قال رسول الله ﷺ: (في حديث طويل في ذكر الجال) "... **فبينما إمامهم قد تقدَّم يصلي بهم الصبح إذ نزل عليهم عيسى ابن مريم فرجع ذلك الإمام ينكص يمشي قهقرى ليقدم عيسى فيضع عيسى يده بين كتفيه ثم يقول له: تقدم فصل فإنها لك أُقيمت فيصلي بهم إمامهم،فإذا انصرف قال عيسى عليه السلام: افتحوا الباب فيفتح ووراءه الدجال ومعه سبعون ألف يهودي كلهم ذو سيف حلى وساج، فإذا نظر إليه الدجال ذاب كما يذوب الملح في الماء وينطلق هارباً ويقول عيسى إن لي فيك ضربة لن تسبقني بها فيدركه عند باب اللد الشرقي فيهزم الله اليهود... وتملأ الأرض من السلم كما يملأ الإناء من الماء، وتكون الكلمة الواحدة فلا يعبد إلا الله تعالى**"[4].

---

[1]- مسلم: كتاب الفتن وأشراط الساعة. وأبو داود: كتاب الملاحم، باب أمارات الساعة

[2]- النسائي: كتاب الجهاد، والإمام أحمد: مرويات ثوبان.

[3]- الإمام أحمد والترمذي: أبواب الفتن.

[4]- ابن ماجه: كتاب الفتن، باب فتنة الدجال.

١٦ـ وعن عثمان بن أبي العاص قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

" **وينزل عيسى ابن مريم عليه السلام عند صلاة الفجر فيقول له أميرهم: يا روح الله تقدم فيقول: هذه الأمة أمراء بعضهم على بعض، فيقدم أميرهم فيصلي بهم فإذا قضى صلاته أخذ عيسى حربته فيذهب نحو الدجال فإذا رآه الدجال ذاب كما يذوب الرصاص فيضع حربته بين ثندوته فيقتله ويهزم أصحابه، ليس يومئذ شيء يواري منهم أحداً، حتى إن الشجرة لتقول يا مؤمن هذا كافر ويقول الحجر يا مؤمن هذا كافر**"[١].

١٧ـ وعن سمرة بن جندب عن النبي ﷺ أنه قال(في حديث طويل):

"... **فيصبح فيهم عيسى ابن مريم فيهزمه الله وجنوده حتى إن أجذم الحائط وأصل الشجرة لينادي: يا مؤمن هذا كافر يستتر بي فتعال اقتله**"[٢].

١٨ـ وعن عمران الحصين أن رسول الله ﷺ قال: "**لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين على من ناوأهم حتى يأتي أمر الله تبارك وتعالى وينزل عيسى ابن مريم عليه السلام**"[٣]

١٩ـ وعن عائشة أن رسول الله ﷺ قال (في قصة الدجال): "... **فينزل عيسى عليه السلام فيقتله ثم يمكث عيسى عليه السلام في الأرض أربعين سنة إماماً عادلاً وحكماً مقسطاً**"[٤].

٢٠ـ وعن سفينة مولى رسول الله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ (في قصة الدجال): "... **فينزل عيسى عليه السلام فيقتله الله تعالى عند عقبة أفيق**"[٥].

---

[١]- أحمد والطبراني والحاكم

[٢]- مسند الإمام أحمد والحاكم.

[٣]- مسند الإمام أحمد.

[٤]- مسند الإمام أحمد.

[٥]-هي آخر مدينة إلى الحدود بين سورية ودويلة إسرائيل وهي معروفة هذه الأيام بـ"فيق". وأمامها من جهة الغرب بحيرة طبرية التي ينحاز منها نهر الأردن، وفي جهتها الجنوبية =

٢١_ وعن حذيفة أن رسول الله ﷺ قال (في ذكر الدجال): "... **فلما قاموا يصلون نزل عيسى ابن مريم أمامهم فصلى بهم، فلما انصرف قال هكذا فرجوا بيني وبين عدو الله... ويسلط الله عليهم المسلمين فيقتلونهم حتى إن الشجر والحجر لينادي يا عبد الله يا عبد الرحمن! يا مسلم! هذا اليهودي فاقتله، فيفنيهم الله تعالى ويظهر المسلمون، فيكسرون الصليب ويقتلون الخنزير، ويضعون الجزية**"[1].

هذه رواية عن ١٤ صحابياً وردت بالطرق الصحيحة في أصح كتب الحديث.

ونزول عيسى ابن مريم عليه السلام وإن كان قد ورد ذكره في روايات كثيرة أُخرى أيضاً، ولكننا لم نذكرها هنا خشية طول الكلام وإنما اكتفينا بذكر الروايات القوية إسناداً.

ماذا تدل عليه هذه الروايات:

وكل من يقرأ هذه الأحاديث، يرى بنفسه أنه ما ورد فيها ذكر "مسيح موعود" أو "مثيل مسيح" أو "مظهر المسيح" أصلاً، ولا هي تترك مجالاً لشخص يولد في هذا الزمان من بطن أُم ونطفة والد ثم يقوم بين الناس بدعوى أنه ذلك المسيح الذي أُخبر بمجيئه سيدنا ومولانا محمد ﷺ، وإنما تدل على نزوله دلالة واضحة قاطعة هو عيسى عليه السلام، ذلك المسيح الذي ولد قبل ألفي سنة من بطن مريم عليها السلام بغير أب. ولسنا في هذا المقام بحاجة إلى إثارة البحث حول موته أو وجوده حياً في موضع من المواضع لأننا إن فرضنا أنه قد مات، فالله قادر على بعثه بعد موته[2]، وإلا فليس بعزيز على الله أن يبقي عبداً من عباده حياً يرزق إلى آلاف من

الغربية طريق جبلي ينحدر إلى نحو ألفي قدم حتى يصل إلى الموضع الذي ينبع فيه نهر الأردن من بحيرة طبرية، فهذا الطريق الجبلي هو المعروف "بعقبة أفيق".

[1]- رواه الحاكم وقد رواه مسلم أيضاً مختصراً وصححه الحافظ في فتح الباري: ج ص٤٥٠.

[2]-من شك في ذلك فليقرأ قوله تعالى: (و كالذى مر لى قرية وهي خاوية على عروشها =

السنين ويسكنه حيث شاء في كونه الفسيح ثم يعيده إلى الدنيا متى أراد.

مهما يكن الأمر، فإنه لابد لمن كان على إيمان بحديث الرسول ﷺ أن يعترف بأن الذي يجيء هو عيسى ابن مريم عليهما السلام وإنه ينزل ولا يولد. وأما من كان لا يؤمن بحديث الرسول ﷺ، فليس له أن يعتقد بمجيء أحد أبداً، لأن العقيدة بمجيء أحد لا تقوم على شيء غير أحاديث الرسول ﷺ، ولكن من المضحك المبكي أن تؤخذ العقيدة القائلة بمجيء أحد من أحاديث الرسول ﷺ ولكن يصرف النظر - في الوقت ذاته - عما في هذه الأحاديث من التصريح بأن الذي يجيء هو عيسى ابن مريم لا مثيل المسيح.

والأمر الثاني الذي هو ظاهر من هذه الروايات بمثل هذا الوضوح نفسه، هو أن عيسى ابن مريم لا ينزل نزوله هذه كنبي مبعوث من الله تعالى إذ لا ينزل عليه الوحي، ولا يأتي من الله برسالة جديدة و أحكام جديدة ولا يضيف إلى الشريعة المحمدية شيئاً لا ينقص منها، ولا يعاد إلى الدنيا لتجديد الدين أو لدعوة الناس إلى الإيمان به أو لتشكيل أمة مستقلة من الذين يؤمنون به[1]، وإنما يعاد ليقوم بمهمة خاصة هي استئصال فتنة الدجال، وهو لهذا الغرض ينزل بطريق لا يدع المسلمين الذين يرونه نازلاً يشكون في أنه عيسى ابن مريم قد نزل في موعده كما أخبر به الرسول ﷺ، وأنه بعد نزوله يضم نفسه إلى جماعة المسلمين ويصلي خلف إمامهم[2] ويقتدي بأميرهم. وذلك ليقطع كل شبهة بأنه قد أُعيد لاستئناف

قال أنى يحي هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم بعثه) [سورة البقرة: ٢٥٩].

[1]- راجع الذيل الأول.

[2]- وقد ورد في الروايتين: ٥و٢١ من الروايات المذكورة آنفاً أن عيسى ابن مريم حين ينزل يصلي بالمسلمين إلا أن أكثر الروايات وأقواا إسناداً (وهي رقم٣٧و٩و١٥و١و٦١) توضح أنه عليه السلام يرفض الإمامة ويقدم إمام المسلمين آنذاك ويصلي خلف. وذا مما قد اتفق =

القيام بواجبات النبوة في عهده السابق. والظاهر أن جماعة الناس إذا كان فيهم رسول من الله، فلا تكون الإمامة والإمارة لأحد غيره. فكأنه بضمه نفسه إلى جماعة المسلمين كفرد منهم، يعلن أنه أُعيد إلى الدنيا كنبي من الله، وبناء على ذلك لا ينشأ السؤال قطعاً عن افتضاض خاتم النبوة بنزوله.

إنما يكون مجيئه في نوعيته - لا في مشابهته - كمثل أن يأتي في عهد رئيس للدولة رئيس سابق ويؤدي تحت سلطته ووفق أحكامه وظيفة من وظائف الدولة. إنه لما يعرفه كل من له أدنى نصيب من العقل والفهم إن مجرد مجيء رئيس سابق في عهد رئيس قائم المنصب لا يخالف الدستور وإنما تحصل مخالفة الدستور في إحدى حالتين: ما أن يحاول الرئيس السابق بعد مجيئه أن يتسلم منصب الرئاسة ويؤدي واجباته، أو أن ينكر أحد حتى الاعتراف برئاسته السابقة لأنه بذلك يتحدى مشروعية كل الأعمال التي كانت قد تمت في عهد رئاسته. وأما إذا لم توجد أية من هاتين الحالتين، فإن مجرد مجيء الرئيس السابق لا يؤثر شيئاً في الوضع الدستوري. وهكذا فإن مجرد عودة عيسى عليه السلام إلى الدنيا لا تؤثر شيئاً في ختم النبوة بمحمد ﷺ، وإنما هي تحصل لدستور الله للنبوة لو جاء عيسى عليه السلام وتسلم منصب النبوة ثم بدأ يؤدي واجباته، أو أنكر أحد حتى الإيمان بنبوته السابقة. والأحاديث قد سدت الطريق إلى كل من هاتين الحالتين بكل إيضاح وتفصيل: تصرح من جانب بأن لا نبي بعد محمد ﷺ وتخبر من جانب آخر بنزول عيسى ابن مريم عليه السلام مرة أخرى، فالظاهر من ذا أن نزوله لا يكون لأداء واجبات النبوة.

كما أنه لا تنشأ بنزوله قضية جديدة للإيمان والكفر بين المسلمين لأن نبوته السابقة إذا لم يؤمن بها أحد حتى اليوم، ما عدَّ مسلماً وقد كان يؤمن

عليه جميع المحدثين والمفسرين رحمهم الله تعالى.

محمد ﷺ نفسه، وأيضاً تؤمن بها أمته منذ أول لعهدها إلى يومها هذا. وهكذا يكون الوضع تماماً بعد نزوله عليه السلام، لأن المسلمين عند ذاك لا يؤمنون بنبوة جديدة وإنما يؤمنون بنبوته السابقة كما يؤمنون بها اليوم. وكل هذا كما لا يخالف ختم النبوة اليوم كذلك لا يخالفه في تلك الأيام.

وآخر ما جاء بيانه في هذه الأحاديث وفي أحاديث كثيرة أُخرى أن الدجال - الذي ينزل عيسى ابن مريم عليه السلام لاستئصال فتنته العظيمة - يكون من اليهود ويعرض نفسه على الناس بدعوى أنه ا لمسيح. ومن المحال على أحد أن يدرك حقيقة هذا ما لم يكن على إلمام بتاريخ اليهود وعقائدهم الدينية ومخططاتهم البغيضة.

إن بني إسرائيل لما ظلوا ينحدرون إلى التدهور والزوال يوماً فيوماً بعد سليمان عليه السلام حتى استعبدتهم مملكتا بابل وأسيريا، ومزق جمعهم في الأرض، أخذ أنبياؤهم يبشروهم بظهور مسيح يخرجهم مما صارا فيه من البؤس والذلة والمسكنة، فكانوا بناء على تنبؤات الأنبياء هذه يتوقعون ظهور مسيح ملكاً يفتح البلاد بقتال أهلها ويجمع بني إسرائيل في فلسطين ويؤسس لهم فيها دولة عظيمة، ولكن لما جاءهم عيسى ابن مريم عليهما السلام مسيحاً من عند الله ولم يأت بجيش لفتح البلاد، أبوا أن يؤمنوا بمسيحيته ودبروا الحيل لقتله. ومنذ تلك الأيام إلى أيامنا الحاضرة فإن اليهود في العالم لا يزالون منتظرين المسيح الموعود (promised messiah) الذي كانوا قد بشروا بظهوره على ألسنة أنبيائهم، وأن كتبهم مليئة بذكر الأحلام المعسولة عن عهده الذهبي ولا يزالون منذ عدة قرون يعللون أنفسهم باللذة الخيالية بصفتها المرسومة في التلمود وأدبيات الربيين. ويرجون أن يكون هذا المسيح الموعود زعيماً سياسياً محنكاً وقائداً مربياً عظيماً يسترد لهم ما بين النيل والفرات - وهو ما يرونه أرضهم الموعودة ودولة أجدادهم وآبائهم - ويدعو

اليهود من كل أنحاء العالم يحشدهم مرة أخرى في دولتهم هذه.

هذا وإذا ألقينا نظرة على الظروف الراهنة اليوم في الشرق الأوسط وتأملنا فيها على ضوء النبوءات عن رسول الله ﷺ، علمنا على أن المسرح قد تهيأ تماماً لظهور الدجال الأكبر الذي سيقوم في الشعب اليهودي باسم المسيح الموعود وفق تنبوءات النبي ﷺ. فقد أخرج المسلون من الجزء الأكبر من فلسطين. وقد أُقيمت فيه دولة يهودية باسم إسرائيل، وفي هذه الدولة قد تجمع اليهود ولا يزالون يتجمعون من كل أنحاء العالم وقد جعلتها أمريكا وبريطانيا وفرنسا قوة حربية عظيمة ولا يزال علماء اليهود وخبراؤهم الفنيون يعملون ليل نهار على ترقيتها معتمدين على ما ينالون من المساعدة المالية الواسعة من الصهيونيين في سائر أنحاء العالم حتى أصبحت قوتها هذه خطراً مخيفاً لما حولها من الشعوب الإسلامية. وإن زعماء هذه الدولة ما عمدوا قطّ ولا حاولوا إخفاء أُمنيتهم لاسترداد دولة أجدادهم وآبائهم. ويظهر من هذا أنهم يريدون الاستيلاء على سورية كلها ولبنان كله والأردن كله والعراق كله تقريباً، ومع كل هذا يريدون الاستيلاء على منطقة الإسكندرونة من تركية وسيناء والصعيد من مصر وشمال الحجاز ونجد من السعودية، بما فيها المدينة المنورة، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أنهم سوف يحاولون الاستيلاء على هذه المناطق مستغلين الأوضاع الملائمة التي يمكن أن تنشأ في حرب عالمية ثالثة قادمة، وفي تلك الأيام يمكن أن يقوم فيها باسم المسيح الموعود دجالهم الأكبر الذي ما اكتفى النبي ﷺ بذكر ظهوره، ولكن أخبر كذلك أن المسلمين في زمانه تحيط بهم المصائب والمحن حتى ليشعروا باليوم الواحد كأنه سنة، ومن ثم كان ﷺ يعوذ بالله من فتنته ويلقن المسلمين أن يعوذوا بالله من فتنته.

. . . ولقتال هذا المسيح الدجال لا يبعث الله "مثيلاً للمسيح" وإنما ينزل ذلك المسيح الحقيقي الذي أبى اليهود قبل ألفي سنة أن يؤمنوا بمسيحيته ثم صلبوه

وفرغوا من أمره بزعمهم الباطل. **ما موضع نزوله** فلا يكون في الهند ولا في أفريقيا ولا في أمريكا إنما في دمشق لكونها في تلك الأيام على عين جبهة الحرب. ولو نظرت إلى مصور جغرافي تجد فيه أن دمشق لا تبعد عن حدود إسرائيل أكثر من ٥٠ أو ٦٠ ميلاً، وإن كنت مع ذلك مستذكراً في ذهنك موضع ما نقلنا في الصفحات الماضية من الأحاديث عن نزول عيسى عليه السلام فلا تجد أي صعوبة في إدراك أن المسيح الدجال سوف يدخل سورية مع ٧٠ ألف رجل من اليهود حتى يصل إلى ظاهر مدينة دمشق. ففي مثل هذه المرحلة الحاسمة سينزل عيسى عليه السلام وقت صلاة الفجر على منارة بيضاء شرقي دمشق ثم يخرج بالمسلمين بعد صلاة الفجر لمحاربته. وهناك ينهزم عدو الله ولا يستطيع الوقوف أمام هجومه فيرجع القهقرى إلى إسرائيل عن طريق قبة أفيق (الأحاديث رقم١٠و١٤و١٥) وسيقتل اليهود بعد ذلك شر قتلة وتنقرض الملة اليهودية (الأحاديث رقم٩و١٥و٢١) كما أن المسيحية لا تبقى لها باقية بعد إعلان عيسى عليه السلام براءته منها وإظهاره الحقيقة (الأحاديث رقم١و٢و٤و٦) وسوف تنضم الملل كلها إلى ملة واحدة، ملة الإسلام (الحديثان رقم ٦و١٥).

ثم بقيت في وجه صاحبنا مشكلة أُخرى هي أن عيسى إنما كان لينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بموجب الأخبار المذكورة في الأحاديث، فرفع هذه المشكلة بأنه بنى في مدينة "قاديان" المذكورة منارة سماها المنارة البيضاء. ومن عسى أن تكون له الفرصة للتفكر والتثبت في أن لمنارة التي ورد عنها الذكر في الأحاديث هي منارة تكون موجودة قبل أن ينزل المسيح وأن المنارة القاديانية قد بناها حضرة "المسيح الموعود" هذا بنفسه بعد مجيئه.

ولَعَمْر الحق إن الإنسان إذا نظر في كل هذه التأويلات بفكر ثاقب، فإنه لا يلبث أن يعرف أن كل ذا إلا دجل وشعوذة سافرة وعمل توهيمى.

أقوال العلماء في نزول عيسى ابن مريم:

أقوال الفقهاء والمحدثين والمفسرين وتصريحاتهم بأن عيسى لا ينزل إلى الأرض كنبي من أنبياء الله وإنما ينزل كمتبع لمحمدﷺ فلا ينافي نزوله عقيدة ختم النبوة.

وقد ذكرنا تصريحات الزمخشري والبيضاوي وحافظ الدين النسفي والسيوطي والشيخ إسماعيل حقي في الذيل الخامس. أما تصريحات العلماء الآخرين، فنذكرها فيما يلي:

١-العلاَّمة ابن حزم (٣٨٤_٤٥٦هـ، ٩٩٤-١٠٦٤م):

"لا يقدح في كونه خاتم النبيين والمرسلين نزول عيسى بعده لأنه يكون على دينه مع أن المراد أنه آخر من نبي"[١].

٢- الإمام الرازي (٥٤٣_٦٠٦هـ_١١٤٩.١٣٠٩م):

"قال بعض المتكلمين إنه لا يمنع نزوله إلى السماء الدنيا، إلا أنه إنما ينزل عند ارتفاع لتكاليف أو بحيث لا يعرف، إذ لو نزل مع بقاء التكليف على وجه يعرف أنه عيسى لكان إما أن يكون نبياً ولا نبي بعد محمدﷺ أو غير نبي وذلك غير جائز على الأنبياء. وهذا الإشكال عندي ضعيف لأن انتهاء الأنبياء على مبعث محمدﷺ فعند مبعثه انتهت تلك المدة فلا يبعد أن يصير بعد نزوله تبعاً لمحمد"[٢].

---

[١]- المحلى ج٥ ص٢٦٧.

[٢]- التفسير الكبير ٣ ص٣٤٣.

٣- الإمام النووي: (٦٣١_٦٧٦هـ١٢٣٣-١٢٧٧م):

"ينزل عيسى بن مريم حكماً أي حكماً بهذه الشريعة ولا ينزل برسالة مستقلة وشريعة ناسخة، بل هو حاكم من حكام هذه الأمة"[١].

تلك هي الحقيقة تبدو جلية ناصعة مما ذكرنا من أحاديث الرسول ﷺ مما لا يترك مجالاً للريب والاشتباه. وهل من شك بعد ذلك في أن "التجارة" التي أُقيمت في بلادنا سوقها باسم "المسيح الموعود" ما هي حقيقة أمرها إلا زيف ودجل.

ومن النواحي المضحكة لهذا العمل الزائف أن فلاناً الذي حاول أن يجعل من نفسه مصداقاً للتنبوءات المذكورة في هذه الأحاديث، جاء بالتأويل الآتي تبريراً لدعوى كونه المسيح بن مريم:

"وأنه - يعني به الله سبحانه وتعالى - سماني مريم في الجزء الثالث من البراهين الأحمدية، ثم إني "كما هو ظاهر من البراهين الأحمدية، تلقيت التربية لسنتين في صفة مريمية ثم نفخ فيَّ روح عيسى كما كان نفخ في مريم وجعلت "حاملاً" في أسلوب الاستعارة وأخيراً بعد عدة أشر لا تزيد بحال عن عشرة أشهر حولت إلى عيسى ابن مريم بذلك الإلهام الذي هو مذكور في الجزء الرابع من البراهين الأحمدية، فهكذا يصح القول أني ابن مريم"[٢] أي صار أولاً مريم ثم حمل بنفسه ثم ولد من بطنه بصورة عيسى ابن مريم. ثم لما واجهت له المشكلة بأن عيسى إنما كان لينزل في دمشق بموجب الأخبار المذكورة في الأحاديث، وهي مدينة معروفة في ديار الشام منذ آلاف من السنين ولا تزال حتى اليوم موجودة على وجه الخارطة بهذا الاسم نفسه أزاح هذه

---

[١]- شرح مسلم ج٢ ص١٨٩.

[٢]- سفينة نوح (بالأردية): م٨٧، ٨٩.

المشكلة بتأويل طريف آخر هو أن قال:

"ولتعلم أني قد نبئت من جانب الله فيما يتعلق بتفسير كلمة "دمشق" وهو أن المدينة أُشير إليها (وهي مدينة قاديان) سميت دمشق لكون أكثر أهلها يزيديو الفطرة يتبعون عادات يزيد الخبيث وأفكاره؟ هذه مدينة "قاديان" بينها وبين دمشق نوع من التشابه والتناسب بسبب أن أكثر أهلها الذين يسكنون بها هم يزيديو الطبع"[1].

وقال: "وأنكر ذلك بعض المعتزلة والجهمية ومن وافقهم، وزعموا أن هذه الأحاديث مردودة بقوله تعالى (وخاتم النبيين) وبقوله ﷺ "لا نبي بعدي" وبإجماع المسلمين أنه لا نبي بعد نبينا وأن شريعته مؤبدة إلى يوم القيامة لا تنسخ. وهذا استدلال فاسد لأنه ليس المراد بنزول عيسى أنه ينزل نبياً بشرع ينسخ شرعاً ولا في هذه الأحاديث ولا في غيرها من شيء من هذا بل صحت هذه الأحاديث هنا وما سبق في كتب الإيمان وغيرها أنه ينزل حَكَماً مقْسِطاً بحكم شرعنا ويحيي من أُمور شرعنا ما هجره الناس"[2].

٤- العلاَّمة علاء الدين البغدادي (صاحب تفسير الخازن ف ٧٢٥هـ):

فإن قلت قد صح أن عيسى عليه السلام ينزل في آخر الزمان بعده وهو نبي، قلت: إن عيسى عليه السلام ممن نبىء قبله وفي آخر الزمان ينزل عاملاً بشريعة محمد ﷺ ومصلياً إلى قبلته كأنه بعض أُمته"[3].

---

[1]- هامش إزالة الإوهام: ص٦٣_٧٣.

[2]- شرح مسلم ج١٨ ص٧٥.

[3]- تفسير الخازن ص١٧٤، و ٤٧٢.

٥- العلامة التفتازاني (٧٢٢-٧٩٢هـ،١٣٢٢-١٣٩٠م):

فإن قيل قد ورد في الحديث نزول عيسى بعده، قلنا نعم، لكنه يتابع محمداً عليه السلام لأن شريعته قد نسخت فلا يكون إليه وحي ونصب الأحكام بل يكون خليفة رسول الله ﷺ"[١].

٦- العلاَّمة ابن حجر العسقلاني (ف ٨٥٢هـ-١٤٤٩م):

"ينزل فيكم حكماً أي حاكماً، والمعنى أنه حاكماً بهذه الشريعة فإن هذه الشريعة باقية لا تنسخ بل يكون عيسى حاكماً من حكام هذه الأمة"[٢].

وقال في موضع آخر: "عند أحمد في قصة الدجال وإذ هم بعيسى فيقال تقدم يا روح الله فيقول ليتقدم إمامكم فليصلِّ بكم. وقال أبو الحسن الخسعي في مناقب الشافعي "تواترت الأخبار أن عيسى يصلي خلف المهدي" ذكره رداً للحديث عن أنس وفيه: لا مهدي إلا عيسى وقال ابن الجوزي "لو تقدم عيسى إماماً لوقع في النفس إشكال ولقيل أترى تقدَّم نائباً أو مبتدئاً شرعاً؟ فصلى مأموماً لئلا يتدنس بغبار الشبهة وجه قوله ﷺ لا نبي بعدي"[٣].

٧- العلاَّمة بدر الدين العيني (ف ٨٥٥هـ-١٤١٥م):

وفي كتاب الفتن لأبي نعيم "ينزل ابن مريم فيجد خليفتهم يصلي بهم فيتأخر فيقول للخليفة صلِّ فقد رضي الله عنك فإني إنما بعثت وزيراً ولم أبعث أميراً" لاينزل بشرعية متجددة بل ينزل على شريعة نبينا محمد ﷺ ويكون من أتباعه[٤].

---

[١]- شرح العقائد للنسفي ص ٩٧.

[٢]- فتح الباري ج٦ ص٣١٥.

[٣]- فتح الباري ج٦ ص٣١٧.

[٤]- عمدة القاري ج١٦ ص٤٠.

٨- العلاَّمة القسطلاني (٨٥١-٩٢٣هـ،١٤٤٨-١٥١٧م):

"خاتم النبيين أي آخرهم الذين ختمهم أو ختموا به ولا يقدح في نزول عيسى بعده لأنه إذا نزل يكون على دينهﷺ مع أن المراد أنه آخر نبي"[١]

٩- العلاَّمة ابن حجر الهيثمي (٩٠٩- ٩٧٣ هـ، ١٥٠٤- ١٥٦٥م):

الذي نصَّ عليه العلماء بل أجمعوا عليه أنه يحكم بشريعة محمدﷺ وعلى ملَّته وفي حديث ابن عساكر: إلا أن ابن مريم ليس بيني وبينه نبيّ ولا رسول إلا إنه خليفة في أُمتي من بعدي". وقد صرح السبكي بأنه يحكم بشريعة نبيناﷺ بالقرآن والسنة[٢]

١٠- الشيخ عبد الحق الدهلوي:(٩٥٨-١٠٥٢هـ،١٥٥١-١٦٤٢م):

"قد ثبت بالتحقيق من الأحاديث الصيحة أن عيسى سينزل ويكون تابعاً لدين محمدﷺ ويحكم بشريعتهﷺ"[٣].

١١_ العلاّمة الزرقاني (ف ١١٦٢هـ):

وعيسى إذا نزل إنما يحكم بشرعه وإرادة الله أن لا ينسخ شريعته، من شرفه قد نسخها لجميع الشرائع ولذا إذا نزل عيسى إنما يحكم بها"[٤].

---

[١]- إرشاد الساري ج٦ ص١٨.

[٢]- الفتاوى الحديثية ص١٢٨ و١٢٩

[٣]- أشعة اللمعات شرح المشكاة ج٤ ص٣٧٣.

[٤]- شرح المواهب اللدية ج٣ ص١١٦.

١٢_ القاضي محمد بن علي الشوكاني (ف ١٢٥٥هـ):

"وقد ثبت في الأحاديث الصحيحة أن عيسى عليه السلام ينزل في آخر الزمان. . ويحكم بين العباد بالشريعة المحمدية[١] .

١٣_ العلاَّمة محمود شكري الآلوسي (١٢٧٠هـ١٨٥٣م):

ثم إنه عليه السلام حين ينزل باقٍ على نبوته السابقة لم يعزل عنها بحال لكنه لا يتعبَّد بها لنسخها في حقه وحق غيره وتكليفه بأحكام هذه الشريعة أصلاً وفرعاً، فلا يكون إليه عليه السلام وحي ولا نصب أحكام بل يكون خليفة لرسول الله ﷺ وحاكماً من حكام ملته بين أُمته[٢] .

الأحاديث الواردة في ظهور المهدي:

قد ذكرنا في هذا الباب نوعين من الأحاديث: أحاديث ذكر المهدي فيها بالصراحة، وأحاديث إنما أخبر فيها بظهور خليفة عادل بدون تصريح "بالمهدي" ولما كانت هذه الأحاديث من النوع الثاني شابه الأحاديث من النوع الأول في موضوعها، فقد ذهب المحدِّثون إلى أن المراد بالخليفة العادل هو "المهدي".

أحاديث من النوع الأول:

١- قال رسول الله ﷺ إذا رأيتم الرايات السود قد جاءت من قبل خراسان فائتوها فإن فيها خليفة الله المهدي[٣] .

---

[١]- فتح القدير.

[٢]- روح المعاني ٢٢ ص٣٢.

[٣]-مسند الإمام أحمد عن ثوبان، والبيهقي في دلائل النبوة. وقد روى ابن ماجه رواية في هذا المعنى في سنه (كتاب الفتن: باب خروج المهدي).

٢- قال رسول الله ﷺ: "**المهدي منا أهل البيت يصلحه الله في ليلة**"[١]

٣- عن أم سلمة قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "**المهدي من عترتي من ولد فاطمة**"[٢]

٤- عن أم سلمة قالت: سمعت رسول الله صلى لله عليه وسلم يقول: "**نحن ولد عبد المطلب سادة أهل الجنة أنا وحمزة وعلي وجعفر والحسن والحسين والمهدي**"[٣].

٥- قال النبي ﷺ: "**يكون في أُمتي المهدي إن قصر فسبع وإلا فتسع فتنعم فيه أُمتي**"[٤].

٦- عن أبي سعيد الخدري قال قال: رسول الله ﷺ: "**المهدي مني، أجلى الجبهة أقنى الأنف يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً ويملك سبع سنين**"[٥].

٧- عن أبي سعيد في قصة المهدي قال: "**فيجيء إليه الرجل فيقول يا مهدي أعطني أ عطني فيحثي له في ثوبه ما استطاع أن يحمله**"[٦].

٨- عن جعفر الصادق عن أبيه عن جده قال قال: رسول الله ﷺ: "**كيف تهلك أُمة وأنا أولها والمهدي وسطها والمسيح آخرها**"[٧].

---

[١]- مسند الإمام أحمد عن علي.

[٢]- أبو داود، كتاب الفن والملاحم. باب ذكر المهدي.

[٣]- ابن ماجه، كتاب الفتن، باب خروج المهدي.

[٤]- المصدر نفسه.

[٥]- أبو داود، كتاب الفتن والملاحم. باب ذكر المهدي.

[٦]- مشكاة المصابيح: باب أشراط الساعة عن الترمذي.

[٧]- مشكاة المصابيح باب ثواب هذه الأمة عن رزين.

أحاديث من النوع الثاني:

٩- "**لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لبعث الله عز وجل رجلاً من أهلي يملؤها عدلاً كما ملئت جوراً**"[١]

١٠- عن علي عن النبي ﷺ: "**لو لم يبق من الدهر إلا يوم لبعث الله رجلاً من أهل بيتي يملؤها عدلاً كما ملئت جوراً**"[٢].

١١- قال علي رضي الله عنه ونظر إلى ابنه الحسن فقال: "**إن ابني سيد كما سماه النبي ﷺ وسيخرج من صلبه رجل يسمى باسم نبيكم ﷺ يشبه في الخُلُق ولا يشبهه في الخَلْق، ثم ذكر قصة يملأ الأرض عدلاً**"[٣].

١٢- عن علي رضي الله عنه قال النبي ﷺ: "**يخرج من رواء النهر يقال له الحارث على مقدمته رجل يقال له منصور يوطىء أو يمكّن لآل محمد كما مكّنت قريش لرسول الله ﷺ وجب على كل مؤمن نصره أو قال إجابته**"[٤].

١٣- **لا تقوم الساعة حتى يلي** - وفي رواية **لا تنقضي الأيام حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي يواطىء اسمه اسمي**[٥].

١٤- عن عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ قال: "**لو لم يبق في الدنيا إلا يوم** - وفي رواية لطول الله ذلك اليوم - **حتى يبعث الله فيه رجلاً من أهل**

---

[١]- مسند الإمام أحمد عن علي رضي الله عنه.

[٢]- أبو داود، كتاب الفتن والملام، باب ذكر المهدي.

[٣]- أبو داود، كتاب الفتن باب ذكر المهدي.

[٤]- المصدر نفسه.

[٥]- مسند الإمام أحمد عن عبد الله بن مسعود.

بيتي يواطىء اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي"[1]. وفي رواية : "يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً. وفي رواية: "لا يذهب أو لا تنقضي الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي يواطىء اسمه اسمي"[2].

١٥- عن أبي سعيد الخدري قال ذكر رسول الله ﷺ "بلاء يصيب هذه الأمة حتى لا يجد ملجأ يلجأ إليه من الظلم، فيبعث الله رجلاً من عترتي وأهل بيتي فيملأ به الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض لا تدع السماء من قطره شيئاً إلا صبَّته مدراراً ولا تدع الأرض من نباتها شيئاً إلا أخرجته حتى يتمنى الأحياء الأموات، يعيش في ذلك سبع سنين أو ثماني سنين"[3].

١٦- عن أُم سلمة عن النبي ﷺ قال: "يكون اختلاف عند موت خليفة فيخرج رجل من أهل المدينة هارباً إلى مكة فيأتيه ناس من أهل مكة فيخرجوه وهو كاره فيبايعونه بين الركن والمقام ويبعث إليه بعث من الشام فيخسف بهم بالبيداء فإذا رأى الناس ذلك أتاه أبدال الشام وعصائب أهل العراق فيبايعونه ثم ينشأ رجل من قريش أخواله كلب فيبعث إليهم بعثا فيظهرون عليهم وذلك بعث كلب، والخيبة لمن لم يشهد غنيمة كلب فيقسم المال ويعمل في الناس بسنة نبيهم ﷺ ويلقي الإسلام بجرانه إلى الأرض فيلبث سبع سنين ثم يتوفى ويصلى عليه المسلمون"[4].

١٧-عن أبي هريرة مرفوعاً: "يا عم! إن الله تعالى ابتدأ الإسلام بي وسيختمه بغلام من ولدك وهو الذي يتقدم عيسى ابن مريم"[5].

---

[1]- أبو داود: كتاب الفتن والملاحم. باب ذكر المهدي.

[2]- مشكاة المصابيح في باب أشراط الساعة عن المستدرك للحاكم.

[3]- مشكاة المصابيح باب أشراط الساعة عن مسلم.

[4]- أبو داود، كاب الفتن والملاحم. باب ذكر المهدي.

[5]- كنز العمال ج٧ ص١٨٨.

١٨- عن عمار بن ياسر مرفوعاً: "**يا عباس إن الله تعالى بدأ بي هذا الأمر وسيختمه بغلام من ولدك يملؤها عدلاً كما ملئت جوراً وهو الذي يصلي بعيسى عليه السلام**"[١].

رواية منفردة ومختلفة من كلا النوعين من الأحاديث:

١٩- عن أنس أن رسول الله ﷺ قال: "**ولا يزداد الأمر إلا شدة ولا الدنيا إلا إدباراً ولا الناس إلا شحاً ولا تقوم الساعة إلا على شرار الناس ولا مهدي إلا عيسى ابن مريم**"[٢].

ملاحظة: إن هذه الرواية تخالف كل ما ورد في كتب الحديث من الروايات في المهدي وعيسى ابن مريم ولا يؤيدها رواية أخرى، يقول الحافظ ابن حجر العسقلاني: "إن هذه الرواية تخالف جميع الأحاديث الصحيحة"[٣]

* * *

---

[١]- كنز العمال ج٧ ص ١٨٨.

[٢]- ابن ماجه: كتاب الفن. باب شدة الزمن.

[٣]- مقال بقلم الأستاذ أبي الأعلى المودودي -رحمه الله-.

من المذاهب الباطلة التي أنشئت لتشتيت قوى الإسلام، وتخريب كيانه، القاديانية، فهذا المذهب كان هدف تكوينه هدم أفكار الإسلام، لا بصورة جهرية، بل بصورة مخفية، لأن التاريخ والتجارب دلت على أنه كلما حاولت فئة، أو فرقة من الفرق المخالفة للإسلام، مهاجمة الإسلام ومحوه من الوجود، وجهاً لوجه، استطاعت بل تزداد قوى الإسلام، ونشاط المسلمين، فاليهود والنصارى، ومشركو مكة، حاولوا بكل الإمكانيات التي ملكوا، أن يقللوا شأن الإسلام، ويصغروا مرتبته، ويخفضوا عدده، وينزلوا رفعته، ولكن ما رجعوا عن هذه المحاولات كلها، إلا خائبين خاسرين، سواء بالحروب، حينما اندلعت قوى الصليبيين، انكسرت شوكتهم، ونكست فلولهم أمام صخرة الإسلام، كما عجز المشركون واليهود عند مطلعه، أو بالمناظرات، والمناقشات العلمية، أو بالترغيب والتهديد، فالإسلام ذاع وشاع، رغم جهودها كلها، وما زادته هذه المصائب والبلايا إلا رفعة، وعظمة، وصموداً، فيئس هؤلاء من أن يلحقوا الأذى أي أذى بالإسلام، كما يئسوا من أن يكونوا سداً أمام سيل النور، نور الإسلام، فجرب هذا مشركو الجزيرة العربية، واليهود، والنصارى، وجربه أيضاً بدورهم الهندوس، والبوذيون، والمجوس، والسيخ، في شبه القارة الهندية وأفغانستان، وإيران، والصين كتجربة إخوانهم في الشرق الأوسط، وأوروبا، ولكنهم هم عرفوا أيضاً بأن هذه الصخرة صخرة صلبة، لا يمكن كسرها، ولا الثقب أو النقب فيها، فهذه التجارب المريرة أعطت فكرة لأعداء الإسلام المتربصين، أن يغيروا أسلوبهم في مزاحمة الإسلام جهراً، لأن الجهر يثير الحمية والغيرة في المسلمين، ويختاروا

لضربهم وضرب الإسلام تكتيك الخداع والنفاق فينشؤوا المذاهب الجديدة من المسلمين لمحاربة الإسلام، باسم الإسلام، وبالتدريج يمحي وجوده، ويطمس أفكاره، وهكذا وبهذه الفكرة المخططة، أنشئت القاديانية، فظهرت أول ما ظهرت من فرق السلمين، وبدأت تنشر الأفكار المسمومة، المدسوسة، بصورة لا يعرفها عامة الناس ثم وبالتدريج بدؤوا يظهرون بعض ما كانوا يكتمون وحينما وقع الجهلة في حبالتهم وقعة لا فرار بعدها، فاجؤوهم بحقيقتهم الأصلية، فبقي بعد ذلك من بقي، ونجا من أراد الله نجاته وهداه، ومن هناك بإشارة الاستعمار الكافر النصراني، جعلوا هذه المراحل المخططة، أساساً للتبليغ والدعاية، وتضليلاً للمسلمين وتشويهاً لحقائق الإسلام، ففي هذا المقال نحن نذكر عقائد القاديانية الحقيقية، من كتبهم هم، والغاية التي أنشئت من أجلها، لكي يعرف القارىء مدى خطورتها وعظم فسادها كما يتنبه على خداعهم ونفاقهم بلبس لباس الإسلام، . . . فالمسلمون كافة وبدون استثناء يعتقدون بأن الله منزه عن جميع العيوب والانفعالات البشرية، وأنه لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، وهو مبرأ عن التشبيه والتجسيم، كما أن محمداًﷺ خاتم النبيين والمرسلين لا نبي بعده ختمت به الرسالات، وانقطع به الوحي، وكتابه آخر الكتب، وأمته آخر الأمم، ودينه ختم الأديان، ولا يدعي أحد بعده النبوة إلا ويكون كذاباً مفترياً على الله، لقول الله عز وجل: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا﴾[الأحزاب: ٤٠] ولقوله: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِى مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ ۙ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [المائدة: ٣]

ولقولهﷺ: "**مثلي ومثل الأنبياء كمثل قصر أحسن بنيانه، ترك منه موضع لبنة، فطاف به النظار، يتعجبون من حسن بنيانه، إلا موضع تلك**

اللبنة، فكنت أنا سددت موضع اللبنة، ختم بي البنيان، وختم بي الرسل.

وفي رواية: "**فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين**"[1] ولقوله ﷺ: "**أنا آخر الأنبياء وأنتم آخر الأمم**"[2] ولقوله ﷺ: "**لا نبي بعدي ولا أمة بعدكم**"[3] وفي رواية "**لا أمة بعد أمتي**"[4] هذا ويعتقد أمة محمد ﷺ بأن الجهاد ماض إلى يوم القيامة، وأنه من أفضل العبادات، وأعظم القربات إلى الله، وأن المدينة المنورة، ومكة المكرمة، أفضل المدن، والقرى، قاطبة، والمسجد الحرام، والمسجد النبوي، والمسجد الأقصى، أعظم المساجد شأناً عند الله منزلة، ولا يضاهيها أي مسجد في العالم، هذا ما يعتقده المسلمون، ولكن القاديانية يقولون: بأن الله يصوم ويصلي، وينام ويصحو، ويكتب ويوقع، ويصيب ويخطىء، ويجامع ويولد، ويتجزى ويشبه ويجسم (والعياذ بالله) وهاهي النصوص، فيقول المتنبي القادياني غلام أحمد: "قال لي الله أني أصلي وأصوم، وأصحو وأنام"[5] هذا ما قاله الدجال، وأما ما أنزله إله الحق على محمد رسول الله صلى لله عليه وسلم فهو:

﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾ ﴾ [البقرة: ٢٥٥]

---

[1]- متفق عليه.

[2]- أخرجه ابن ماجه وابن خزيمة والحاكم.

[3]- رواه الإمام أحمد في مسنده.

[4]- الطبراني، والبيهقي.

[5]- رواه الإمام أحمد في مسنده.

وقال محمدﷺ: "**إن الله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام**"[1] ثم يصف الرب تبارك وتعالى نفسه بقوله: ﴿قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴿١٢﴾﴾ [الطلاق: ١٢] وبقوله: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ [الحشر: ٢٢] ويقول بلسان الملائكة: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴿٦٤﴾﴾ [مريم: ٦٤] وبلسان موسى عليه السلام: ﴿لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ﴿٥٢﴾﴾ [طه: ٥٢] ولكن تعتقد القاديانية بأن الله يخطىء، ويصيب، والمعروف أن الخطأ لازمُ الجهل والنسيان، فيقول المتنبي القادياني بألفاظه، وبعباراته العربية: "قال الله: إني مع الرسول أجيب، أخطىء وأصيب، إني مع الرسول محيط"[2] ويقول أيضاً: "أنا رأيت في الكشف بأني قدمت أوراقاً كثيرة إلى الله تعالى - ليوقع عليها، ويصدق الطلبات التي اقترحتها، فرأيت أن الله وقع على الأوراق بحبر أحمر، وكان عندي وقت الكشف رجل من مريديَّ يقال له عبد الله، ثم نفض الرب القلم، وسقطت منه قطرت الحبر الأحمر على أثوابي، وأثواب مريدي عبد الله، ولما انتهى الكشف رأيت بالفعل أن أثوابي وأثواب عبد الله لطخت بهذه الحمرة، مع أنه لم يكن عندنا شيء من اللون الأحمر، وإلى الآن هذه الأثواب موجودة عند مريدي عبد الله"[3] وفي محل آخر يشبه هذا الدجال الخالق المتعال، الكبير، بحيوان بحري يقال له: "أخطبوط" فيقول "نستطيع أن

---

[1]- رواه مسلم وابن ماجة والدرامي.

[2]- البشري، للغلام القادياني ج٢، ص٧٩.

[3]- ترياق القلوب" ص٣٣ و "حقيقة الوحي" ص٢٥٥، للغلام القادياني.

نفرض لتصوير وجود الله بأن له أيادي وأرجل كثيرة، وأعضاؤه بكثرة لا تعد ولا تحصى، في ضخامة لا نهاية لطولها وعرضها، ومثل الأخطبوط له العروق الكثيرة التي هي امتدت إلى أنحاء العالم وأطرافها"[1] وهكذا سخر بوجود الله المنزه عن التشبيه، وكذب قول الله عز وجل: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [الشورى: ١١] وأكثر من هذا، تعتقد القاديانية، بأن الله يباشر ويجامع، ويولد له أولاد خلافاً لنصوص كتاب الله وسنة رسول الله، وخلافاً لجميع الأديان السماوية، ثم وأغرب من هذا، بأنهم يعتقدون أن الله جامع وباشر نبيهم غلام أحمد، وليس هذا فحسب، بل هو النتيجة أيضاً لهذه المباشرة، فأولاً الذي باشره الله و نبيهم غلام أحمد، ثم وهو الحامل، وثالثاً، هو المولود، فلنسمع ما قاله القاديانية بألفاظهم هم، فيقول القاضي يار محمد القادياني: "إن المسيح الموعود (أي الغلام) بين مرة حالته فقال: "إنه رأى نفسه كأنه امرأة، وإن الله أزهر فيه قوته الرجولية"[2] ويقول المتنبي القادياني بنفسه: "قد نفخ فيّ روح عيسى، كما نفخ في مريم، وحبلتُ بصورة الاستعارة، وبعد أشهر لا تتجاوز عن عشرة أشهر، ولدت عن مريم، وجعلت عيسى، وبهذا الطريق صرت ابن مريم"[3] ويقول: "إن الله سماني بمريم التي حبلت بعيسى، وأنا المقصود من قوله تعالى في سورة التحريم: ﴿وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا﴾ [التحريم: ١٢] لأني أنا الوحيد الذي ادعيت بأني مريم،

---

[1]- توضيح المرام، للغلام القادياني، ص٧٥.

[2]- ضحية الإسلام ليار ممد، ص٣٤.

[3]- سفينة نوح، للغلام القدياني، ص٤٧.

وأنه نفخ فيّ روح عيسى"[1] وعلى هذا الأساس تعتقد القاديانية بأن غلام أحمد هو ابن الله، بل هو عين الله، فيقول المتنبي الكذاب، قال لي الله، "أنت من مائنا وهم من فشل (أي الجبن)"[2] ويقول: خاطبني الله بقوله: "اسمع يا ولدي"[3] وقال: قال لي الرب: "أنت مني، وأنا منك ظهورك ظهوري"[4] وأيضاً: "يا شمس، يا قمر، أنت مني وأنا منك"[5] ويقول: "إن الله نزل فيّ، وأنا واسطة بينه وبين المخلوقات كلها"[6] ويقول: أوحى إلي "إنا نبشرك بغلام مظهر الحق والعلا، كأن الله نزل من السماء"[7] فهذه هي المعتقدات للقاديانية في الرب جل وعلا، سبحانه وتعالى عما يصفون، وقد قال الله في كلامه المبدع: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ [الإخلاص: ١-٤] وقل: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾ [المائدة: ١٧] وقال: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ۚ إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ ۚ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۖ وَلَا تَقُولُوا۟ ثَلَٰثَةٌ ۚ ٱنتَهُوا۟ خَيْرًا لَّكُمْ ۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ سُبْحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٌ ۘ لَّهُۥ مَا فِى

---

(١)- هامش "حقيقة الوحي" للغلام ص٣٣٧.

(٢)- انجام آتم، للغلام، ج١، ص٦٥٠.

(٣)- البشرى، للغلام، ج١، ص٤٩.

(٤)- وحي المقدس، للغلام، ص٦٥٠.

(٥)- حقيقة الوحي، للغلام، ص٧٣.

(٦)- كتاب البرية، للغلام، ص٧٥.

(٧)- استفتاء للغلام، ص٨٥.

ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٧١﴾ ﴾ [النساء: ١٧١] وقال: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ ۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ [التوبة: ٣٠] فنحن لا نقول للقاديانية على هذه العقيدة التي يعتقدونها إلا ما قال الله عز وجل: ﴿يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ [التوبة: ٣٠] وقبل أن ننتقل إلى العقيدة الثانية من عقائد القاديان، نريد أن نشير بأن الإله، الذي ادعى القاديانية بأن الغلام ابن له كان إنكليزياً كما صرح غلام أحمد فيقول: "أنا ألهمت عدة إلهامات في الإنكليزية وفي المرة الأخيرة ألهمت (I can what I will do) يعني أنا أعمل ما أشاء، فظننت من اللهجة والتلفظ كأنه إنكليزي قائم على رأسي ويتكلم"[1] فالآن نذكر عقيدتهم في ختم النبوة، فالقاديانية تعتقد بأن النبوة ما ختمت بمحمد العربيﷺ، بل النبوة جارية، فيقول ابن الغلام وخليفته الثاني "نحن (أي القاديانية) نعتقد بأن الله لا يزال يرسل الأنبياء لإصلاح هذه الأمة وهدايتها على حسب الضرورة"[2] ويكتب أيضاً "هل يفهمون بأن خزائن الله قد نفدت". . ففهمهم هذا خطأ لأنهم لا يعرفون قدرة الله، وإلا فأين النبي الواحد، بل أنا أقول سوف يجيء آلاف من الأنبياء"[3] ومرة سئل هذا الخليفة القادياني، هل يمكن أن يجيء الأنبياء في المستقبل؟ فقال: نعم، يجيء الأنبياء، وإلى يوم القيامة، لأنه ما

---

[1]- براهين أحمدية، للغلام القادياني، ص٤٨٠.

[2]- مقال محمود أحمد بن الغلام المندرج في جريدة قاديانية "الفضل" الصادرة ١٤مايو ١٩٢٥م.

[3]- أنوار الخلافة لمحمود أحمد بن الغلام ص٢.

الفساد في الدنيا لا بد وأن يجيء الأنبياء"[1] وما فهم البليد بأن الرسول ﷺ قد بين المفاسد ومعالجتها، فلذا لا احتياج إلى مجيء نبي جديد، وإلى هذا أشار ﷺ بقوله: "**كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء كلما هلك نبي خلفه نبي آخر، وإنه لا نبي بعدي وسيكون الخلفاء فيكثرون**"[2] ومعنى الحديث بأن الخلفاء هم الذين يتولون نشر الإسلام، وترويج الدين الحنيف، وإصلاح المسلمين، كما يتولاه ورثة رسول الله ﷺ، وهم العلماء، كما ورد في الصحيح أن رسول الله ﷺ قال: "**إن العلماء ورثة الأنبياء**"[3] وقد نبه على هذا أيضاً ذو الجلال والإكرام في كلامه حيث قال: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ [التوبة: ١١٢] فهذا الاعتقاد الذي أنشؤوه لم ينشئوه إلا لدعم نبوة محمد غلام أحمد، وإلا فأي فساد أصلحه غلام أحمد، وهو منبع الفساد.

ويقول الغلام مثل ما قاله ابنه وخليفته: "إن من نعم الله أن يجيء الأنبياء وأن لا تنقطع سلالتهم، وذا قانون الله لا تستطيعوا أن تجابهوه"[4] وحينما فتح الطريق للنبوة، ولو النبوة الكاذبة، فكان أول داخل فيها، وعلى هذا تعتقد القاديانية بأن غلام أحمد نبي الله، ورسوله، ولا هذا فقط بل هو أفضل من جميع الأنبياء والمرسلين، وهو فخر الأولين والآخرين، فيقول غلام احمد شارع القادياني، ومتنبئاً واصفاً نفسه: أحلف بالله الذي في قبضته روحي، هو الذي أرسلني وسماني نبياً، وناداني بالمسيح الموعود، وأنزل لصدق دعواي

---

[1]- الفضل" ٢٧ فبراير ١٩٢٧م.

[2]- رواه البخاري ومسلم، وابن ماجه، وأحمد.

[3]- رواه البخاري والترمذي.

[4]- ملخصاً من "خطاب سيالكوت" للغلام ص٢٢.

بينات بلغ عددها ثلاثمئة ألف بينة"[1] ويقول: هو الإله الحق، الذي أرسل رسوله في القاديان[2] وإن الله يحفظ القاديان ويحرسها من الطاعون[3] ولو يستمر إلى سبعين سنة، لأنها مسكن رسوله، وفي هذا آية للأمم[4] ويقول: إن الله أنزل لإثبات رسالتي آيات لو وزعت على ألف نبي لثبتت بها رسالتهم، ولكن الشياطين من الناس لا يصدقون هذا"[5] وكتبت جريدة قاديانية "الفضل" "أن غلام أحمد كان نبياً ورسولاً في المعنى الذي يراد به الأنبياء والرسل السابقون"[6] ونشرت هذه المجلة نفسها نداءً للمسلمين نصه: أيها الذين تدَّعون الإسلام، تعالوا إلى الإسلام الحقيقي الذي ما تحصلون عليه إلا عند المسيح الموعود (أي غلام أحمد) وبوسيلته فتح لكم طرق البر والتقوى، وباتباعه يفلح الإنسان وينجو، ويصل إلى المنزل المقصود، وهو الذي

---

[1]- تتمة حقيقة الوحي، للغلام ص٦٨.

[2]- اسم قريته.

[3]- ومن قدرة القهار الجبار أنه وقع الطاعون في هذه القرية التي أنجسها غلام أحمد، هذا المتنبي الكذاب، بوجوده فيها لكي يكذِّب دعواه مع أن الطاعون آنذاك لم يعمّ البلاد والقرى المجاورة لها، وهاهو يذكر الغلام وقوع الطاعون في القاديان في رسالة أرسلها إلى صهره، فيقول: "إن الطاعون هنا في منتهى الشدة يبتلى به الإنسان ويموت بعد ساعات "مكتوبات أحمدية" ج٥ص١١٢) وكتب إلى نفس الرجل المذكور "ودخل الطاعون حتى وفي بيتنا، فابتليت "غوثان" فأخرجناها من البيت كما أخرجنا٠ الأستاذ محمد دين لأنه أيضاً مرض" . . واليوم ابتليت امرأة أخرى جاءت من دلهي وكانت نازلة عندنا "كتاب غلام أحمد إلى صهره محمد علي، المنقول من مجموعة مكاتيب غلام أحمد "مكتوبات أحمدية " ج٥، ص١١٥).

[4]- دافع البلاء، للغلام، ص١٠و١١.

[5]- عين المعرفة، للغلام، ص٣١٧.

[6]- الفضل" ١٣ سبتمبر١٩١٤م.

يفلح الإنسان وينجو، ويصل إلى المنزل المقصود، وهو الذي جُعِلَ فخر الأولين والآخرين"[1] وكتب ابن المتنبي القادياني وأحد زعماء القاديانية، بشير أحمد "إن هذا الأمر متحقق بأن غلام أحمد، كان نبياً ورسولاً، وناداه محمد ﷺ باسم النبي، وخاطبه الله في الوحي بقوله، يا أيها النبي"[2].

هذا وذكرنا في مقال مستقل بأن القاديانية تعتقد أن غلام أحمد هو أفضل من جميع الأنبياء والمرسلين بما فيهم محمد ﷺ، ونكتفي هاهنا على ذكر قولين فقط، فيقول المتنبي القادياني: وآتاني ما لم يؤت أحداً من العالمين[3] ويقول: أنا وحدي أعطيت كل ما أعطي لجميع الأنبياء"[4] ومن اعتقادات القاديانية بأن جبريل ينزل على غلام أحمد، مع أن المسلمين كافة يعتقدون بعدم نزول جبريل بعد محمد ﷺ، فيقول محمود أحمد بن الغلام وخليفة القاديانية كنا نلعب أنا وطالب معي في بيتنا حينما كنت في التاسعة، ومرة رأينا في أثناء اللعب كتاباً، ففتحناه وكنا نستطيع أن نقرأ، فقرأنا منه بعض الشيء وكان مما قرأنا "أن جبريل لا ينزل الآن، فقلت هذا كذب، وجبريل ينزل على أبي، فأنكر الطالب، وقال لا، لأنه مكتوب في هذا الكتاب بأنه لا ينزل، فتنازعنا، وذهبنا إلى حضرة أبي، وسألناه فقال، إن المكتوب في الكتاب غلط، وجبريل ينزل إليَّ الآن"[5] ويقول الغلام بنفسه: "إن جبريل جاء إليَّ

---

[1]- الفضل"٢٦ سبتمبر١٩١٥م.

[2]- كلمة "الفضل" بشير القادياني، المنقول من مجلة ريويو أوف ريليجنز، عدد٣، ج١٣، ص١١٤.

[3]- ضميمة حقيقة لوحي، للغلام القادياني، ص٨٧.

[4]- در ثمين للغلام، ص٢٨٧.

[5]- خطاب أحمد محمود المنقول من جريدة "الفضل" الصارة١٠ أبريل١٩٢٢م.

واختارني وأدار أصبعه وأشار إليَّ بأن الله يحفظك من الأعداء"[1] وتعتقد القاديانية بأن الغلام يوحى إليه، وينزل عليه كلام الله وليس هذا فحسب، بل وحيه كوحي محمدﷺ، وإلهاماته كالقرآن، ويجب الإيمان به، فيقول القاضي محمد يوسف القادياني: "إن غلام أحمد مأمور بأن يُسمع ما يوحى إليه لجماعته، كما أنه واجب على القاديانية الإيمان به، لأن كلام الله لا يبلغ إلا لهذا الغرض، أي الإيمان به، والعمل عليه، وهذه المرتبة لم تحصل إلا للأنبياء، بأن يُؤمن بوحيهم"[2] ويقول الغلام: "والله العظيم أُؤمن بوحيي كما أُؤمن بالقرآن وبقية كتب أنزلت من السماء، وأنا أُؤمن بأن الكلام الذي ينزل علي، ينزل من الله، كم أُؤمن بأن القرآن نزل من عنده"[3]. ويقول "إيماني بالإلهامات التي تنزل عليَّ كالإيمان بالتوراة والإنجيل والقرآن"[4] ولأجل أنهم يعدون هفوات الغلام كالقرآن يقولون: إن كل حديث يخالف ما قاله غلام أحمد، فهو مردود، وإن كان صحيحاً في ذاته، وهكذا كل حديث يوافق غلام أحمد فهو صحيح في ذاته، وهكذا كل حديث يوافق غلام أحمد فهو صحيح، وإن كان موضوعاً في نفسه، فيقول الخليفة القادياني محمود أحمد: "إن كلام غلام أحمد معتمد يعتمد عليه بخلاف الأحاديث، فإن الأحاديث ما سمعناها من لسان رسول اللهﷺ، وكلام الغلام سمعناه من فيه، لأنه لا يمكن أن يكون الحديث الصحيح مخالفاً لما قاله غلام أحمد"[5].

---

[1]- مواهب الرحمن، للغلام، ص٤٣.

[2]- النبوة في الإلهام، لمحمد يوسف، ص ٢٨.

[3]- حقيقة الوحي، للغلام القادياني، ص٢١١.

[4]- تبليغ رسالت، ج٦، ص٦٤.

[5]- قول محمود أحمد بن الغلام المنقول في جريدة قاديانية "الفضل" ٢٩ أبريل ١٩١٥م.

ونشرت هذه الجريدة أيضاً "كتب واحد من قليل الأدب أنه ينبغي أن نرد أقوال الغلام التي تناقض الأحاديث الصحيحة، ولم يفهم هذا الغبي (؟) بأن هذا يلزم إنكار الدعاوي الصادقة (؟) لغلام أحمد، وهناك يوجد بعض الأحاديث التي يحكم عليها العلماء، بأنها ضعيفة ، ولكن يقول نبينا غلام أحمد: إنها صحيحة، فنحن نصدق قوله، لا قولهم، فأي حديث يحكم عليه هو بالصحة، نقول: إنه صحيح، والذي يقول عنه ضعيف، نقول: إنه ضعيف، لأن الأحاديث بلغتنا عن طريق الرواة وما سمعناها من رسول الله، وأما كلام غلام أحمد فنعتمد عليه لأنه أخبرنا بعد الاطلاع من الله، وهو نبي حي، فالحاصل أن أي حديث يخالف قول الغلام يكون مسؤولاً وغير صحيح[1] ويقول خليفة القاديانية وأميرهم: "لا قرآن سوى القرآن الذي قدمه المسيح الموعود (أي الغلام) ولا حديث إلا ما يكون في ضوء تعليمات غلام أحمد، ولا نبي إلا تحت سيادة غلام أحمد، ومن يريد أن ينظر إلى محمد صلى الله عليه وسلم، فلينظر في عكس غلام أحمد، لأنه لو أراد أن ينظر بدون واسطته، لا يستطيع، وهكذا وبدون وسيلة لو أراد أن ينظر إلى القرآن فلا يكون هذا القرآن، الذي يهدي من يشاء، بل يكون القرآن الذي يضل من يشاء، وهكذا الأحاديث، فلا قيمة بدون إرشاد غلام أحمد، لأن كل واحد يستطيع أن يخرج منها ما يشاء"[2].

وإن اعتقادات القاديانية أنه نزل على غلام أحمد الكتاب، كما نزل على أولي العزم من الرسل، وأن ما أنزل عليه أكثر مما أنزل على كثير من

---

[1]- الفضل" عدد٢٩ أبريل ١٩١٥م.

[2]- خطبة الجمعة لتي ألقاها محمود أحمد بن الغلام في قاديان المندرج في "الفضل" عدد١٥ يوليو سنة ١٩٢٤م.

ونشرت هذه الجريدة أيضاً "كتب واحد من قليل الأدب أنه ينبغي أن نرد أقوال الغلام التي تناقض الأحاديث الصحيحة، ولم يفهم هذا الغبي (؟) بأن هذا يلزم إنكار الدعاوي الصادقة (؟) لغلام أحمد، وهناك يوجد بعض الأحاديث التي يحكم عليها العلماء، بأنها ضعيفة ، ولكن يقول نبينا غلام أحمد: إنها صحيحة، فنحن نصدق قوله، لا قولهم، فأي حديث يحكم عليه هو بالصحة، نقول: إنه صحيح، والذي يقول عنه ضعيف، نقول: إنه ضعيف، لأن الأحاديث بلغتنا عن طريق الرواة وما سمعناها من رسول الله، وأما كلام غلام أحمد فنعتمد عليه لأنه أخبرنا بعد الاطلاع من الله، وهو نبي حي، فالحاصل أن أي حديث يخالف قول الغلام يكون مسؤولاً وغير صحيح[1] ويقول خليفة القاديانية وأميرهم: "لا قرآن سوى القرآن الذي قدمه المسيح الموعود (أي الغلام) ولا حديث إلا ما يكون في ضوء تعليمات غلام أحمد، ولا نبي إلا تحت سيادة غلام أحمد، ومن يريد أن ينظر إلى محمد صلى الله عليه وسلم، فلينظر في عكس غلام أحمد، لأنه لو أراد أن ينظر بدون واسطته، لا يستطيع، وهكذا وبدون وسيلة لو أراد أن ينظر إلى القرآن فلا يكون هذا القرآن، الذي يهدي من يشاء، بل يكون القرآن الذي يضل من يشاء، وهكذا الأحاديث، فلا قيمة بدون إرشاد غلام أحمد، لأن كل واحد يستطيع أن يخرج منها ما يشاء"[2].

وإن اعتقادات القاديانية أنه نزل على غلام أحمد الكتاب، كما نزل على أولي العزم من الرسل، وأن ما أنزل عليه أكثر مما أنزل على كثير من

---

[1]- الفضل" عدد٢٩ أبريل ١٩١٥م.

[2]- خطبة الجمعة لتي ألقاها محمود أحمد بن الغلام في قاديان المندرج في "الفضل" عدد١٥ يوليو سنة ١٩٢٤م.

الأنبياء، وأيضاً من الضروري أن يتلى هذا الكتاب كما تتلى كتب سماوية أخرى، واسم ذا الكتاب المنزل عليه "الكتاب المبين" والجدير بالذكر أن لقرآن القاديانية عشرين جزءاً، كما أنه منقسم في الآيات، فهاهي الجريدة القاديانية كتبت "إن ما أنزل على غلام أحمد من ربه لا يقل عما أنزل على أي نبي، بل هو أكثر من الكثيرين من الأنبياء"[1] ويكتب محمد يوسف القادياني في كتاب "إن الله سمى مجموعة إلهامات غلام أحمد، "بالكتاب المبين" وسمي الإلهام الواحد الآية، فالذي يعتقد بأن لا بد للنبي أن يكون صاحب كتاب، عليه أن يؤمن أيضاً بنبيه غلام أحمد، ورسالته، لأن الله أنزل له كتاب وسماه بالكتاب المبين، وأثبت له هذا الوصف، ولو كره الكافرون"[2] وقال خليفة القاديانية في خطبة العيد التي ألقاها في القاديان: "إن العيد الحقيقي لنا، ولكن الضرورة تقتضي أن نقرأ كلام الله ونفهمه الذي نزل على المسيح لموعود (أي الغلام) وقل من يقرأ هذا الكلام، ويشرب لبنه، مع أن الكتب الأخرى مهما تقرأ لا تحصل اللذة والسرور مثل ما تحصل من قراءة الذي أنزل على غلام أحمد"[3] ويقول غلام أحمد واصفاً كلامه "نزل عليَّ كلام الله بهذه الكثرة لو يجمع لما يقل عن عشرين جزءاً"[4].

وأيضاً تعتقد القاديانية بأنهم أصحاب دين مستقل، وشريعتهم شريعة مستقلة، ورفقاء غلام أحمد كالصحابة، كما أن أمته، أمة جديدة، فنشرت جريدة قاديانية مقالاً جاء فيه "إن الله أظهر هذه الرسالة في خرابة قاديان،

---

[1]- الفضل" عدد ١٥فبراير سنة١٩١٩.

[2]- النبوة في الإلهام، لمحمد يوسف القادياني ص٤٣.

[3]- الفضل" عدد٣ أبريل ١٩٢٨م.

[4]- حقيقة الوحي، للغلام القادياني، ص٣٩١.

وانتخب لهذه المهمة غلام أحمد الذي هو من أصل فارسي، وقال لي أنا أبلغ اسمك إلى أقصى العالم، وأؤيدك بالقوة، وأغلب دينك الذي جئت به على الأديان كلها، ويبقى غلبته إلى يوم القيامة"[١] ونشرت أيضاً فإن كل من رأى غلام أحمد في حال اعتناق القاديانية، يقال له صحابي"[٢] وكتب غلام أحمد بنفسه موضحاً هذه المسالك فيقول: "من دخل جماعتي فإنه دخل في الحقيقة في صحابة سيد المرسلين"[٣] وتلق على هذا جريدة قاديانية وتقول: "إن جماعة غلام أحمد، حقيقة هي جماعة الصحابة، صحابة محمدﷺ، وكما جرى عليهم فيوض رسول اللهﷺ هكذا وبدون أي فرق جرى على جماعته فيوضة"[٤] وحث خليفة القاديانية محمود أحمد جماعته على لقاء هؤلاء بقوله: "ينبغي أن تلتقوا بأصحاب المسيح الموعود (أي الغلام) فكم منهم من هو أشعث مغبر ولكن الله مدحهم بنفسه"[٥].

والآن ونحن نذكر غلام أحمد يذكر أمته ويقول: "إن أمتي تنقسم إلى قسمين، قسم يختار لون المسيحية ويهلك، وقسم يختار لون المهدوية"[٦] كما أن غلام أحمد هذا يذكر شريعته ويقول: "فافهموا ما هي الشريعة، فالشريعة، ، هي عبارة عن أمر أو نهي، فمن فعل هذا وقنن لأمته قانونا، صار صاحب الشريعة، فأنا صاحب الشريعة لأنه يوحى إليَّ الأوامر والواهي

---

[١]- جريدة "الفضل" عدد٣ فبراير ١٣٥م.

[٢]- الفضل" عدد١٣ سبتمبر١٩٣٦ .

[٣]- خطبة الهامية، للغلام١٧١ .

[٤]- الفضل" ١ يناير ١٩١٤م.

[٥]- مقال محمود أحمد المنشور في "الضل" عدد٨ يناير ١٩٣٢م.

[٦]- أقوال الغلام المندرج ي "الفضل" عدد٢٦ يناير ١٩١٦م.

وليس من الضروري للشريعة أن تكون مشتملة على أحكام جديدة، لأنه ما يوجد في القرآن من التعليمات، يوجد في التوراة، وإلى هذا أشار الرب تبارك وتعالى، إن هذا لفي الصحف الأولى صحف إبراهيم وموسى"[1].

يعتقد القاديانيون أن القاديان أي القرية التي ولد فيها الدجال، الكذاب، المخبول، غلام أحمد، هي كالمدينة المنورة، ومكة المكرمة، بل أفضل منها، وأرضها أرض الحرم، وفيها شعائر الله، وتنزل فيها أنوار الله، وبركاته، وفيها قطعة من قطعات الجنة، وفيها مقبرة يسلم عليها محمد رسول اللهﷺ، وقد ورد ذكرها في القرآن، ومسجدها يضاهي المسجد النبوي، والمسجد الحرام، والمسجد لأقصى، بل هذه القرية نفسها تضاهي قبلة المسلمين، وكعبتهم، فيكتب أحد ملعوني القادانيانية في جريدة "الفضل" ا نص "ما هي القاديان: القاديان هي باهرة من آيات جلال الله، وقدرته، كما قال حضرة المسيح لموعود (أي الغلام) وأيضاً في دار خلافة رسول الله، ومسكن المسيح، ومولده، ومدفنه، وفي هذه القرية بيت كان يسكنه منجي العالم وقاتل الدجال ومكسر الصليب (في الأحلام) ومظهر دين الإسلام على جميع الأديان"[2] ويكتب كذاب آخر "هي منزل أنوار الله، ووضعت الخيرات في أزقتها وفي بيوتها، وجعلت كل لبنة من لبناتها آية من آيات الله، مساجدها ذات نور، وأذان مؤذنها نوراني، ورفع من منارات هذه المساجد صوت قد ارتفع قبل أربعة عشرة قرناً في الجزيرة العربية"[3] ويقول خليفة القاديان محمود أحمد "أقول لكم صادقاً إن الله أخبرني بأن أرض قاديان ذات بركة،

---

[1]- أربعين، للغلام نمرة٤ ص٧.

[2]- الفضل" ١٣ ديسمبر ١٩٣٩م.

[3]- الفضل" ١ يناير ١٩٢٩م.

فيها البركات التي تنزل في مكة المكرمة، والمدينة المنورة"[1] ويقول: "إن القاديان مورد نعم الله، وبركاته، ولا تنزل هذه البركات والفيوض في أي محل آخر مثل ما تنزل في القاديان، وقد قال غلام أحمد: إن الذي لا يجيء إلى القاديان، أخاف على إيمانه"[2] ونشرت جريدة قاديان "الفضل" أن المسجد الأقصى الذي أسري إليه رسول الله ﷺ هو المسجد الذي يقع في القاديان وهاهو النص "إن المقصود من المسجد الأقصى في قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾ [الإسراء: ١] هو مسجد القاديان لأن الرسول الذي أسري به إلى هذا المسجد الذي يقع في شرقي القاديان، والذي هو صورة حية لكمالات الغلام وبركاته، والذي وهبه الله عز وجل"[3] ويقول الدجال القادياني نفسه مشبهاً هذه المسجد ببيت الله الحرام: وقد أنزل الله قوله في القرآن ﴿وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾ [آل عمران: ٩٧] وصفاً لمسجدي في القاديان[4]" وكتب أحد مريدي الغلام في "الفضل" إن كانت أرض العرب تفتخر بأرض الحرم فإن أرض العجم تفتخر بأرض القاديان[5] وفي نفس الجريدة نشرت قصيدة لأحد القاديانية في مدح القاديان، جاء فيها: "يا أرض قاديان، ماذا أقول لفضائك المنور الذي تستنير منه عيون حور العين، وماذا أقول لك أنت؟ القبلة والكعبة أو مسجد

---

[1]- قول محمود أحمد بن الغلام المنقول من جريدة "الفضل" عدد١٠ ديسمبر ١٩٢٣م.

[2]- أنوار الخلافة، لابن الغلام، ص ١١٧م.

[3]- الفضل" ٢١ أغسطس ١٩٢٣م.

[4]- إزالة الأوهام، للغلام القادياني، ص٥ .

[5]- الفضل" عدد٢٥ ديسمبر ١٩٢٣م.

الملائكة"[1] وخطب الخليفة القادياني الجمعة وقال فيها: "إن القاديان موضع سر في الدنيا، وهي أم القرى ولا يمكن الحصول على أية منفعة دون هذا المقام المقدس"[2] وكتب في كتابه "حقيقة الرؤيا" إن القاديان هي أم القرى فالذي ينقطع عنها، يقطّع ويمزّق، فاتقوا من أن تقطعوا وتمزقوا وقد انقطع عنها ثمرة مكة والمدينة، ولكن ثمرة القاديان مازالت طازجة"[3].

فهكذا أراد هؤلاء الدجاجلة أن يهينوا ويصغروا شأن المدينة ومكة نعم مكة المكرمة التي أقسم بها الرب تبارك وتعالى وسماها بالبلد الأمين، فقال: ﴿لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ﴾ [البلد: ١] وقال: ﴿وَهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ٱلۡأَمِينِ ۝٣﴾ [التين: ٣] وسماها أم القرى، وقال: ﴿لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلۡقُرَىٰ وَمَنۡ حَوۡلَهَا﴾ [الشورى: ٧] أي مكة ومن حولها، والتي جعل فيها البيت العتيق، وحرمها، كما ذكر في الكلام المنزل على محمد ﷺ، فيقول عز وجل: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيۡتٖ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكٗا وَهُدٗى لِّلۡعَٰلَمِينَ ۝٩٦ فِيهِ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٞ مَّقَامُ إِبۡرَٰهِيمَۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنٗاۗ﴾ [آل عمران: ٩٦-٩٧] ويقول: ﴿إِنَّمَآ أُمِرۡتُ أَنۡ أَعۡبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ ٱلۡبَلۡدَةِ ٱلَّذِي حَرَّمَهَا﴾ [النمل: ٩١] "**والله إنك لخير أرض وأحب أرض الله إلى الله**"[4]. والمدينة المنورة، مدينة رسول الله العظيم، منزل الوحي، ومنبع النور، مهاجر سيد المرسن، ومدفنه، والتي سماها الله طابة وجعل رسوله شفيعاً لمن مات فيها، وحفظها من دخول الدجال والطاعون، وحرمها رسول الله ﷺ الناطق بالوحي كما حرم

---

[1]- الفضل" عدد١٨ أغسطس ١٩٢٣م.

[2]-خطبة الجمعة التي ألقاها محمود أحمد بن الغلام، في القاديان المنشورة في "الفضل" عدد٣ يناير ١٩٢٥م.

[3]- حقيقة الرؤيا ص٤٦.

[4]- أخرجه الترمذي، والنسائي، وابن ماجه، وأحمد، والحاكم وابن حبان.

إبراهيم مكة وجعلها معقل الإيمان، فيقول الرسول ﷺ: "**إن الله سمى المدينة طابة**[1] وقال: "**من استطاع أن يموت بالمدينة فليمت بها فإني أشفع لمن يموت بها**[2] وقال: "**على أنقاب المدينة ملائكة لا يدخلها الطاعون ولا الدجال**[3].

وقال ﷺ: "**إن إبراهيم حرم مكة وإني أحرم ما بين لا بيتها**" (أي المدينة)[4] قال: "**إن الإيمان ليأزر إلى المدينة كما تأزر الحية إلى جحرها**[5] وقال ﷺ: **المدينة تنفي الناس، كما ينفي الكير خبث الحديد**[6] فهذه عقائد الإسلام والمسلمين في مكة والمدينة، بل أفضل منهما، ولأجل ذلك قال الخليفة القادياني: إن في القاديان ثمرة مكة والمدينة ولكن ثمرة القاديان مازالت طازجة، ويقول: إن في القاديان عدة شعائر الله، منها محل المؤتمر السنوي، والمسد المبارك، والمسجد الأقصى (القادياني) ومنارة المسيح[7] وغير ذلك من المشاعر، فينبغي أن تزار هذه المقامات المقدسة، لأنها من شعائر الله"[8].

من معتقداتهم: أن الحج هو الحضور في المؤتمر السنوي في القاديان،

---

(1)- متفق عليه.

(2)- رواه الترمذي، وابن ماجة، وابن حبان.

(3)- أخرجه البخاري، ومسلم، والموطأ، وأحمد.

(4)- رواه الترمذي.

(5)- رواه البخاري، ومسلم ، وابن ماجه، وأحمد.

(6)- البخاري، ومسلم، والترمذي، والنسائي، والموطأ، ومسد أحمد والطيالسي.

(7)- منارة المسيح هذه بناها غلام أحمد معلناً أن هذه المنارة التي أشار إليها رسول الله ﷺ في قوله بأن عيسى ينزل عليها في شرقي دمشق والسفاهة ظاهرة من هذه الدعوى، أين دمشق، وأين القاديان، ثم وأين المنارة المبينة قبل، والتي ينزل عليها، والمنارة التي يبنيها المدعي الكذاب ثم يقول إنه نزل عليها، فهل السفاهة دون هذه السفاهة؟..

(8)- خطاب محمود أحمد المندرج في "الفضل" عدد ٨ يناير ١٩٣٣م.

فيقول ابن الغلام وخليفته الثاني: "إن مؤتمرنا السنوي هو الحج، وإن الله اختار المقام لهذا (الحج) القاديان.. وممنوع فيه الرفث والفسوق والجدال"[1] ويكتب أحد القاديانية في جريدة قاديانية "بيغام صلح" لا إسلام بدون الإيمان بالغلام القادياني كما لا حج بدون الحضور في المؤتمر القادياني، لأنه لا تتم مقاصد الحج في مكة الآن"[2] ويقول غلام أحمد الكذاب "إن البقاء في القاديان فقط أفضل من الحج النفلي"[3] ويقول محمود أحمد "حدثني يعقوب أحمد القادياني أن غلام أحمد قال: المجيء إلى القاديان هو الحج"[4].

فخلاصة الكلام أن القاديانية تعتقد أولاً بأن لهم إلهاً يتصف بصفات البشر، يصوم ويصلي، ينام ويصحو، يخطىء ويصيب، يكتب ويوقع، يجامع ويباشر، يلد ويتجزى، وثانياً- إن الإنبياء والرسل تبعث وترسل إلى يوم القيامة، وثالثاً- إن غلام أحمد نبي الله ورسوله، ورابعاً- أنه أفضل من جميع الأنبياء والمرسلين بما فيهم محمدﷺ، وخامساً ينزل على غلام الوحي، وسادساً- والملك الموكل بالوحي إليه هو جبريل، وسابعاً أن لهم دين منفصل عن الأديان كلها وأن لهم شريعة مستقلة، وأنهم أمة جديدة، أمة غلام أحمد، وثامناً- أن لهم كتاباً مستقلاً يضاهي القرآن في المرتبة والمنزلة وله عشرون جزءاً واسمه الكتاب المبين وهو منقسم في الآيات، من بعض آياته:

---

[1]- بركات الخلافة، لمحمود أحمد، ص٥و٧.

[2]- بيغام صلح" ١٩ أبريل ١٩٣٣م.

[3]- مرآة كمالات الإسلام، للغلام، ص٣٥٢.

[4]- الفضل" عدد ٥ يناير ١٩٣٣م.

"أن الله ينزل في القاديان"[1] ويحمد الله من عرشه ويمشي إليك"[2] و"إن فلاناً يريد أن يطلع على حيضك أو على نجاسة أخرى فيك ولكن الله يريد عن إنعاماته التي تكون متواترة وليس فيك حيض بل فيك طفل، نعم الطفل الذي يكون بمنزلة أطفال لله"[3] وتاسعاً إن القاديان مثل مكة المكرمة، والمدينة المنورة في المنزلة والشأن، بل أفضل منهما، وعاشراً أن حجهم هو الحضور في المؤتمر السنوي في القاديان.

فالآن ونحن نذكر من الإحكامات التي نزلت على المتنبي القادياني من ربه الإنكليز لتوهين قوى المسلمين واستسلامهم للاستعمار، إلغاء الجهاد، لأن الاستعمار أكثر ما يخاف في الإسلام هو عقيدة الجهاد، لأنه يعرف تعلق المسلمين وشغفهم به، وقد ذاق الأمرَّين من هذه العقيدة في الحروب الصليبية، فلذا أمر الاستعمار الإنكليزي المسيحي متنبئه باستئصال هذه العقيدة من قلوب المسلمين، وإيداع العقيدة الجديدة بأن لا جهاد في الإسلام بعد الآن، فيقول المتنبي الكذاب: إن الله خفف شدة الجهاد أي القتال في سبيل الله بالتدريج، فكان يقتل الأطفال في عهد موسى، وفي عهد محمد ﷺ ألغى قتال الأطفال، والشيوخ، والنسوان، ثم في عهدي ألغي حكم الجهاد أصلاً"[4] ويقول: اليوم ألغي حكم الجهاد بالسيف، ولا جهاد بعد هذا اليوم، فمن يرفع بعد ذلك السلاح على الكفار ويسمي نفسه غازياً، يكون مخالفاً لرسول الله ﷺ الذي

---

[1]- المنقول من "البشرى" للغلام ص٥٦.

[2]- المنقول من "عاقبة آثم" للغلام، ص٥٥.

[3]- المنقول من "تتمة حقيقة الوحي" للغلام ص١٤٢.

[4]- أربعين" للغلام القادياني ج٤، ص١٥.

أعلن قبل ثلاثة عشر قرناً إلغاء الجهاد في زمن المسيح الموعود" (كذبت يا عدو الله ونسبت إلى الرسول العظيمﷺ ما لم يقله أبداً) فأنا المسيح الموعود، ولا جهاد بعد ظهوري الآن، فنحن نرفع علم الصلح ورايـة الأمـان[1] ومـرة أعلـن هـذا العميـل الخـائن "اتركـوا الآن فكـرة الجـهاد، لأن القتـال للديـن قـد حـرم، وجاء الإمام والمسيح، ونزل نور الله من السماء، فلا جهاد، بل الذي يجـاهد في سبيل الله الآن فـهو عـدو اللـه إلـه القاديانيـة،(وهـو الاسـتعمار البريطـاني) ومنكر للنبي (نبي القاديانية)[2] وكتب مدير مجلة قادينية "ريويو أوف ريليجيز" محمد علي "يجب على الحكومة الإنكليزية أن تعـرف أحـوال القاديانيـة، فـإن إمامنا قد أفنى اثنين وعشرين سنة من عمره في الهند فقط، بل نشره أيضاً فـي البلاد الإسلامية، في العـرب، والشـام، وأفغانسـتان وغيرهـا"[3] وقـال المتنبـي الدجـال: إن هـذه الفرقـة، الفرقـة القاديانيـة لا تـزال تجـهد ليـلاً ونـهاراً لقمـع العقيدة النجسة، عقيدة الجهاد من قلوب المسلمين"[4] فهذه هي العقيدة النجسة الأخرى مع العقائد البعثة الكبيرة التي تعتقدها القاديان، وقد قـال رسـول اللـه الصادق الأمينﷺ **"الجهاد أفضل الأعمال"**[5] وقـالﷺ: **"إن في الجنة مئة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيله"**[6] وقال نبي المجاهدين وسيدهم، وقـائدهم، ورئيسـهم فـي الغـزوات، وفـي ظـلال السـيوف، فـداه أبـواي

---

[1]- أربعين، ص٤٧.

[2]- إعلان الغلام المندرج في "تبليغ رسالت" للغلام القادياني، ٤، ص٤٩.

[3]- ريويو أوف ريجليجز، ج٣ عدد سنة ١٩٠٤م.

[4]- عريضة الغلام إلى الحكومة المندرجة في "ريويو أوف ريليجنز" ج ٥ عدد سنة ١٩٢٢م.

[5]- البخاري ومسلم، وأبو داود، والترمذي، والنسائي والدارمي، وأحمد.

[6]- أخره البخاري، ومسلم، النسائي، وأحمد.

"لغدوة في سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها ولقاب قوسين أحدكم أو موضع يده في الجنة خير من الدنيا وما فيها، ولو أن امرأة من نساء أهل الجنة اطلعت إلى الأرض لأضاءت ما بينها ولملأت ما بينها ريحاً، ولنصيفها على رأسها خير من الدنيا وما فيها"[1] وقال ﷺ: **"ما اغبرت قدما عبد في سبيل الله فتمسه النار"**[2] فذا ما قاله نبي الإسلام صلى الله عليه سلم، وذاك ما قاله متنبي القادينية العميل، الخوان، الجبن، وهذه هي عقيدة المسلمين الأحرار، وتلك هي عقيدة القاديانية وليدة الاستعمار عقائدهم أيضاً الولاء والطاعة للحكومة الإنكليزية، وقد أفردنا لهذا مقالاً مستقلاً ولن نذكر هاهنا ما لم نذكره هناك وهو إثبات هذا في عقائدهم الأصلية، ومعتقداتهم، الأصولية، فالمعروف أن الشروط في البيعة تكون من المبادىء والأسس للمذهب، كما أقره أيضاً المتنبي القادياني، وهاهو النص "أنا طبعت شروط البيعة لكي تكون دستور العمل لفرقتي ولكل من يتبعني"[3] للقاديانية بنص نبيهم، فالآن ننظر ما هي الشروط التي جعلها غلام أحمد دستوراً لهم، فيقول: أنا طبعت شروط البيعة لكي تكون دستوراً لفرقتي ولكل من يتبعني، وسميتها "تكميل التبليغ مع شروط البيعة" وأرسلت نسخة منها إلى الحكومة، لتعرف الحكومة بأني أكدت لمتبعيي أن يكونوا أوفياء طائعين لحكومة بريطانيا"[4] ويقول موضحاً أكثر: ثبت من محاضراتي

---

[1]-رواه الترمذي، ومثله في البخاري ومسلم والنسائي، وابن ماجه، ومسند أحمد، ومسند الطيالسي، والدارمي.

[2]- رواه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه والدارمي وأحمد والطيالسي واللفظ للبخاري.

[3]- تبليغ رسالت، مجموعة قاديانية، ٧، ص١٦.

[4]- عريضة الغلام إلى نائب الملك في الهند المندرج في "تبليغ رسالت" ج٧، ص١٦، =

المسلسلة طوال سبعة عشر سنة بأني وفيّ مخلص للدولة الإنكليزية، من صميم القلب والروح، وإطاعة الحكومة وحب الناس عقيدتي، وهذه هي العقيدة لتي أدخلتها في شروط البيعة لمتبعي ومريديَّ، وصرحت عن هذه العقيدة تحت المادة الرابعة في رسالة شروط البيعة التي توزع على المريدين والمتبعين لي"[1] وكتب ابن الغلام وخليفة القاديانية "إن المسيح الموعود أي (الغلام) قد أدخل في شروط البيعة، والوفاء، للحكومة الإنكليزي، وقال من لا يطع الحكومة، ويشترك في المظاهرات ضدها، و لا ينفذ أحكامها فهو ليس من جماعتنا"[2].

فالحاصل أن من عقائد القاديانية: الوفاء، والولاء، للاستعمار البريطاني الكافر، ونضم إلى هذه العقائد الفاسدة كلها عقيدة أخرى، ونختم عليها المقال، وهي ما تعتنقها القاديانية بأن كل من لم يؤمن بغلام أحمد، ولم يسلم بما قاله فهو كافر، مخلد في النار، ولو يكون مؤمنا مسلماً، فيقول محمود أحمد خليفة القاديانية "كل من لم يؤمن بغلام أحمد فهو كافر خارج عن الدين، لو يكون مسلماً ولو يكون لم يسمع اسم غلام أحمد قط"[3].

وقال بشير أحمد بن الغلام الثاني كل من يؤمن بموسى ولا يؤمن بعيسى، ولا يؤمن بمحمد، فهو كافر، وهكذا من يؤمن بمحمد ولا يؤمن بغلام أحمد، كافر، كافر، لا شك في كفره[4].

لقاسم القادياني.

[1]- ضميمة كتاب البرية، للغلام القادياني، ص٩.

[2]- تحفة الملوك، لمحمود أحمد بن الغلام، ص١٢٣.

[3]- ثنية صداقت، لمحمود أحمد بن الغلام، ص١٢٣.

[4]-كلمة "الفضل" لبشير أحمد المنقول من مجلة قاديانية "ريويو أوف ريلينز" ج١٤، =

وقال المتنبي الكذاب "لكل من بلغته دعوتي ثم لم يؤمن بي فهو كافر"[1] ويقول: "إني ألهمت بأن الله قال لي كلّ من لم يؤمن بك ولا يتبعك، ويخالفك، فهو مخالف لله ورسوله، ويدخل نار جهنم"[2].

فهذه هي الاعتقادات القاديانية التي يعتنقونها، وقد ذكرناها من كتبهم هم، وبعبارتهم حتى وبألفاظهم قاتلهم الله أنّى يؤفكون[3]

* * *

ص١١٥ .

[1]- قول الغلام القادياني المندرج في "الفضل" عدد١٥ يناير ١٩٣٥م.

[2]- إلهام الغلام المندرج في "تبليغ رسالت" لقاسم القادياني ج٩، ص٢٧.

[3]- مقال بقلم الأستاذ إحسان إلهي ظهير -رحمه الله-.

القاديانية والعالم الإسلامي

إن الوحدة الإسلامية لا تستقيم إلا بختم النبوة. الفرقة الدينية التي لها صلة بالإسلام تاريخياً، ولكنها تضع أسسها على نبوة جديدة، وتكفر سائر المسلمين - لأنهم لا يؤمنون بإلهاماتها حسب زعمها - فالمسلون يرون هذه الفرقة خطراً للوحدة الإسلامية، لأن الوحدة الإسلامية لا تستقيم إلا بختم النبوة فالقاديانية قضاة - سراً - على روح الإسلام ومقاصده، كما أن القاديانية بها عناصر اليهودية كأن هذه الحركة راجعة إلى اليهودية[1].

إكمال العزائم الاستعمارية:

الآن نقدم أمثلةً لمعاملة لمزار وأتباعه مع العالم الإسلامي لإكمال العزائم الاستعمارية، ونترك النتيجة إلى المنصفين وهي: إما تستحق هذه الجماعة أن تسمى الجماعة الاستعمارية؟ وإما قامت بجهود لتفريق لوحدة الإسلامية والقضاء على سلامتها؟ وإما كان تأييدها للإنجليز في إدخال العالم الإسلامي في نظام المستعمرات وعبودية الإنجليز؟ إنهم كانوا يحتفلون بنصر الإنجليز ويضيئون منازلهم، وكانوا يرون جيوش الإنجليز جيوشهم وجيوش المسلمين جيوش لأعداء.

العراق وبغداد:

عندما عزم الإنجليز الاستيلاء على "العراق" وقام بزيارتها "لارد هاردنك"

---

[1]- حرف إقبال".

لذا الغرض، علقت على زيارته الصحيفة القاديانية الشهيرة "الفضل"[1] قائلةً: "لا شك أن زيارة هذا الضابط الطيب القلب سوف يسفر عن نتائج طيبة، ونحن راضون بهذه النتائج، لأن الله يهب الملك وزمام الدنيا لمن يريد خيراً لخلقه، ويفوض حكم الأرض إلى من يكون له أهلاً، ونقول مرةً ثانيةً بأننا فرحون، لأن كلمة ربنا سوف تتحقق ونرجوا أن يتسع لنا مجال الدعوة بتوسع الدولة البريطانية، فندخل المسلم في الإسلام مرة ثانيةً كما ندخل غير المسلم في الإسلام.

وبعد ثماني سنوات من هذا الحادث استولى الإنجليز على "بغداد" بعد هزيمة أهلها، فكتبت صحيفة "الفضل" القاديانية" قال حضرة المسيح الموعود - المرزا -: إنني المهدي الموعود، والحكومة البريطانية سيفي، وليس لهؤلاء لعلماء أن يقاوموا هذا السيف فلماذا لا نفرح معشر الأحمديين بهذا النصر؟ "العراق" كانت أم "الشام" نريد أن نشاهد لمعان سيفنا في كل مكان. وقد قرر هذا القاضي منير - رئيس لجنة التحقيق في تقريره قائلاً: عندما انهزم الأتراك في الحرب العالمية الأولى واستولى الإنجليز على "بغداد" احتفلت قاديان بهذا النصر وكتب أيضاً: إن مؤسس القاديانية قارن البلاد الإسلامية مع الحكومة الإنجليزية مقارنةً في غاية الإهانة[2]

أول حاكم قادياني على 'العراق':

وكان لموالاة القاديانيين للإنجليز نصيب وافر في سقوط "بغداد" حيث أنه لما فتح لإنجليز "العراق" عينوا أول حاكم على "العراق" ميجر حبيب الله شاه -

---

[1]- ١١ فبراير ١٩١٥م.

[2]- تحقيقاتي ربورت" (ص٢٠٨و٢٠٩).

أخا زوجة مرزا بشير الدين محمود - وكان ميجر حبيب الله شاه قد تجند في الحرب العالمية الأولى، وذهب إلى "العراق" وكان يشتغل طبيباً في الجيش.

من قضية فلسطين وقيام إسرائيل إلى يومنا هذا:

كتبت صحيفة "الفضل" القاديانية: لئن كان اليهود لا يستحقون تولي بيت المقدس لأنهم ينكرون رسالة المسيح ورسالة محمدﷺ.. والمسيحيون لا يستحقونه لأنهم أنكروا رسالة محمدﷺ، فغير الأحمديين (المسلمين) أيضاً لا يستحقون توليته يقيناً.

وإن قيل" إن نبوة حضرة المرزا غير ثابتة فيكون السؤال: غير ثابتة عند من؟ فإذا كان الجواب "عند من لا يؤمن به" فنبوة المسيح ونبوة محمدﷺ عند اليهود غير ثابتة، ونبوة محمدﷺ عند النصارى غير ثابتة، فإن كان حكم المنكرين يخرج نبياً عن نبوته فملايين اليهود والنصارى أجمعوا - والعياذ بالله على أن محمداًﷺ لم يكن رسولاً من الله، فإن كانت قاعدة الإخوة غير الأحمديين صحيحةً بأن بيت المقدس لا يتولاه إلا من يؤمن بجميع الأنبياء، فنحن نعلن أنه لا يوجد من يؤمن بجميع الأنبياء غير الأحمديين[1].

ولم ينته أمر القاديانيين إلى هذا الحد بل عندما أخرجوا المسلمون الفلسطينيون من ديارهم التي عاشوا فيها قروناً - وكان خنجر إسرائيل يضرب في قلب العرب بيد الاستعمار الغربي - كانت الأمة القاديانية بكامل خطتها تمهد الجوّ للصهيونية والاستعمار الغربي، وفي ذلك يقول أحد مبلغيهم: أرسلت إلى إحدى الصحف بياناً ملخصه: إن هذه أرض الوعد التي كانت أعطيت لليهود، ولكنهم حرموا حكومتها بسبب إنكارهم الأنبياء وعداوتهم للمسيح،

---

[1]- ـ٩رقم ـ٣٦.

وفوضت إلى الروم انتقاماً لليهود، ثم انتقلت إلى المسيحيين ثم إلى المسلمين، وقد خرجت هذه الأرض الآن من أيدي المسلمين، فعلينا أن نفكر في السبب، أما أنكر المسلمون نبياً؟ لقد شهدنا العدل والأمن والحرية الدينية في السلطنة البريطانية وجربناها ووجدنا فيها كل الراحة، فلا دولة تنفع للمسلمين سواها، ومقالتي حول بيت المقدس التي نشرت في هذه الصحف ـ البريطانية ـ والتي ذكرتها سابقاً شكر عليها رئيس الوزراء البريطاني حيث يقول: عنه سكرتيره: مستر لائد جارج يقدر هذه المقالة في غاية التقدير[1].

ولا تخفى جهود المولوي جلال الدين شمس ومرزا بشير الدين محمود ضمن الجهود القاديانية العميلة في إقليم إسرائيل، فقد أرسل المولوي جلال الدين شمس إلى بلاد "الشام" مبلغاً في ١٩٢٦م غالباً فلما علم به أحرار البلاد هجموا عليه لقتله، وأخيراً طرده مجلس الوزراء تاج الدين الحسن من "الشام" فذهب إلى "فلسطين" فأسس فيها مركزاً للتبشير القادياني سنة ١٩٢٨م واستمر إلى ١٩٣١م يخدم الاستعمار العالمي للحفاظ على الاستيلاء البريطاني. وقد أشار دوست محمد شاه القادياني في تأليفه "تاريخ أحمدية" إلى أن مرزا بشير الدين محمود أقام في فلسطين" سنة ١٩٢٤ م وذلك بعد إعلان الخطة البريطانية لإقامة "فلسطين" سنة ١٩١٧م، ورتب برنامجاً علمياً بعد اتصاله مع حاكم "فلسطين" سركليتن، وعينوا جلال الدين شمس القادياني في "دمشق" محافظاً للمصالح اليهودية[2].

واستمرت العمليات القاديانية تزداد وتنتشر حتى سنة ١٩٤٧ وقام أمثال المولوي الله دتّه جالندهري، ومحمد سليم شودري، ومحمد شريف، ونور

---

[1]- الفضل" ج٥ رقم٧٥، ١٩ مارس ١٩١٨م القاديان.

[2]- مجلة "الحق" جـ٩ رقم ـ٣ نقلاً عن "تاريخ أحمدية".

أحمد، ومنير رشيد أحمد شغتائي، القاديانيون المشهورون بمحاولات مذمومة باسم الدعوة لاستعباد العرب، وفي سنة ١٩٣٤م قام مرزا محمود خليفة القاديان بتأسيس الحركة الجديدة لإكمال المقاصد الاستعمارية الصيونية، وطالب جماعته بمبلغ ضخم لمقاصده السياسية[١]. فكان لجماعة "فلسطين" نصيب أوفر من بين الجماعات القاديانية خارج "الهند"، وحسب تعبير "تاريخ أحمدية" قدمت جماعة "حيفا" والمدرسة الأحمدية في "كبابير" نموذجاً للإخلاص والتضحية، ومدحها مرزا محمود[٢].

وأخيراً لما قامت إسرائيل بكل مكر وخديعة في سنة ١٩٤٨م حسب إعلان مستر بلفور وزير الخارجية البريطاني في سنة ١٩١٧م، طرد منها سكانها الأصليون واحداً واحداً، ولكن من حسن حظ القاديانيين أن سمح لهم بالإقامة الطيبة، ولا يمسوا بأذى، واعترف به مرزا بشير الدين محمود بكل افتخار قائلاً: لا شك أنه ليست لنا مكانة في البلاد العربية مثل مكانتنا في البلاد الأوروبية والإفريقية، ومع ذلك فقد حصل نوع من المكانة وهو أنه لا يسمح لأحد الإقامة في قلب "فلسطين" غير الأحمدي[٣] ولماذا لا تتمتع الجماعة القاديانية بهذه المكانة وقد قام خليفتها الثاني مرزا محمود بكامل تأييده للصهاينة في إقامة إسرائيل ـ الدولة اليهودية ـ في "فلسطين" واستحكامها[٤].

ويوم أن قامت إسرائيل في قلب البلاد العربية قاطعتها الدول الإسلامية إلى اليوم، ولا يوجد فيها تمثيل دبلوماسي و غير دبلوماسي "لباكستان" لأن

---

[١]- انظر "تاريخ أحمدية" (ص١٩).

[٢]- تاريخ أحمدية" (ص٤٠).

[٣]- الفضل" ٣٠ أغسطس ١٩٥٠م لاهور.

[٤]- مجلة "الحق ج٩ رقم٢ نقلاً عن "تاريخ أحمدية".

"باكستان" ترى وجود إسرائيل غلطاً، وهي تؤيد دائماً العرب كل التأييد، مع ذلك فقد قامت المراكز الاستعمارية والجاسوسية في مونت أرمل وكبابير تحت ستار التبشير القادياني ولا يسمح للتبشير المسيحي إلى مدة مديدة؟ وعندما أقيم بعض المراكز للتبشير المسيحي قام المربي الكبير لإسرائيل شلو غورين بزيارة خاصة للدكتور ريمزي والقسيس كارد نيل، وألح عليهم بأن يقرروا الحظر على التبشير المسيحي في إسرائيل[1].

ثم قامت حركة منظمة ضد التبشير المسيحي في إسرائيل وهاجمت على المراكز المسيحية، وأصبح حرق المحلات التجارية للمسيحيين ونسخ "الإنجيل" عملاً عادياً. ولكن منذ سنة ١٩٢٨م إلى يومنا هذا خلال ٤٦ سنةً لم يرفع اليهود صوتاً واحداً ضد القاديانيين، ولم يجعلوا حظراً على نشراتهم، ولم يحدثوا عرقلةً بسيطة في طريقهم، أليس هذا دليلاً واضحاً على أن اليهود يحافظون على القاديانيين لمصالحهم؟ أليس وجود التبشير القادياني باسم الدعوة الإسلامية في إسرائيل ـ أعدى عدو باكستان ـ لمحة فكرة؟ وليس من العجيب أن تسبب هذا اضطراباً للعرب وإساءة الظن نحو "باكستان" بين حين فآخر، لأنهم يقولون: إن ذا التبشير يقوم بالجاسوسية ومعرفة أسرار عسكرية للبلاد العربية ـ ومعرفة الأحوال الاقتصادية والخلقية والمشاعر الدينية في البلاد الإسلامية، ويقوم بالعمل ضد الفدائيين العرب، وتمهيد الطرق للاستعمار العالمي والاستغلال اليهودي.

---

[1]-مجلة "الحق" ج٩ رقم٣ (ص٢٦) نقلاً عن صحيفة "مارننج نيوز" كراتشي ٢٦ سبتمبر ١٩٧٣م.

المركز القادياني في إسرائيل:

ولا تخفى جهود مستر ظفر الله خان في هذا الصدد منذ قيام إسرائيل، وعندما كان وزير الخارجية سئل عن المركز القادياني في إسرائيل تحت إشراف ربوه، فأجاب - بشطارته المعروفة - بأن ليس للحكومة الباكستانية به علم، ولكن عندما تردد ذكر المراكز القاديانية في إسرائيل في الصحف في الأيام الماضية أجابوا عنه بكل شطارة أن هذه المراكز تحت إشراف القاديان في "الهند" ولكنها كذبةً تكشفها الميزانية السنوية التي نشرتها صحيفة ربوه "تحريك جديد"[1] وقد ورد فيها ذكر المركز القادياني بـ"حيفا" في إسرائيل، وذلك ضمن ذكر المراكز الخارجية القاديانية.

ومما يدل على وجود البعثة القاديانية تحت إشراف "ربوه" هو ماجاء في كتاب "أور فارن مشن" (ص٧٨) لمبارك أحمد القادياني - حفيد المرزا المتنبىء - والذي نشره "أحمدية فارن مشن ربوه" جاء فيه: إن المركز الأحمدي بإسرائيل يقع في "حيفا - ماؤنت كرمل - ولنا فيه مسجد ودار للبعثة ومكتبة عامة وكتبة تجارية ومدرسة، ومركزنا يصدر مجلةً شهريةً باسم "البشرى" باللغة العربية، وهي تبعث إلى ثلاثين دولةً مختلفةً، وقد قام هذا المركز بترجمة كثير من مؤلفات المسيح الموعود إلى العربية، وقد تأثر هذا المركز إلى الغاية بتقسيم "فلسطين" ويقوم المركز بخدمة المسلمين اليامين لآن في إسرائيل، وهممهم عالية بسبب وجود هذا المركز.

وقبل مدة قابلت بعثتنا أمير "حيفا" وكلمته فوعدهم أنه يسمح للجماعة

---

[1]- ميزانية سنة ٦٦-١٩٦٧م (ص٢٥) . وذكروا فيها ميزانية هذا لمركز وقدره ٣٤٠٠ جنيه إسرائيلي . ونشرت صورة فوتوغرافية لميزانية مركز "حيفا" في أصل الكتاب باللغة الأردية .

الأحمدية لفتح مدرسة في "كبابير" قرب "حيفا" وهذه المنطقة تعتبر مركزاً أساسياً لجماعتنا، وبعد مدة شرفنا أمير "حيفا" بزيارة للمركز وكان يرافقه أربعة من أعيان البلد، واستقبلوا استقبالاً حاراً، وكان من بين المستقبلين أعضاء الجماعة البارزون وطلبة المدرسة أيضاً ، وأقيم احتفال تكريماً لهم وقدمت لهم كلمة الترحيب، وقبل عودته سجل شعوره في دفتر الضيوف، ومما يدل على مكانة جماعتنا في "إسرائيل" هو ما يأتي، في سنة ١٥٦م عندما كان داعيتنا شودري محمد شريف عائداً إلى "ربوه" في "باكستان" وصل إلى مركزنا خطاب من رئس حكومة "إسرائيل جاء فيه أن يقابل الشودري السيد الرئيس قبل مغادرته "إسرائيل" وانتهز الشودري هذه الفرصة، فقدم إلى الرئيس نسخةً من المصحف المترجم باللغة الألمانية، فقبله بكل إخلاص، ونشرت إذاعة "إسرائيل" محادثة الشودري مع الرئيس كما نشرت الصحف الإسرائيلية نبأ هذا اللقاء بعناوين بارزة.

قال المرحوم محمد إقبال قبل ثمان وعشرين سنةً وهو يقرر تماثل أفكار اليهودية والقاديانية: إن المرزائية تشمل عناصر يهودية كأن هذه الحركة راجعة إلى اليهودية[1] إلا أن هذا كان بحثاً نظرياً في سنة ١٩٣٦م يمكن أن يقبل النقاش، ولكنه فيما بعد تجاوز دائرة النظر وظهر اشتراك القاديانية واليهودية، وتماثلهما في صورة حقيقية بديهية في مجال السعي والعمل.

اشتراك القاديانية واليهودية:

ما هي الأهداف التي تبتنى عليها هذه الرابطة؟ والجواب لا يحتاج إلى

---

[1]- حرف إقبال" (ص ـ١١٥).

إمعان النظر، فعداوة الاستعمار الإنجليزي للإسلام غير خفية على أحد، والاستعمار الصهيوني بصفة كونه عميلاً للغرب أصبح يتحدى المسلمين عامةً والعرب خاصةً، وقد ظهرت روابط الصداقة العميقة بين القاديانيين وإسرائيل نتيجة اتحاد أهدافهما ووفائهما للاستعمار وعداوتهما للإسلام وباكستان، فإن إسرائيل تعتبر "باكستان" أكبر عدوة لها بعد العرب، وقد صرح بذلك مؤسس إسرائيل ديود بن غوريان في خطبته التي ألقاها في جامعة سوربون بـ"باريس" في أغسطس ١٩٦٧م فقال: إن "باكستان" تتحدانا فكرياً، وعلى الصهيونية العالمية أن لا تقع فريسةً للفهم الخاطىء في "باكستان" وأن لا تغفل من خطرها.

ثم ذكر روابط "باكستان" بالعرب بقوله: فعلينا أن نبدأ بالعمل ضد "باكستان" إن ثروة "باكستان" الفكرية وقوتها العسكرية يمكن أن تسبب لنا المشاكل في المستقبل، فعلينا بصداقة "الهند" العميقة، بل علينا أن نستلَّ حقد "الهند" التاريخية على "باكستان" وهذا الحق التاريخي ثروتنا، علينا أن نستعد لضرب "باكستان" عن طريق الدوائر الدولية والنفوذ في الدول الكبرى ومساعدة الهند، وأن يتم هذا العمل في غاية السر وضمن المخططات السرية[1].

وما هي الثروة الفكرية لباكستان وقوتها العسكرية التي يذكرها ابن غوريان؟ نجد جوابها عند اليهودي الشهير العسكري الماهر بروفيسور هرتر فهو يقول: إن الجيش الباكستاني مولع برسوله محمدﷺ وهذا هو الأساس الذي استحكمت عليه الروابط الباكستانية العربية، وهذه الظاهرة خطر عظيم لليهودية العالمية، وأصبحت عرقلةً في سبيل توسع إسرائيل، فعلى اليهود أن

---

[1]-صحيفة "نوائي وقت" لاهور ٢٢ مايو ١٩٧٢م و٣ ديسمبر ١٩٧٣م نقلاً عن بروشلم فوست ١٩ أغسطس ١٩٦٧م.

يختاروا كلَّ طرق ممكنة للقضاء على حب الباكستانيين لرسولهم[1]. ومما يزيد عجباً فيما وراء تصريح ابن غوريون هو أن إسرائيل كيف تعانق الجماعة القاديانية التي مركزها "باكستان" الدولة التي تتحدى إسرائيل فكرياً، ومن الواضح أن ثروة الجيش الباكستاني الفكرية هي حبه العميق بالرسول العربي ﷺ، وسر قوته العسكرية في حماسه للجهاد، فالجماعة التي رفعت راية فكرة إنكار ختم النبوة ونسخ الجهاد لإزالة هذه الثروة وتلك القوة العسكرية هي التي كانت تستحق عناية إسرائيل، ولذلك عندما وجدت القوى الاستعمارية والصهيونية فرصةً لإشباع عناده في صورة فصل الباكستان الشرقية قام أبا إيبان وزير الخارجية الإسرائيلي بتأييد الحركة الانفصالية، بل هو قدم اقتراحاً بتقديم الأسلحة اللازمة[2].

ومما يؤيد هذه الفكرة هو تصريح رئيس الوزراء الباكستاني ذو الفقار علي بهوتو الذي كشف فيه أن أموال إسرائيل وصلت إلى "باكستان" في الانتخابات العامة سنة ١٩٧٠م واستخدمت في المهمة الانتخابية، فهذه الأموال إذا كانت لم تصل عن طريق القاديانيين فعن طريق من وصلت؟ وكيف نجحت المؤامرة ضد "باكستان" التي دبرت في " أبيب" والتي كشفها السيد بهوتو في حديثه مع سين يكل رئيس التحرير لصحيفة الأهرام المصرية، مع أن "باكستان" ليس لها أية صلة مع إسرائيل سوى المركز القادياني، فلو لم تكن الجماعة القاديانية عميلةً للصهيونية العالمية، ولم يكن سلوكها سيئاً ضد العالم الإسلامي و"باكستان" لم تفتح لها إسرائيل أبوابها.

ومهما حاول القاديانيون التستر بستار الدعوة الإسلامية لبقي هذا السؤال

---

[1]- نوائي وقت" لاهور (ص ـ٦) ٢٢ مايو ١٩٧٢.

[2]- انظر مجلة "الحق" ج٧ رقم٩ ص ٨ نقلً عن مجلة فلسطين بيروت يناير ١٩٧٢م.

في موضعه، وهو: هل دعوة القاديانيين لليهود الذين تركوا أوطانهم لأجل الصهيونية واجتمعوا في إسرائيل تحت العصبيات أم هي تدريب الدعوة على من تبقى من المسلمين العرب داخل إسرائيل، وهم داخلون في أمة محمد العربي ﷺ، ويتحملون مظالم الصهيونية؟ عندما قامت إسرائيل بمساعدة حلفائها الغرب بشن هجمات عدوانية على العرب في سنة ١٩٦٥م و ١٩٧٣م ونشبت الحرب وجد القاديانيون فرصة لأداء واجب الصداقة وما تقتضيه الروابط القاديانية الإسرائيلية، فأشبعوا رغباتهم ضد العالم الإسلامي، وقامت إسرائيل بعمليات عدوانية ضد الثوار العرب والمنظمات الفدائية عن طريق القاديانيين، فقد دخل القاديانيون في المنظمات الفدائية تحت ستار الإسلام، فأحدثوا بلبلةً في الداخل، وكانوا أوفياء لإسرائيل في الحرب العربية الإسرائيلية الحالية كما كانوا أوفياء للإنجليز في عهد البريطانيين، ولكي يتم إلهام المرزا المصطنع في خراب العرب الذي أخبر فيه أن الأحمدية سوف تنتشر بعد خراب العرب، وليس ذا بإلهام حقيقةً وإنما أراد أن يرشد ابنه إلى طريق المؤامرات العدوانية ضد الإسلام والعرب تحت ستار الإلهام بقوله: إن الله أخبرني أنه سيكون دمار عالمي، ويكون مركز هذه الحوادث بلاد "الشام" النجل الكريم (يخاطب به بير سراج الحق القادياني) سيكون ابني حينذاك موعوداً، وقد قدر الله معه هذه الحوادث، وبعد هذه الحوادث تتقدم سلسلتنا ويدخل فيها الملوك، فاعرفوا هذا الموعود[1]. وقد قال المرحوم إقبال في مثل هذه الاتهامات: الله يحفظنا من إلهام المحكوم، فإنه صورة جنكيز لتدمير الأقوام.

---

[1]- "تذكره مرزا كا مجموعة وحي وإلهام"(٢-٧٩٥) طبع ربوه.

الخلافة العثمانية و 'تركيا':

قدمت الجماعة القاديانية كلمة الترحيب لحاكم بنجاب "ايدورد ميكليغن ليفتننت" جاء فيها: نريد أن نخبركم أن ليس بيننا وبين الأتراك أية صلة دينية، ونحن مأمورون في ديننا أن نعتبر إمامنا من كان خليفةً للمسيح الموعود، وأن نعتبر ملكنا وسلطاننا من نعيش في ظل سلطانه، فخليفتنا الخليفة الثاني للمسيح الموعود، وملكنا حضرة السلطان الملك المعظم والسلطان التركي ليس خليفة المسلمين ألبتة[1] ونشرت صحيفة "ليدر" إله آباد القرار الذي صدر من مؤتمر الخلافة باسم المندوب السامي في "الهند" ومن بين الموقعين جاء اسم المولوي محمد علي القادياني، فنشرت صحيفة "الفضل" تعليق القاديان على هذا القرار جاء فيه: إن من بين الموقعين قبل المولوي ثناء الله أمر تسري جاء اسم شخص المولوي محمد علي القادياني، وضيف لفظ "القادياني" إلى اسم المولوي محمد علي للخداع، لأنه لا يوجد أحمدي من كان له صلة بالقاديان يعتبر السلطان التركي خليفةً للمسلمين... والظاهر أن ذا المولوي من الجماعة اللاهورية غير مبايع، وأنه لا يستحق أن يكتب مع اسمه لفظ "القادياني" لأنه ليس من سكان القاديان، ومن كانت له صله بالقاديان لا يرى السلطان التركي خليفةً للمسلمين[2].

وقد عمل القاديانيون مع الإنجليز جنباً إلى جنب في إتاحة الخلافة العثمانية وقتال العرب مع الأتراك، ويشير إلى هذا حادث جاء ذكره في رسالة طبعت في دمشق باسم "القاديانية" وقد أشار فيها المؤلف إلى خطوط القاديانيين السياسية وواجباتهم الاستعمارية، والحادث هو أن في الحرب العالمية

---

[1]- الفضل" ٢٢ ديسمبر ١٩٠٩م.

[2]- الفضل" ١٦ فبراير ١٩٢٠م.

الأولى بعث الإنجليز ولي الله زين العابدين - أخا زوجة مرزا بشير الدين محمود - إلى السلطنة العثمانية، فتعين أستاذاً للدين في جامعة القدس سنة ١٩١٧م عن طريق جمال باشا قائد الجيش الخامس، ولكن عندما دخل الجيش الإنجليزي مدينة دمشق خلع ولي الله زيه والتحق بالجيش الإنجليزي، وصار مشرفاً على عملية إثارة الفتن بين العرب والأتراك، وعندما انكشف سره على أهل العراق أصرت الحكومة البريطانية الهندية على بقائه هناك، ولكن رفضت الحكومة العراقية هذا الطلب ففر منها إلى قاديان فعين ناظراً للأمور العامة[1].

وبعد ذكر هذا الحادث قال مؤلف "القاديانية" لا مقام للقاديانيين في أية إمارة عربية إسلامية، بل هم يتسببون بأعمالهم كهذا لأن تتخذ "باكستان" هدفاً عند العرب. واستمرت مؤامرات القاديانيين بعد سقوط الخلافة العثمانية وفي عصر مصطفى كمال أيضاً، والرواية المشهورة هي أن اثنين من القاديانيين وصلا إلى "تركيا" كعضوين لفرقة مصطفى صبر، والمشهور عن مصطفى صبر أنه كان قادياناً، وكان مأموراً على قتل مصطفى كمال، ولكن قضى عليه بعدما انكشف أمره.

أفغانستان:

سبق أن ذكرنا مفصلاً المؤامرة القاديانية ضد الحكومة الأفغانية ضد حماس الجهاد، وإليكم مزيداً من الحقائق: لقد طلب مرزا بشير الدين محمود - الخليفة الثاني للمسيح المرزا - من الأمم المتحدة باسم الجماعة الأحمدية بإلحاح بأن حكومة "كابل" رمت حالاً أحمديين مسلمين تحت حراسة خمسة عشر

---

[1]- عجمي إسرائيل" (ص٢٧) نقلاً عن "القاديانية" طبع دمشق.

شرطياً وضابطاً لاختلاف مذهبي محض، لنطالب الأمم المتحدة بمراجعة الحكومة الأفغانية، ومثل هذه الدولة لا تستحق أن تكون بينها وبين الدول المهذبة روابط المواساة[1].

إعلان أمان الله خان الحرب ضد الإنجليز كان عن جهله:

قال ميان محمود أحمد في خطبة الجمعة التي نشرتها صحيفة "الفضل" القاديانية[2]: إن إعلان "كابل" الحرب ضد الإنجليز وفي عهد شاه أمان الله خان جهالة، وعلى الأحمديين أن يخدموا الحكومة البريطانية لأن طاعتها فريضة علينا، ورب "أفغانستان" لها حيثية جيدة بالنسبة للأحمديين، لأن أرض "كابل" قتل فيها نفوسنا الغالية ظلماً وقد قتلوا بلا ذنب، و"كابل" بلد يمنع فيه تبليغ الأحمدية، وقد أغلقت عليه أبواب الصدق، ولإقامة الصدق يجب على الأحمديين أن يزيلوا هذه الحواجز الظالمة، وذلك عن طريق تجندهم في الجيش الإنجليزي ونصرة "بريطانيا" فاسعوا لكي تنبت تلك الفروع بأيديكم التي أخبر عنها المسيح الموعود.

مساعدة القاديانيين للإنكليز في حرب 'كابل':

وقد اعترفوا بها مفتخرين بقولهم: عندما نشبت الحرب مع "كابل" سعدت جماعتنا الحكومة البريطانية أكثر من طاقتها، وقدمت لها خدمات مختلفة، قدمت كتيبتين ولولا وقوف التجنيد لأجل الحرب لكان أكثر من ألف شخص سجلوا له أسماءهم، حتى نجل مؤسس سلسلتنا الصغير وأخو إمامنا الحالي قدم خدماته واستمر يشتغل ستة شهور في قسم المواصلات.

---

[1]- الفضل" ٢٨ فبراير ١٩٢٥م قاديان.

[2]- ٢٧ مايو ١٩١٩م.

العمليات الاستعمارية والصهيونية في البلاد الإفريقية:

إن "إفريقيا" هي القارة الوحيدة التي رفعت عنها الحكومة البريطانية قبضتها الاستعمارية مؤخراً ولا تزال بعض مناطقها تحت التأثير الاستعماري، والقاديانيون أقاموا من أول يوم قواعد للاستعمار البريطاني في "إفريقيا الغربية" وقاموا له بالتجسس، جاء في "ذي كيمبرج ستري أوف سلام" المطبوع ١٩٧٠م ما يأتي: في الحرب العالمية الأولى وصل بعض الأحمديين إلى ساحل غرب "إفريقيا" وقابلهم هناك بعض الشباب من "لاغوس" و "فري تاون" وفي ١٩٢١م وصل هناك أول بعثة من "الهند" وهي وإن لم تستطع نشر عقيدتها غير أنها كانت تريد إرساء قدمها داخل البلاد الإسلامية، وكان مجال عملها "نيجيريا الجنوبية" وجنوب "ساحل العاج" و "سيراليون" وقام هؤلاء بتثبيت جنود المسلمين الذين كانوا أوفياء للغاية للمملكة البريطانية، وبدأوا يطبقون الإسلام حسب مقتضيات العصر.

إن هذه العبارة تنص على أن القاديانيين اتخذوا جنوب "ساحل العاج" و "سيراليون" قاعدةً، وقاموا بالدعاية ضد الجهاد بين أهلها، ليثبتوا وفاءهم وطاعتهم لبريطانيا كما فعلوا في الهند المستعمرة، والتقرير الذي نشر أخيراً عن زيارة مرزا ناصر أحمد لإفريقيا لدليل ناطق على المؤامرات القاديانية في "إفريقيا" وأهمها العبارة التالية: إن من أهم عقائد غلام أحمد إنكار الحرب المقدسة (الجهاد) وإن "ماريشس" جزيرة إفريقية، وقد نشر فيها كتاب السيد ممتاز عمريت في سنة ١٩٦٧م باسم "المسلمون في ماريشس"، وكتب تقدمته رئيس وزراء "ماريشس" وقد ذكر فيه المؤلف الفاضل عمليات القاديانيين التخريبية التي تسبب المشاكل للمسلمين، كما ذكر قضيةً قدمها المسلمون إلى المحكمة وتسمى "قضية مسجد روزهل" وتعتبر أكثر قضية في تاريخ "ماريشس"

في قول المؤلف، وقد استمرت المحكمة فيها تجمع البيانات والشهادات مدة سنتين، وأخيراً أصدر القاضي "سرائي هرشير ودر" حكمه بأن المسلمين أمة واحدة وأن القاديانية أمة واحدة.

وتفيد مطالعة هذا الكتاب أن مجيء القاديانيين إلى "ماريشس" كان في صورة الجيش البريطاني للأهداف الاستعمارية، يقول المؤلف: إن اثنين من الجنود الذين لهما صلة بالقاديانية وصلا إلى "ماريشس" أحدهما: دين محمد، والثاني: بابو إسماعيل خان، وكانت صلتهما بالجيش السابع عشر، واستمرا في عمليات الدعوة حتى سنة ١٩١٥م. فعمليات الدعوة وهما جنديان محل تفكير[١]؟ ونشرت صحيفة "الفضل" القاديانية: المشروعان اللذان بدءا قبل سنتين في "إفريقيا" باسم "نصرت جان ريزروفند" و "تقدموا إلى الأمام" كانت بدايتهما في "لندن" وفتح حسابهما مرزا ناصر أحمد[٢].

والدعاة القاديانيون يترددون دائماً على ممثلي البلاد الإفريقية في "لندن" فيما يتعلق بعملياتهم في تلك البلاد، ويقدمون لهم المعلومات، ووزارة الخارجية البريطانية تحافظ على البعثات القاديانية. وعندما أعرب بعض الناس عن عجبهم أمام وزارة الخارجية البريطانية على سبب وجود البعثات القاديانية في المستعمرات البريطانية في "إفريقيا" فقط، وأن بريطانيا تحافظ عليها وهي أكثر تعاطفاً عليها دون سائر البعثات؟ فأجابت الخارجية بأن أهداف الحكومة تختلف عن أهداف الدعوة. ومن الواضح أن القوى الاستعمارية تقدم دائماً أهدافها السياسية على أهداف الدعوة في المستعمرات، وهذا الهدف لا يتم عن طريق الدعاة المسيحيين، بل عن طريق البعثات القاديانية.

---

[١]- راجع مجلة "المنبر" لاثلفور ج٦ رقم٢٢ ص٧و٨.

[٢]- ربوه٢٩ يوليو ١٩٧٢م.

الكتيبة الأولى للصهيونية في إفريقيا:

وإضافةً إلى قيام البعثة القاديانية بالحفاظ على المصالح البريطانية أنها هي التي تكون الكتيبة الأولى الوفية للصهيونية وإسرائيل، فزيارة مرزا ناصر أحمد للبلاد الخارجية التي استمرت من ١٣ يوليو ١٩٧٣م إلى ٢٦ سبتمبر ١٩٧٣م كانت غايتها سياسية بحتة، والاجتماعات السياسية السرية التي عقدت في "قاعدة محمود" للبعثة القاديانية في "لندن" كان الغرض منها تكميل الأهداف الإسرائيلية والأوروبية الاستعمارية في "إفريقيا"[١]. فقد أخبر سكرتير بعثة لندن للإمام خواجة نذير أحمد عن مقابلة سفراء البلاد الإفريقية التي زارها مرزا ناصر أحمد قائلاً[٢]:

إن وفداً من ثلاثة أعضاء: المكرم بشير أحمد خان رفيق إمام مسجد الفضل "لندن" والمكرم شودري هداية الله السكرتير الأول في سفارة "باكستان" ونذير أحمد سكرتير الإعلام لمسجد الفضل "لندن" تحت رئاسة بشير أحمد خان زار الممثل السياسي لـ"غانا" في "لندن" يش وي يش سيكي.

ويمكن تقدير مدى انتشار هذه العمليات في "إفريقيا" أن الصهيونية العالمية (دبليو- زد - أو) وجميع وكالاتها و "وكالة الجيوش" الإسرائيلية بدأت تحدث اضطراباً للعرب بنشر أنباء عمالة القاديانية لمقاصدها المذمومة في "إفريقيا" وعندما قطعت بعض الدول الإفريقية علاقاتها السياسية مع إسرائيل كان القاديانيون ممن ساعدوا الحركات المخالفة في ضغطها سياسياً على تلك الدول.

---

[١]- انظر مجلة "الحق" ج٩ رقم٢ ص٢٥.

[٢]- الفضل" ٢٨ يونيو ١٩٧٢م.

ثروة الملايين:

ومن أين تأتي هذه الثروة الهائلة ـ ملايين الروبيات ـ لتكميل هذه الأهداف في البلاد الإفريقية؟ هذا الذي جعل المؤلف العربي العلامة محمد محمود الصواف يعرب عن حيرته قائلاً: ولا تزال هذه الطائفة الكافرة تعبث في الأرض فساداً وتسعى جاهدةً لحرب ومكافحة الإسلام في كل ميدان خاصة في "إفريقيا"، ولقد وصلتني رسالة من "أوغندا" بإفريقيا الشرقية ومعها كتاب "حمامة البشرى" وهو من مؤلفات كذاب قاديان غلام أحمد المسيح الموعود والمهدي المعهود بزعمهم، وقد وزع منه الكثير هناك، وهو مليء بالكفر والضلال، والرسالة وصلتني من أحد كبار الدعاة الإسلاميين هناك، يقول فيها: لقد دهانا ودهى الإسلام من القاديانية شيء عظيم، ولقد استفحل أمرهم جداً، ونشاطاً كثيراً في دعاياتهم، وينفقون أموالاً لا تدخل تحت الحصر، ولا شك أنها أموال الاستعمار والمبشرين، بل بلغني نبأ يكاد يكون مؤكداً أن هناك جمعية تبشيرية قية مركزا، "أديس أبابا" ـ عاصمة الحبشة ـ وأن ميزانية هذه الجمعية ٣٥ مليون دولاراً، وأنها متركزة لمحاربة الإسلام[١].

والبعثة التبشيرية التي بلغت ميزانيتها ٣٥ مليون دولارا ومركزها في "أديس أبابا" ـ كما ذكره العلامة الصواف ـ ما ندري كم كان نصيبها في إضرار المسلمين وإبادتهم في الحبشة في السنوات العديدة الماضية؟ ولو بإمكان جمع تسعين مليون روبيةً بدلاً من خمسة عشر مليون روبيةً التي طلبها لمشروع الاحتفال بمرور مائة عام على الحركة القاديانية[٢]. وبعد ذا التفصيل يمكن القول بأن "إفريقيا" إذا كانت لم تتحرر بعد من استبداد لاستعمار الإفرنجي

---

[١]- المخططات لاستعمارية لمكافحة الإسلام، ص٢٥٣.

[٢]- الفضل" ربوه ٥ مارس ١٩٧٤م.

كاملةً فإن من أسبابها وجود مراكز الصهيونية العالمية ووجود الجماعة الخائنة للإسلام والعالم الإسلامي وهي القاديانية[1].

* * *

[1]- مأخوذ من "موقف الأمة الإسلامية من القاديانية" ترجمة الدكتور عبد الرزاق الإسكندري ، طبع باكستان.

رسالة القاديانية وإنتاجها

وأخيراً نستعرض هذه الدعاوي المهولة وهذه الحياة الصاخبة، وهذه المكتبة الضخمة[1] وهذه المعركة الحامية بين المسلمين، ماذا كانت رسالتها، وماذا كان إنتاجها وماذا جنى منها العالم الإسلامي؟

استعرض العالم الإسلامي في نهاية القرن التاسع عشر المسيحي، لقد زحف إليه الغرب باستعماره الغاشم وثقافته المجردة عن روح الدين، وحضارته الملحدة وأخلاقه المادية، فوقع العالم الإسلامي الذي كان قد ضعف في الإيمان والعلم والقوة المادية وبدا عليه الإعياء فريسة للغرب المسلح الفتي، وحدث صراع عنيف بين الدين السماوي الأخيرة والرسالة الأخيرة، وبين الحضارة المادية الملحدة، ووقعت مشكلات سياسية ومدنية وعلمية واجتماعية طريفة تحتاج في حلها إلى إيمان قوي وعِلم راسخ، ودراسة عميقة واسعة، وعقل كبير وشيء كثير من الإبداع والابتكار والثقة بالنفس وقوة الشخصية وروحانية كبيرة، وإن العالم الإسلامي في حاجة ملحة إلى مجدد ينفخ فيه روح الجهاد، ويجدد فيه العلم، وينشئ فيه الوحدة، ويطبق - بإيمانه الراسخ وعقله الكبير العبقري - بين الرسالة الإسلامية الخالدة وبين روح العصر المتجددة من غير أن يفقد الإسلام خلوده ومتانته والدين مبادئه وأحكامه، ومن غير أن يحرم الجيل الإسلامي الجديد حقه من الحياة وحقه من التفكير وحقه من النهضة.

لقد كان العالم الإسلامي في حاجة إلى داعية يوحد العالم الإسلامي وينفخ فيه حياة جديدة، ويناهض الغرب الزاحف وحضارته الهاجمة بقوة

---

[1]- ألف المرزا أحمد القادياني نحو أربعة وثماين كتاباً.

إيمانه وجدة علمه وكان العالم الإسلامي يعاني أزمات دينية وخلقية وعلمية، كان من أشد أمراضه الفاتكة وملامحه الشائنة الشرك السافر، وعبادة القبور والضرائح، والاستغاثة بغير الله، والبدع الفاشية، والخرافة الفاضحة، وكان لكل ذلك في حاجة شديدة إلى مصلح ديني شجاع يحارب الجاهلية في المجتمع الإسلامي، ويدعو إلى التوحيد الإسلامي النقي والسنة البيضاء في قوة ووضوح وجد وصراحة، ويصرخ بأعلى صوته "ألا لله الدين الخالص" صرخة تدوي له السهول والجبال، وتهوي له معالم الجهل والضلال، وقد فعل ذلك رجال في مختلف أنحاء العالم الإسلامي في فترات مختلفة، فخدموا الإسلام خدمة باهرة وأخرجوا - بإذن الله - عدداً كبيراً من المنتسبين إلى الإسلام من الظلمات إلى النور، ومن عبادة العباد إلى عبادة الله وحده، وأثمرت دعوتهم المخلصة الجريئة وآتت أكلها في حينها وبعد حينها واتصلت بفضله حرية الإصلاح والتجديد في تاريخ الإسلام.

وكان يعاني أزمة خلقية عنيفة بتأثير الحكومة الأجنبية والضارة المادية الجديدة، فكان في طريقه إلى التحلل الاجتماعي، والتفسخ الخلقي، تطغى عليه عبادة المادة والشهوات، والخضوع والاستكانة للقوي القاهر والغني الفاجر، والتشبه بالسادة الأجانب وتقليدهم في شعائرهم وفيما ليس من الفضيلة والحضارة في شيء، وكان لذلك في حاجة عظيمة إلى مصلح اجتماعي حكيم يحارب الاتجاه الخطر الذي يفقد هذه الأمة العظيمة - صاحبة الدعوة والرسالة - شخصيتها وكرامتها وجدارتها للسيادة والوصاية على العالم بل حقها بالبقاء والحياة الكريمة.

وكان يعاني أزمة علمية، كان يسود على كثير من طبقاته الجهل المطبق والأمية الفاشية، وعلى طبقتها المثقفة الثقافة العصرية الجهل بالإسلام وشريعته

ونظمه وتاريخه وماضيه، وإمكانيات حياته وكانت الفجوة واسعة عميقة بين الطبقتين المثقفة الثقافة الدينية القديمة، والمثقفة الثقافة المدنية، وكانت هذه الفجوة تزداد اتساعاً وعمقاً على مر الأيام فكان في حاجة إلى دعوة تعليمية حكيمة تعنى بنشر العلم الصحيح وتثقيف الأمة والتقريب بين الطبقتين المتنافستين الإسلاميتين، وإلى تأسيس دور العلم الكثيرة ودور النشر الكثيرة وإلى حرية التأليف والترجمة والنشر الصحيحة وإلى إنتاج الأدب الإسلامي العصري القوي الصحيح.

وان من أعظم حاجاته دعوة دينية على منهاج الدعوة الإسلامية الأولى تدعو إلى الإيمان والعمل الصالح والحياة الإيمانية التي وعد الله عليا النصر والفوز والغلبة على الأعداء والسعادة في الدنيا والآخرة، فما كانت هذه الأمة ـ منذ بعث الله محمداً ﷺ ـ في حاجة إلى دين جديد ولكنها كانت في فترات من تاريخها في حاجة إلى إيمان جديد يقاوم فتن العصر الجديد، ومغريات الحياة الجديدة، وقوى الكفر والمادية الجديدة.

وقد قام لكل حاجة من هذه الحاجات رجال في العالم الإسلامي وأسهموا في التجديد والإصلاح المطلوبَين المنشودَين إسهاماً يذكر فيشكر، وقد قاموا بواجبه، ومثلوا دورهم من غير دعوى ومن غير تحد ومن غير دعوة إلى إسلام جديد أو نبوة جديدة أو تكفير لعامة المسلمين، فنفعوا من غير ضرر، وخدموا من غير خطر، ولم يزيدوا هذه الأمة افتراقاً وتشتتاً وفوضى، ولم يجاهدوا في غير عدو وفي غير جهاد.

في هذه الساعة العصيبة التي كان فيها العالم الإسلامي في اضطراب عظيم ظهر المرزا غلام أحمد ووقف في الهند ـ المركز الذي اشتد فيه هذا الاضطراب للحكم الإنجليزي المباشر ـ وركّز فكره وكرس علمه وقلمه على موضوع

واحد وعلى قضية واحدة "رفع المسيح ونزوله" وصرح بأنه أعظم الأهداف، وعلى إلغاء الجهاد وتزكية الحكومة الإنجليزية وإطرائها والدعوة إلى الإخلاص لها، ومكث طول حياته يجول في هذا الموضوع ويدور حوله، ويبدىء ويعيد فيه، ولو جردت كتبه ومؤلفاته التي تكوّن هذه المكتبة العظيمة من هذا البحث ومن هذا النقاش لقيت أوراقاً وصحائف معدودة لا قيمة لها.

ثم قام في هذا العالم الإسلامي ـ الذي كان فريسة الاختلاف والنزاعات الدينية من قبل، وقد كثرت فيه الفرق والطوائف ـ فدعا إلى نبوة جديدة وكفر من لا يؤمن بها وأقام بينه وبين المسلمين جداراً سميكاً وستراً صفيقاً من النبوة الجديدة، بقي العالم الإسلامي في جانب منه وجماعة تعد بالآلاف في جانب آخر، فزاد المسلين في الهند (وباكستان أخيراً) افتراقاً على افتراق وتشتتاً على تشتت، وزاد في الفرق الإسلامية فرقة تقل عنها في العدد وتزيد عليها في الضلال والبعد عن المسلمين، والعداء للإسلام، وهكذا زاد في مشكلات المسلمين مشكلة عظمى، وزاد في العد عقدة لا يزال المسلمون منها في تعب وبلاء.

إنه لم يضف إلى الثروة الإسلامية شيئاً يغتبط به ، ويشكره عليه العالم الإسلامي، وتاريخ الإصلاح والتجديد فلم يكن مصلحاً دينياً ولا مصلحاً اجتماعياً إنه كان داعية شخصياً قد أسس لنفسه وأسرته وخلفائه إمارة روحية أرستقراطية مثل آباء آغا خان، ونشر الفوضى الفكرية التي لا تزال مصدر اضطراب وإلحاد وثورة على الدين، إن عدد أولئك الذين أسلموا واهتدوا من غير المسلمين في عصره ضئيل لا يجاوز عد أصابع يد واحدة، وإنما كانت جهوده وعنايته مصروفة إلى المسلمين وإثارة الشكوك فيهم.

الواقع أنه لو لم تكن تلك الفوضى الفكرية التي كانت الهند تعانيها بصفة عامة وبنجاح بصفة خاصة بسبب السلطة الإنجليزية وانقراض الدولة المسلمة

وتبلبل المجتمع الإسلامي، وبسبب المتصوفين الجهال الذين كانوا ينشرون إلهاماتهم وأحلامهم، ولولا جهل الجيل الجديد بالإسلام ولولا تبني الحكومة الإنجليزية لهذه الدعوة واحتضانها وحمايتها وتشجيعها، لولا هذه العوامل كلها، والأحلام والتأويلات ـ وهذه الحركة الدخيلة الهزيلة مجال ومتسع في المجتمع الإسلامي، ولكنها عقوبة من الله على الجهل والعبودية والكفر بنعمة الإسلام الصحيح الخالد والنبوة المحمدية الخاتمة الأخيرة.

ونختم المقال بكلمة مقتبسة من إحدى محاضراتنا التي ألقيناها في الجامعة السورية بدمشق، ونحن نتكلم عن الحركة الباطنية ومصيرها في التاريخ.

"ويبدو لي أيها السادة، كلما قرأت تاريخ الباطنية وإخوان الصفا وتاريخ البهائية والقاديانية أن أصحابنا قرؤوا تاريخ الإسلام وتاريخ الرسالة المحمدية والدعوة الإسلامية فرأوا رجلاً يقوم في جزيرة العرب وحيداً فقيراً أعزل ويدعو إلى عقيدة وشريعة، فلا يلبث أن يكون أمة ويكون دولة ويكون حضارة، ويرغم التاريخ أن ينحو نحواً جديداً، فغرَّت هؤلاء نفوسهم الطامحة وأغرتهم بأن يجربوا هذه التجربة وعندهم الذكاء والدهاء وقوة التنظيم والعلوم والأتباع، عسى أن يكونوا أمة ودولة وحضارة ولماذا لا تثمر الجهود؟ ولماذا لا تتكرر المعجزة؟ والفطرة البشرية لا تزال هي الفطرة ولا يزال الناس أشباهاً. قد رأى هؤلاء الطامحون هذا الرجل الوحيد الفقير الأعزل ولم يروا ما يعتز به من رسالة ونبوة وشخصية وسيرة، ولم يروا تلك الإرادة الغلابة التي قضت بانتصاره وظهوره وخلوده ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [التوبة: ٣٣] وقد أثمرت جهودهم مؤقتاً، فكان لهم أتباع وأشياع، وقد استطاع بعضهم ـ كالباطنية ـ أن يقيم دولة، وقد ازدهرت هذه الدولة وبقيت

تنظيماتهم وحيلهم واستدراجاتهم، وما لبثت أن تبخرت وتلاشت وبقيت دياناتهم في نطاق ضيق لا تقدم ولا تؤخر في العالم. أما الإسلام الذي جاء به محمدﷺ فلا يزال القوة الروحية الكبرى ولا زال صاحب أمة، ودول وحضارة، وأما شمس النبوة المحمدية فلا تزال مشرقة لم تنكسف ولم تحتجب يوماً واحداً"[1].

* * *

[1]- مقال بقلم العلاّمة أبي الحسن علي الحسني الندوي رحمه الله.

الفهرس

مقدمة الكتاب ٦
القاديانية عميلة للاستعمار ١٠
القادياني والقاديانية ٢٢
الشخصيات الأساسية وعصرها وبيئتها ٢٢
المرزا غلام أحمد : ٢٤
نسبه وأسرته : ٢٤
ولادته : ٢٥
ثقافته : ٢٥
وظيفته وأشغاله : ٢٥
صفته وأخلاقه : ٢٦
صحته وأمراضه : ٢٦
معيشته : ٢٧
زواجه وذريته : ٢٨
وفاته : ٢٨
الحكيم نور الدين البهيروي ٢٩
نشأته وثقافته : ٢٩
شخصيته وعقليته : ٣٢
خَتمُ النّبوة وَتَحريفاتُ القَادِيَانيَّة ٣٣
إجماع الصَّحابة على ختم النبوة ٦٥
إجماع علماء الأمّة عليها : ٦٨
١- هل الله عدو لإيماننا : ٧٤
٢- هل الإنسانية في حاجة إلى نبي جديد؟ ٧٥
حَقيقة المسيح الموعُود ٨٠
ماذا تدل عليه هذه الروايات : ٨٦
أقوال العلماء في نزول عيسى ابن مريم : ٩٢

١-العلاَّمة ابن حزم (٣٨٤_٤٥٦هـ، ٩٩٤-١٠٦٤م): ٩٢
٢- الإمام الرازي (٥٤٣_٦٠٦هـ_١١٤٩_١٣٠٩م): ٩٢
٣- الإمام النووي: (٦٣١_٦٧٦هـ١٢٣٣-١٢٧٧م): ٩٣
٤- العلاَّمة علاء الدين البغدادي (صاحب تفسير الخازن ف ٧٢٥هـ): ٩٤
٥- العلامة التفتازاني (٧٢٢-٧٩٢هـ، ١٣٢٢-١٣٩٠م): ٩٥
٦- العلاَّمة ابن حجر العسقلاني (ف ٨٥٢هـ-١٤٤٩م): ٩٥
٧- العلاَّمة بدر الدين العيني (ف ٨٥٥هـ-١٤١٥م): ٩٥
٨- العلاَّمة القسطلاني (٨٥١-٩٢٣هـ، ١٤٤٨-١٥١٧م): ٩٦
٩- العلاَّمة ابن حجر الهيثمي (٩٠٩- ٩٧٣ هـ، ١٥٠٤- ١٥٦٥م): ٩٦
١٠- الشيخ عبد الحق الدهلوي: (٩٥٨-١٠٥٢هـ، ١٥٥١-١٦٤٢م): ٩٦
١١_ العلاّمة الزرقاني (ف ١١٦٢هـ): ٩٦
١٢_ القاضي محمد بن علي الشوكاني (ف ١٢٥٥هـ): ٩٧
١٣_ العلاَّمة محمود شكري الآلوسي (١٢٧٠هـ١٨٥٣م): ٩٧
الأحاديث الواردة في ظهور المهدي: ٩٧
أحاديث من النوع الأول: ٩٧
أحاديث من النوع الثاني: ٩٩
رواية منفردة ومختلفة من كلا النوعين من الأحاديث: ١٠١
القاديانية وعقائدها ١٠٢
القاديانية والعالم الإسلامي ١٢٦
العراق وبغداد: ١٢٦
أول حاكم قادياني على "العراق": ١٢٧
من قضية فلسطين وقيام إسرائيل إلى يومنا هذا: ١٢٨
المركز القادياني في إسرائيل: ١٣٢
اشتراك القاديانية واليهودية: ١٣٣
الخلافة العثمانية و "التركيا": ١٣٧
أفغانستان: ١٣٨
إعلان أمان الله خان الحرب ضد الإنجليز كان عن جهله: ١٣٩

مساعدة القاديانيين للإنكليز في حرب "كابل": ١٣٧
العمليات الاستعمارية والصهيونية في البلاد الإفريقية: ١٣٨
الكتيبة الأولى للصهيونية في إفريقيا: ١٤٠
ثروة الملايين: ١٤١
رسالة القاديانية وإنتاجها ١٤٣
الفهرس..... ١٤٩

DAR AL FARABI
Damascus Syria
Tel: +963 11 222 6786 / P.O.Box:2382
www.daralfarabi.com